Women Voices from Masafer Yatta

קולות הנשים ממסאפר יטא

أصوات النساء من مسافر يطّا

משפטניות למען צדק חברתי ע.ר
حقوقيات من أجل العدالة الأجتماعية
WOMEN LAWYERS FOR SOCIAL JUSTICE

1325

مركز الطفولة (م.ج.ن)
AL-Tufula (N.N.I)

عواقب ترحيل المجموعات السكّانيّة من

مسافر يطّا،

وتأثيرات ذلك على النساء والأطفال

ورقة موقف بمنظور نسويّ بناءً على قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 1325

عربي

עברית

English

مسافر يطّا

بحث مقابلات وكتابة: المحامية ريهام نصرة

فريق الاستشارة والتحرير: نبيلة إسبانيولي، المحامية ايلا ألون،

المحامية نيطاع ليفي، د. نداء شغري

ورقة الموقف هذه هي جزء من مشروع مشترك أعدّته جمعية איתך- معكِ: حقوقيات من أجل العدالة الاجتماعية ومركـز الطفولـة مؤسسـة حضانـات الناصـرة، بتمويل مـن: الصنـدوق الجديـد لإسـرائيل ومؤسسـة Kvina till Kvina.

ترجمة: منال حزان، يوسف ابراهيم

تصميم: @newfikrah

صور الغلاف:

صمود – مخيّم الحرّيّة، جنوب جبال الخwليل، الضفّة الغربيّة/ أحمد الباز/ أكتيفستيلس/ 25 أيّار 2017

تدريب عسكري، جنبا، مسافر يطّا/ كيرين مانور/ أكتيفستيلس/ 03 شباط 2021

يناير 2023

عربي

עברית

English

عواقب ترحيل المجموعات السكّانيّة من **مسافر يطّا**، وتأثيرات ذلك على النساء والأطفال

ورقة موقف بمنظور نسويّ بناءً على قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 1325

> "إنّه الجحيم هنا. يبدو الأمر كما لو أنّنا نعيش في الوقت بدل الضائع. دون استقرار، ودون ملاذٍ آمن. كيف يُفترض بي كأمٍّ أن أشعر عندما يرى أطفالي عمليّات الهدم بأمِّ أعينهم؟ ولا أقول مرّة، ولا مرّتين أو ثلاثة، بل مرّات ومرّات. وتكرار ذلك لا يجعله أمرًا طبيعيًّا مستساغًا في حياتنا، فكلّ هدمٍ لبيت يهدم في داخلنا شيئًا، ويصيبنا بألمٍ عظيم لا يمكن وصفه. حينما يحضر الجيش لتنفيذ أوامر الهدم، يقف الأطفال هناك ويرقبون [...] ليته كان بإمكاني أن أمنع عنهم مثل هذه المشاهد، لا يمكنني ذلك، فهذه المشاهد تتكرّر مرّة تلو الأخرى، في كلّ حين وعند كلّ مكان"
>
> (سعاد، اسم مستعار).

خربة الفخيت، جنوب جبال الخليل، الضفّة الغربيّة/ ريان رودريك بيلير/ أكتيفستيلس/ 17 تشرين الأوّل 2012

مسافر يطّا

عربي

עברית

English

تمهيد

تهدف ورقة الموقف الّتي بين أيدينا إلى توفير منصّة لإسماع أصوات النساء الفلسطينيّات المهدَّدات بالترحيل القسري من بيوتهن في مسافر يطّا جنوبيّ جبال الخليل. تحت أسماء مستعارة، خوفًا من تعرُّض أيٍّ منهن للخطر، تروي اثنتا عشرة امرأة من ثماني قرى، قصص المجموعات السكّانيّة الّتي تقف على أعتاب الترحيل الجماعي القسري، على خلفيّة عِرقيّة ليس إلّا، وذلك بتصريح قانوني ومصادقة قضائيّة!

الترحيل هو إجراء شنيع وعدائي، فهو انتزاع المرء من مسكنه، من ذكرياته، من كيانه ووجوده. في حين نحن -القارئات والقرّاء- قد نظنّ وكأنّ هذا الإجراء أمر عينيّ مرحليّ عابر، فإنّ الحقيقة تؤكّد غير ذلك، فالترحيل هناك إجراءٌ مستمرٌ لا ينقطع مع مرور الوقت، ولا نراه يتوقّف عند حدٍّ محدود. وماذا يعني ذلك؟ يعني عجزًا وخوفًا دائمَيْن، يعني سحابة شؤمٍ تحوم فوق رؤوس الناس هناك، ويعني خطرًا دائمًا يكمن عند عتبة كلّ بيت، وفي كلّ يوم. نعم، خطر الترحيل يبزغ مع مطلع كلّ يوم جديد، بل ودون علاقة لمطلع شمس اليوم أو غروبها.

لا شكّ أنّ النساء في مناطق الصراع والنزاع هنّ الأكثر عرضةً للخطر. إضافةً للصعوبات الجمّة والمعاناة القاسية الّتي تُخلّفها النزاعات المسلّحة والاقتتال على جميع الناس، هناك أبعاد أخرى تؤثّر بشكل خاصّ على النساء والفتيات اللّاتي تعاني من هذه النزاعات بطريقة خاصّة ومختلفة عن غيرها. غالبًا، تُغَيَّبُ تجارب النساء الفريدة والخاصّة، وتضيع في خِضَمّ الأزمات العامّة والجماعيّة. طالما أنّ أصواتهن غير ممثّلة بالقدر الكافي والمناسب، وطالما أنّهن مستبعدات من اللقاءات والاجتماعات الّتي تُتّخذ فيها القرارات المتعلّقة بإدارة الصراع أو إنهائه، فإنّ تجاربهن ستبقى مُغيَّبة عن «طاولة صنع القرارات»، وستندثر تلك التجارب في غياهب الظلمات دون أن يُلقى لها بال.

هذه النتيجة وفهمها على هذا النحو، دفع مجلس الأمن التابع للأمم المتّحدة عام 2000 إلى اتّخاذ القرار 1325، بخصوص «النساء، السلام والأمن». يعترف هذا القرار بالحاجة والضرورة لحماية النساء من مختلف المجتمعات، من كافّة أصناف العنف، سواءً في الحيّز الخاصّ وأيضًا في الحيّز العام. فضلًا عن تأكيد الحاجة الماسّة للمشاركة النسائيّة الفاعلة والمتكافئة في مراكز صنع القرارات، كجزء لا يتجزّأ من متطلّبات حمايتها. تعتبر المشاركة النسائيّة الفاعلة والمتكافئة الضمان الوحيد لترسيخ ضرورة تحليل الأوضاع وفقًا للرؤى الجندريّة، والّتي لا يمكن أن تتخطّى احتياجات النساء، إضافة إلى أخذها بعين الاعتبار مَواطن ضعف النساء وخصوصيّتها.

ومن بين الأمور الأخرى، يسلّط القرار 1325 الضوء على العواقب الوخيمة الناجمة عن تشريد النساء وترحيلها من بيوتها:

”وإذ يُعرب عن قلقه لأنّ المدنيّين، ولا سيّما النساء والأطفال، يشكّلون الأغلبيّة العظمى من المتأثّرين سلبًا بالصراع المسلّح، بما في ذلك بوصفهم لاجئين ومشرّدين داخليًا، ويشكّلون -بصورة متزايدة- هدفًا للمقاتلين والعناصر المسلّحة.“

وقد أُفرِدَ قرارٌ لاحق لمجلس الأمن، رقمه 2122 لعام 2013، بحيث يتناول تحديدًا مسألة الضرر والأذى الّذي يلحق بالنساء جرّاء ترحيلها من بيوتها:

”وإذ يعرب عن قلقه إزاء ازدياد ضعف المرأة وهشاشة مكانتها في حالات النزاع المسلّح وما بعد انتهاء النزاع، لا سيّما فيما يتعلّق بالترحيل القسري، نتيجة عدم المساواة في حقوق المواطنة وتطبيق قوانين اللجوء بشكل متحيّز جندريًا، ووضع العراقيل الّتي تعيق في حالات كثيرة عمليّة تسجيل البيانات وتثبيت وثائق الهويّة».

أُجرِيت المقابلات مع النساء الـ 12 في أيّام عصيبة، وذلك إثر قرار محكمة العدل العليا بإضفاء الشرعيّة على الترحيل الفعلي لسكّان 8 قرى من مجمّعات مسافر يطّا السكنيّة. نتيجة لهذا القرار، كنّا نضطرّ لعبور حواجز عسكريّة نُصبت في تلك المنطقة، بُغية الوصول إلى هذه القرى، والّتي أُعلن عنها مناطق إطلاق نار. كما وكنّا نخاطر بمصادرة سيّاراتنا، عدا عن المخاطرة لمجرّد دخولنا منطقة عسكريّة مغلقة. كلّ هذا جعل مهمّتنا في الوصول لكلّ واحدة من النساء مهمّة ليست بالبسيطة، حيث كنّا نتنقّل في مساحات واسعة جدًا، وفي طرق وعريّة وجبليّة صخريّة، بعد أن أُغلقت أمامنا الطرق الرئيسيّة. ثمّ وبعد الوصول، كنّا نستثمر طاقات كبيرة لكسب ثقة النساء، وإشعارها بالأمان دون أيّ خطر عليها أو على عائلاتها، وبالتالي الحديث مع كلّ واحدة منها والحصول على شهادتها.

سنعرض في ورقة الموقف الّتي بين أيدينا، اقتباسات من المقابلات الّتي أجريناها مع النساء تحت عناوين فرعيّة تعبّر عن الأزمات المركزيّة التي تعاني منها النساء، لكنّها بكلّ تأكيد لا تعبّر عن كافّة تفصيلاتها. نعرض بدايةً لمحة عامّة عن المكان وعن الأزمة العامّة الّتي تعاني منها المجمّعات السكنيّة في تلك المنطقة، حيث يبدو وكأنّ حياة السكّان هناك قد جُمِّدت دون قدرة على النموّ والتطوّر وتحصيل العيش الكريم. بعد ذلك، سنتناول الوضع الخاصّ بمجمّعات مسافر يطّا السكنيّة، والّتي تنحصر داخل منطقة معلن عنها «منطقة إطلاق نار»، وهذا يُعدّ وسيلة أخرى من وسائل تجريد المجمّعات من أملاكها وممتلكاتها، وبالتالي دبّ اليأس في صفوف سكّان هذه المجمّعات لإرغامهم على الرحيل. كما وسنتناول قضيّة الإجراءات القانونيّة الّتي أُعلن عنها، والّتي

مسافر يطّا

أضفت الشرعيّة واقعًا وعملًا على سيرورة الترحيل.

يعرض الفصل الثالث القضايا الّتي شغلت بال النساء أكثر من غيرها. حيث عنيت تلك النساء الشجاعة المثابرة، الّتي لا تكلّ ولا تملّ، بقضايا مركزيّة أساسيّة، شاءت ذلك أم أبت، مثل: معنى فقدان المسكن، المعنى المادّي والرمزي؛ الانتهاك القاسي والأليم بالحقّ في التعليم والخوف من قطع الطريق الطويل الّذي صنعته النساء؛ النقص الشديد في الخدمات الصحّيّة الأساسيّة، حيث أنّ النساء أكثر مَن تعاني جرّاء هذا النقص؛ الشعور بأنّكِ محاصرة في حيّز ما دون قدرة على الحركة والتنقّل بحرّيّة؛ الخوف من فقدان مصدر الرزق والمعيشة؛ حياة النساء المكشوفة والمُعرّاة، والّتي سُلِبت منها خصوصيّاتها؛ حياتها في ظلّ الخوف الدائم والتأثيرات النفسيّة الّتي تحملها وحدها، وتعاني منها وحدها وبصمت؛ ضآلة الأحلام وفقر الطموحات - تجريد الطفولة من أحلامها، ومن قدرتها على أن تحلم وتطمح بمستقبل أفضل؛ وبطبيعة الحال، وكما هو الحال في أيّ مكان آخر في العالم، العنف الاجتماعي والجندري الّذي نراه يتفاقم في وقت الأزمات، ودائمًا تكون النساء أوّل من تحمل عبء هذا الحال ويقع عليها ثقله وهمّه.

يحدث هذا كلّه كجزء لا يمكن فصله من سياق سياسي أوسع - تقاطعات قمعيّة تجد لها تربة خصبة لتفاقم الأزمات في الحيّز المنزلي الشخصي. لذلك، نصرّ في الفصل الختامي على قراءة أزمات النساء دون فصلها عن السياسات المتّبعة والسائدة منذ أمدٍ بعيد، إن كان ذلك سياسة القمع العرقي، الاحتلال والهيمنة العسكريّة، الاستعمار الاستيطاني والسعي لتطهير المنطقة من سكّانها الأصليّين. كذلك، سنوجّه نداءً إلى عامّة الناس في إسرائيل وفلسطين والعالم بأسره، ندعو من خلاله إلى وقف الترحيل المتربّص بسكّان المنطقة، أوّلًا وقبل أيّ شيء آخر، بشكل فوري ودون تأخير. وما لا يقلّ أهمّيّة عن كلّ ذلك، ودون معزلٍ عن كلّ ما قيل، هي دعوة بصوتٍ واضح وصارخ بحقّ سكّان هذه المجمّعات، وحقّ النساء فيها، في تقرير المصير، والحرّيّة والكرامة والمساواة، وكذلك حقّ العيش في دولة ذات سيادة.

أجريت المقابلات باللغة العربيّة، لغة الأمّ للنساء المحلّيّات، حتّى لا تكون الكلمات وصعوبات اللغة عائقًا آخر أمامهن. التقيناهن في بيوتهن، المكان الأقرب إلى قلوبهن. «البيت» يمكن أن يكون كهفًا أو خيمة أو مجرّد غرفة من باطون أو من صفائح الأسبستوس. في عيون تلك النساء، هذا البيت هو «قصرهن»، كما تقول سامية، إحدى أكثر النساء الّتي التقيناها إلهامًا وإثارة. لا يهمّ مدى بساطة هذا البيت، لن تجد واحدة مستعدّة على التنازل عنه. هناك أهمّيّة كبيرة في لقاء النساء في حيّزها الخاص، حيث لا تحتاج حينها «لوساطة» ولا لأدوات مساعدة كي تصف لنا من خلالها واقع حياتها. نحن نرى هذا الواقع بأمّ العين، في البيت وفيما يحيطه. واقعٌ كئيبٌ تقشعرّ له الأبدان، واقعٌ بائسٌ يجعل الحليم حيرانًا.

إضافة إلى ذلك، أُجريت كافّة المقابلات في بيئة نسائيّة فقط، حيث كنّا نلتقي بالمرأة الّتي نحاورها وحدها، وأحيانًا تكون بناتها أو جاراتها حاضرات معها في اللقاء، وذلك وفقًا لرغبة المرأة وما تفضّله هي. تجدر الإشارة إلى أنّ ورقة الموقف هذه تعتمد إلى حدٍّ كبير على ما شهدناه خلال مرافقاتنا القانونيّة لبعض أبناء وبنات المجمّعات السكنيّة، ومرافقاتنا لنشيطات ونشطاء حقوق الإنسان الشجعان الّذين يتواجدون في الميدان كلّ يوم، فلسطينيّات وفلسطينيّين، إسرائيليّات وإسرائيليّين.

وأخيرًا، يأتي نشر ورقة الموقف هذه بعد انتخابات الكنيست ال 25. من المتوقّع أن تواصل الحكومة المرتقبة سياسة من سبقها، بل وحتّى تصعيد وتعميق سياسة القمع. كما سنعرض لاحقًا؛ بعد استكمال المسار القضائي في إسرائيل ضدّ الترحيل، فإنّ القرار الآن بشأن موعد وكيفيّة إجراء الترحيل الفعلي يقع على عاتق ومسؤوليّة الجهات السياسيّة المشاركة في تركيبة الحكومة القادمة. هذا يعني أنّه لا يمكن منع هذا الترحيل إلّا من خلال نضال عنيد وموقف واضح لا لبس فيه من كافّة القوى الديمقراطية، فضلًا عن المجتمع الدولي.

1. الفصل الأوّل - وقائع السلب والتجريد

أ. مسافر يطّا

تقع «مسافر يطّا» في الركن الجنوبي الشرقي من الضفّة الغربيّة، وتقبع تحت الاحتلال العسكري الإسرائيلي، في مناطق يطلق عليها مناطق (C) وفقًا لاتّفاقيّة أوسلو. تخضع حوالي 60٪ من مناطق الضفّة الغربيّة تحت السيطرة العسكريّة الإسرائيليّة، سواء على المستوى الأمني أو حتّى المدني. هذا يعني أنّ السكّان الفلسطينيّين ليسوا أكثر من رعايا تخضع لنظام عسكري أجنبي يسيطر سيطرة تامّة على كافّة مناحي حياتهم: العمران، التربية والتعليم، توصيلات البنى التحتيّة، الحركة والتنقّل، الخدمات، وفوق هذا كلّه سيطرة تامّة على الحق في تقرير المصير.

هذه المنطقة مأهولة بالسكّان الفلسطينيّين منذ أكثر من قرن. منذ القرن التاسع عشر، بدأت عائلات فلسطينيّة تنتقل من مدينة يطّا إلى منطقة مسافر يطّا بحثًا عن مصادر رزق ومأوى مناسب ومريح للعيش فيه. اعتمد السكّان الّذين وصلوا من القرى على الفلاحة كمصدر عيشهم، حيث زرعوا الأراضي

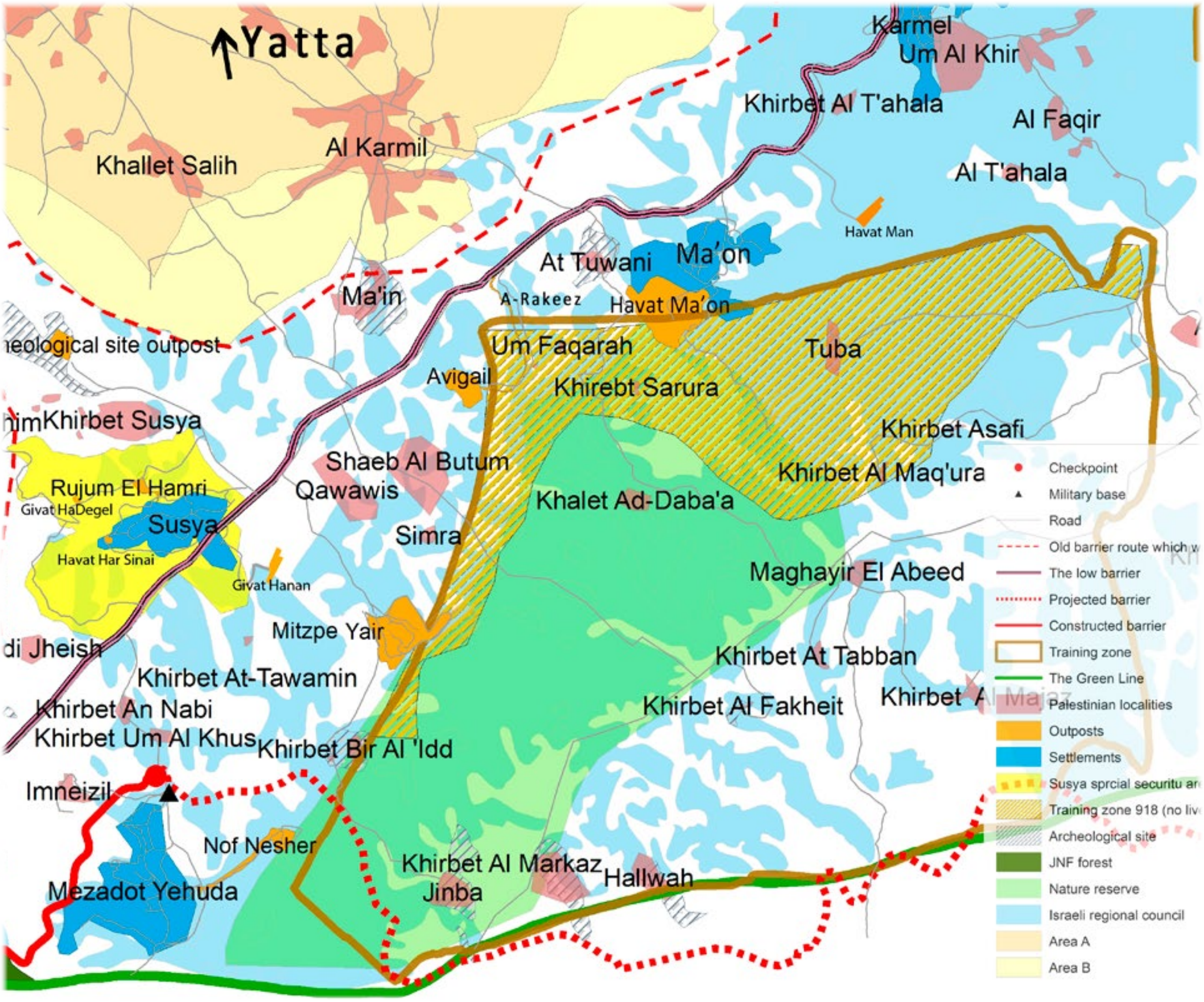

المصدر: كسر الصمت

الصالحة للزراعة، واستخدموا المراعي المناسبة للرعي، فيما استخدمت كهوف المنطقة لأغراض سكنيّة.[1] في البداية، سكنوا في كهوف قاموا هم بنحتها، ولاحقًا -مع مطلع القرن ال20- دخلوا في مرحلة النموّ والتطوّر، فبنوا بيوتًا على الطراز الحديث فوق مستوى سطح الأرض. حتّى يومنا هذا، يعتمد السكّان بشكل أساسي على الزراعة والرعي، حيث يوفّر لهم ذلك احتياجاتهم الغذائيّة الخاصّة، ويبيعون ما يفيض عن حاجتهم في مدينة يطّا والمنطقة المجاورة لإعالة بيوتهم وعائلاتهم.

ب. حياة مجمّدة – دون بنى تحتيّة أساسيّة ولا تنمية ولا تطوير

كما أشرنا سابقًا، يخضع سكّان هذه المجمّعات السكنيّة لسلطة الجيش حتّى في البعد «المدني»، بمعنى أنّ السلطات العسكريّة (الإدارة المدنيّة) هي الّتي تتحكّم في تخطيط وتطوير القرى، تصاريح البناء، ربط البنى التحتيّة، المياه، الكهرباء، شقّ الشوارع وتعبيدها. كما ويُفترض بهذه السلطات أن تكون مسؤولة عن بناء المؤسّسات العامّة وتوفير الخدمات الصحّيّة والرعاية الاجتماعيّة والتعليم وما إلى ذلك. تعجز ورقتنا هذه على أن تحيط بكافّة القضايا والمصاعب اليوميّة الّتي يعاني منها السكّان. مع ذلك، وكي نعرض الصورة بأوسع ما يمكن، نرى أهمّيّة في عرضٍ مختصر للسياسة طويلة الأمد والّتي تُخلّف في هذه المنطقة مجتمعات في حالة ركود وجمود، وتمنعها من التطوّر والبناء والعمل والتنقّل بحرّيّة والحصول على أدنى الحقوق الأساسية.[2]

القرى في مسافر يطّا غير معترف بها من قِبَل السلطات العسكريّة وسلطات الإدارة المدنيّة، ويتمّ التعامل مع سكّانها باعتبارهم دُخلاء متطفّلين على المنطقة بصورة غير قانونيّة.[3] وهذا بالتالي يُترجم بعدم مصادقة السلطات

(1) يعكوف حبكوك، العيش في كهوف جبل الخليل، 26 – 55 (1985) – الكتاب باللغة العبريّة.

(2) للاطّلاع على المعطيات المتعلّقة بالقيود المفروضة على البناء والتطوير، انظر: بمكوم، **المنطقة المحرّمة**، 80 (حزيران 2008) – باللغة العبريّة (https//:bimkom.org/wp-content/uploads/the-prohibited-zone-heb.2-pdf)؛ انظر أيضًا: بتسيلم، **كما تشاء** - سياسة إسرائيل في المنطقة C في الضفة الغربيّة، 10-18 (حزيران 2013) (https//:www.btselem.org/download_201306/area_c_report_heb.pdf).

(3) في مسافر يطّا -بما في ذلك المنطقة الّتي أُعلن عنها منطقة إطلاق نار- جميع القرى غير معترف بها باستثناء قرية التواني، لذلك ترفض الإدارة المدنيّة إعداد مخطّطات هيكليّة وخطط تطويريّة لهذه البلدات. بالنسبة لقرية التواني، أُعدّت خطّة هيكليّة فقط عام ٢٠٠٨، وذلك بعد نضال عنيد من قبل رجال ونساء القرية، لكن حتّى هذه الخطّة لا ترتقي للمستوى المطلوب، ولا تلبّي احتياجات السكّان بما هو مناسب وملائم.

العسكريّة على المخطّطات التفصيليّة لتطوير القرى أو حتّى على أيّ بناء «جديد»، بما في ذلك البيوت، المؤسّسات العامّة، المباني الزراعيّة، البنى التحتيّة لشبكات المياه والكهرباء، حظائر المواشي، المدارس، العيادات، الطرق وغيرها.[1] كما سترون لاحقًا من خلال شهادات النساء، فإنّ المدارس الّتي أقيمت رغم كلّ الظروف، مهدّدة دائمًا بالهدم: «كانت النساء تعمل نهارًا والرجال ليلًا حتّى نتمكّن من بناء المدرسة»، كما قالت لنا كفاح، وأضافت: «بفضل عنادنا وإصرارنا، نجحنا ببناء مدرسة فوق ابتدائيّة تخدم سكّان المنطقة بأكملها». أيضًا

أم فجرة، جنوب جبال الخليل، الضفّة الغربيّة/ أورن زيف/ أكتيفستيلس/ 09 كانون الثاني 2013

فإنّ المرضى من النساء والرجال المحتاجين للعلاج، كانوا ينتقلون من مكان سكناهم إلى مدينة يطّا «على ظهور الحمير» طلبًا للعلاج -كما أخبرتنا قمر- وذلك لعدم وجود طرق معبّدة، وعدم قدرة غالبيّة السكّان على شراء المركبات بسبب الأزمات الاقتصاديّة الخانقة الّتي يعانون منها. أضف إلى ذلك كلّه، أنّه حتّى البناء القائم معرّض دائمًا لخطر الهدم: «هدّدونا، إذا لم نغادر فسوف يهدمون الكهف الّذي نستخدمه كمسكنٍ للعائلة»، تقول سامية.

يحصل سكّان القرى على الكهرباء بصورة جزئيّة فقط، وذلك بفضل النشاط الجماهيري الإنساني. في السنوات الأخيرة، قامت منظّمة ME-Comet بتركيب نُظم كهربائيّة محلّيّة تعمل بالاعتماد على طاقة الرياح والطاقة الشمسيّة.[2] لكن حتّى هذه المنشآت تتعرّض للتهديد المستمر بسبب أوامر الهدم الصادرة عن الإدارة المدنيّة. يمكننا أن نضرب مثالًا يُجسّد حال السكّان في نضالهم من أجل الحصول على الكهرباء، والثمن الباهظ الّذي يدفعونه في سبيل ذلك. وليس أوضح مثالًا من إطلاق النار على هارون أبو عرام، وهو شاب فلسطيني من خربة الركيز، حيث أصيب برصاصة في رقبته، أطلقها عليه جنود الإدارة المدنيّة في الأوّل من يناير لعام 2021، فقط لأنّه حاول مقاومتهم حين أرادوا مصادرة المولّد الكهربائي، فتسبّبت الرصاصة في شلّه شللًا تامًا في جميع أنحاء جسده، ولا يزال قعيدًا طريح الفراش.[3] وعن الألم والمعاناة في رؤية ابنها وهو يصاب بالرصاص أمام عينيها، قالت لنا والدته فارسة:[4] «في اليوم الذي أصيب فيه هارون، كنّا نستعد لتناول الغداء بحضور كافّة أفراد أسرتنا، بمن فيهم الفتاة الّتي كانت مخطوبة آنذاك لهارون. انفصلا بعد أن بقي هارون مشلولًا. وصل الجنود إلى بيت الجيران وأرادوا مصادرة المولّد الكهربائي. ركض والد هارون إلى هناك، ولحق به هارون. حينما رأيته يركض، ركضتُ أنا أيضًا. أمسك هارون بالمولّد الكهربائي الّذي أراد الجنود مصادرته. صوّب أحد الجنود بندقيّته نحو رقبة هارون وأطلق النار عليه. حينما سقط هارون شعرت بالأرض تتزلزل. رأيته يسقط أمام عينيّ. في تلك اللحظة شعرت بأنّي فقدتُ كلّ شيء، كلّ شيء..».

ومن الأزمات القاسية جدًا الّتي يعاني منها سكّان المنطقة هي أزمة نقص المياه، هذه الأزمة الّتي تتفاقم يومًا بعد يوم. يعتمد السكّان الّذين يعيشون في مناطق غير موصولة بالمياه، مثل سكّان القرى في مسافر يطّا، على مياه الأمطار الّتي يجمعونها في آبار، وكذلك على المياه الّتي يشترونها من مقاولين من القطاع الخاص. يرتبط شراء المياه بتكاليف ماليّة عالية، سواء من حيث أسعار المياه نفسها أو أسعار نقلها بشاحنات تكلّف غاليًا، نظرًا لأنّ الطرقات إلى

(1) بتسيلم، **كما تشاء** - سياسة إسرائيل في المنطقة C في الضفة الغربيّة، 23-21 (حزيران 2013) - باللغة العبريّة.

(2) بتسيلم، **كما تشاء** - سياسة إسرائيل في المنطقة C في الضفة الغربيّة، 21 (حزيران 2013) - باللغة العبريّة.

(3) إيتاي رون، «كان هارون فتى ذا طموحات. اليوم يحلم أن يقوم شخص ما بفصله عن الأجهزة»، المكان الأكثر حمًّا في جهنّم، 02.06.22 (https//:www.ha-makom.co.il/post-itai-ahron/) – باللغة العبريّة.

(4) من بين جميع المقابلات الّتي أجريناها، فارسة هي الوحيدة الّتي نعرض أقوالها باسمها الحقيقي.

عربي
עברית
English

هـذه المنطقـة غيـر معبّـدة. قـد تصـل هـذه التكاليـف إلـى آلاف الشـواقل شـهريًا.[1] فيمـا يتعلّـق بميـاه الأمطـار المحفوظـة فـي الآبـار، فـإنّ بعـض هـذه الآبـار تقـع فـي أراضٍ أُعلـن عنهـا «أراضـي دولـة» أو فـي أراضٍ تقـع ضمـن مناطـق نفـوذ المسـتوطنات، ممّـا يجعـل مـن الوصـول إليهـا مهمّـة «مسـتحيلة»، علـى حـدّ تعبيـر سـامية، «وهـذا يسـلب مـن النسـاء القـدرة علـى الوصـول إلـى الميـاه وسـحبها، كمـا كنّـا نفعـل دائمًـا، بسـبب خطـر الوصـول إلـى الأماكـن الّتـي يوجـد فيهـا مسـتوطنون، وضـرورة التنسـيق المسـبق مـع الجيـش»، فيمـا أضافـت قمـر: «أمّـا الآبـار الّتـي حفرناهـا قـرب بيوتنـا لتخفيـف عـبء التكاليـف الباهظـة فـي شـراء الميـاه، فإنّهـم يهدمونهـا. هنـا كانـت بئـر وهدموهـا».

ج. الإعلان عن منطقة إطلاق النار

عـام 1980، أعلـن الجيـش الإسـرائيلي عـن حوالـي 33،000 دونـم حـول السـبب الحقيقـي وراء إعـلان منطقـة إطـلاق نـار فـي مسـافر

تدريب عسكري، جنبا، مسافر يطّا/ كيرين مانور/ أكتيفستيلس/ 03 شباط 2021

مـن أراضـي مسـافر يطّـا كمناطـق إطـلاق نـار مخصّصـة «للتدريبـات العسـكريّة».[2] سـيطرت منطقـة إطـلاق النـار علـى أراضـي سـكّان مجمّعـات مسـافر يطّـا: جنبـة، المركـز، الحـلاوة، خلّـة الضبـع، الفخيـت، التبّـان، المجـاز، أَصفـي، مغايـر العبيـد، المفقـرة، أم طوبـا، الصـرورة، سـمري والركيـز. تعتـرف السـلطات العسـكريّة بمـا لا يقـلّ عـن 12،000 دونـم مـن هـذه الأراضـي كأراضٍ فلسـطينيّة خاصّـة.[3]

إنّ الإعـلان عـن مناطـق إطـلاق النـار لأغـراض «تدريبيّـة» هـي ممارسـة معروفـة وتكتيـك قديـم. اليـوم، حوالـي 18٪ مـن أراضـي الضفّـة الغربيّـة مُعلـن عنهـا كمناطـق إطـلاق نـار، بادّعـاء أنّ المنطقـة مطلوبـة للتدريـب العسـكري. لكـن تحـت غطـاء «مناطـق إطـلاق النـار»، تُسـلب حقـوق المواطنيـن علـى أراضيهـم الخاصّـة، وتُقيّـد حركـة السـكّان الفلسـطينيّين المحلّيّيـن، ويُحرمـون مـن التوسّـع والبنـاء، وتُغلـق أمـام مزارعيهـم الطـرق الموصلـة إلـى أراضيهـم.

يطّـا يمكننـا الاطّـلاع علـى الوثائـق الّتـي كُشـفت علـى مـرّ السـنين. علـى سـبيل المثـال، فـي نـصٍّ لمحادثـة جـرت فـي جلسـة «لجنـة الاسـتيطان»، وهـي هيئـة مشـتركة بيـن الحكومـة والمنظّمـة الصهيونيّـة العالميّـة، أشـار أريئيل شـارون، وزير الزراعـة فـي ذلـك الحيـن، إلـى مـا يلـي: «كونـي مَـنْ بـادر إلـى فكـرة مناطـق إطـلاق النـار عـام 1967 [..] كان الغـرض مـن مناطـق إطـلاق النـار هـو الحفـاظ علـى احتياطـي مـن الأراضـي [...]».[4] صـدرت وثيقـة أخـرى فـي تمّـوز/يوليـو 1981، يوضّـح فيهـا شـارون الدافعيّـة مـن وراء إعـلان منطقـة إطـلاق النـار 918، ويتّضـح مـن خلالهـا أنّ الإعـلان جـاء بهـدف تشـكيل حاجـز بيـن الفلسـطينيّين فـي جنـوب الضفّـة الغربيّـة وبيـن المجتمـع البـدوي فـي النقـب داخـل الخـط الأخضـر: «نريـد أن نقتـرح عليكـم مناطـق تدريـب أخـرى [..] علـى الحـدود بيـن سـفوح جبـال الخليـل وصحـراء يهـودا [...] إثـر تلـك الظاهـرة الّتـي شـرحتها مسـبقًا – مـن انتشـار عـرب الجبـال الريفيّيـن علـى سـفح الجبـل باتّجـاه الصحـراء. بـكلّ تأكيـد، لدينـا مصلحـة فـي توسـيع المناطـق هنـاك [..]».[5]

(1) بتسيلم، **كما تشاء** - سياسة إسرائيل في المنطقة C في الضفة الغربيّة 16-15 (حزيران 2013) – باللغةالعبريّة.

(2) أمر إغلاق منطقة رقم 'O/40/63' في تاريخ 08.06.1980; أمر إغلاق منطقة رقم 'O/5/60' في تاريخ 12.08.1982; وأمر إغلاق منطقة في كلّ منطقة إطلاق النار 918 رقم 'O/2/91' في تاريخ 30.06.1991 – باللغةالعبريّة.

(3) تؤكّد ذلك الإفادات الخطّيّة المرفقة بالتماس جمعيّة حقوق المواطن في إسرائيل من كانون الثاني/يناير ٢٠٠٠، استنادًا إلى مسح قامت به الإدارة المدنيّة. التماس جمعيّة حقوق المواطن ٥١٧/٠٠ **محمّد حمامدة وآخرون ضدّ وزير الدفاع وآخرين**: https//:www.ha-makom.co.il/post-itai-ahron/

(4) يوفال أفرهام، «**استُحوذ على مناطق إطلاق النارلهدف واحد: احتياطي من الأراضي للاستيطان**»، موقع محادثة محلّيّة، 26.06.2022. https//:www.mekomit.co.il%/D7%A9%D7%98%D7%97%D7%99%-D7%94%D7%90%D7%A9 %-D7%A0%D7%AA %D7%A4%D7%A1%D7%95 %-D7%9C %D7%9E %D7%98%D7%A8%D7%94 %-D7%90%D7%97%D7%AA -%D7%A8%D7%96%D7%A8%D7%91%D7%AA %-D7%A7%D7%A8%D7%A7%D7%A2%D7%95%D7%AA / باللغة العبريّة.

(5) الاسم. انظر أيضًا: https//:www.akevot.org.il/news-item/document-revealed-by-akevot-ariel-sharon-instructed-idf-to-create-training-zone-to-displace-palestinians/

د. الإجراءات القانونيّة

لسنوات عديدة بعد الإعلان عن منطقة إطلاق النار، بقي سكّان المنطقة يعيشون على أراضيهم رغم التهديد بالترحيل القسري الّذي بقي يحوم فوق رؤوسهم على الدوام. عام

الركيز، جنوب جبال الخليل، الضفّة الغربيّة/ آنا باك/ أكتيفستيلس/ 19 نيسان 2012

1999، أي بعد نحو 20 عامًا من الإعلان، رُحِّل نحو 700 من السكّان من بيوتهم بحجّة أنّهم يسكنون في منطقة إطلاق نار بصورة غير قانونيّة. سُدَّت كهوفهم، دُمّرت بيوتهم وآبارهم، وصودرت ممتلكاتهم.[(1)] مباشرة بعد الترحيل، قُدِّمَ الالتماس الأوّل من قِبَل سكّان 12 قرية (ممثّلة من جمعيّة حقوق المواطن والمحامي شلومو ليكر)،[(2)] وعلى أثره أصدرت محكمة العدل العليا أمرًا قضائيًا مؤقّتًا يُلزم الجيش بإعادة السكّان المُرحّلين إلى بيوتهم لغاية إصدار قرار نهائي بشأن الالتماس. «رحّلونا من بيوتنا. بقينا 4 شهور في قرية التواني، بعيدًا عن مواشينا، عن آبارنا وبيوتنا. أذكر حينما تلقّينا قرار المحكمة الّذي سمح لنا بالعودة، كنت حينها منشغلة بتعريب الحنطة. طلب منّي زوجي ترك كلّ شيء وحزم أمتعتنا حتّى نعود فورًا إلى بيتنا»، استرجعت سامية ذكرياتها خلال المقابلة.

بعد 12 عامًا، في يوليو/تمّوز 2012، قدّم الجيش ردّه لمحكمة العدل العليا، وادّعى فيه أنّ هؤلاء السكّان ليسوا مقيمين دائمين، وعليه فهم غير مستحقّين للبقاء على أراضيهم.[(3)] كذلك، أعلن الجيش أنّه في الجزء الشمالي الغربي من منطقة إطلاق النار، حيث توجد هناك أربع قرى (وأيضًا مستوطنات)، ستُجرى التدريبات دون رصاص حيّ، ممّا يتيح لسكّان القرى (والمستوطنات) إمكانيّة الاستمرار في السكن هناك. فيما يتعلّق بال- 8 قرى المتبقّية في المنطقة، فقد أعلنت الدولة عن نيّتها في هدمها.[(4)] بناء على هذا الإعلان، قُدِّمَ التماس جديد في كانون الثاني/يناير 2013، يطالب بمنع الترحيل القسري لسكّان هذه القرى، تنظيم أماكن سكناهم في بيوتهم وقراهم، وإلغاء الإعلان عن المنطقة كمنطقة إطلاق نار. أيضًا هذه المرّة صدر أمر قضائي مؤقّت، يقضي ببقاء السكّان في بيوتهم حتّى يُتَّخَذ قرار نهائي.[(5)]

بقي سكّان القرى منتظرين القرار النهائي بشأنهم على مدى 9 سنوات، حتّى أصدرت محكمة العدل العليا في أيار/مايو 2022 رفضها لالتماسات الفلسطينيّين، وتبنّيها لادّعاءات الدولة الوقائعية والقانونيّة. وقد عزّز القرار الّذي يضفي الشرعيّة على الترحيل الفعلي للسكّان من بيوتهم وقراهم، عددٌ من القرارات القانونيّة المثيرة للجدل، وعلى رأسها القرار الّذي أصدره القاضي ديفيد مينتس (يسكن في مستوطنة دوليف)، بأنّ المادّة رقم 49 من اتفاقيّة جنيف (الرابعة) المتعلّقة بحماية المدنيّين في زمن الحرب (1949)، والّتي تحظر الترحيل

(1) للتوسّع حول الترحيل، انظر: بتسيلم، **يسلبون ما تبقّى لهم: طرد سكّان من منطقة جنوب جبال الخليل**، تشرين الأوّل - تشرين الثاني ١٩٩٩ (شباط 2000).
https//:www.btselem.org/sites/default/files/sites/default/files2/200002_expulsion_of_residents_from_the_south_mt_herbon_area_october_november_1999_heb.pdf

(2) محكمة العدل العليا 517/00 **حمامدة وآخرون ضدّ وزير الأمن وآخرين** (التماس 19.01.00; محكمة العدل العليا 1199/00 **أبو عرام وآخرون ضدّ قائد قوّات الجيش في مناطق الضفّة الغربيّة**، التماس من 15.02.00 - باللغة العبريّة.

(3) محكمة العدل العليا 517/00 ومحكمة العدل العليا 1199/00، إعلان مكمِّل من النيابة العامة للدولة 02.6.11: https//:law.acri.org.il/he/wp-content/uploads/2012/07/hit517meshivim.pdf – باللغة العبريّة.

(4) القرى هي: خربة المجاز، خربة التبّان، خربة أَصَفي، خربة الفخيت، خربة الحلاوة، خربة المركز، خربة جنبة وخربة خلّة الضبع. وفقًا لإعلان الجيش، يسمح لسكّان هذه القرى زراعة أراضيهم ورعي قطعانهم داخل منطقة إطلاق النار في أيّام نهاية الأسبوع والأعياد اليهوديّة فقط، وكذلك خلال فترتين من السنة، مدّة كلّ منهما شهر واحد. أمّا بالنسبة للقرى الأربع الواقعة في الجزء الشمالي الغربي من منطقة إطلاق النار، فقد قيل أنّه بإمكانهم البقاء في بيوتهم. تجدر الإشارة إلى وجود مستوطنات في الجزء الشمالي الغربي من منطقة إطلاق النار.

(5) في أعقاب إعلان الجيش، أمرت محكمة العدل العليا بشطب الالتماس على أساس أنّ الإعلان قد أحدث «تغييرًا في الوضع الراهن»: محكمة العدل العليا 517/00 ومحكمة العدل العليا 1199/00 (قرار المحكمة من يوم 07.08.2012) (**https//:elyon1.court.gov.il/files/00/170/005/M71/00005170.M71.htm**). قُدّم الالتماس الجديد: محكمة العدل العليا 413/13 **أبو عرام وآخرون ضدّ وزير الأمن وآخرين** (01.01.2013) رابط الالتماس: https//:law.acri.org.il/he/wp-content/uploads/2013/01/hit413.pdf/ . قُدّم التماس آخر على يد المحامي شلومو ليكر محكمة العدل العليا 1039/13 **يونس وآخرون ضدّ وزير الأمن وآخرين** في تاريخ 13.02.13 – باللغة العبريّة.

القسري للسكّان الآمنين، لا تنطبق على مثل هذه الحالة، لأنّها مادّة قانونيّة لوثيقة معاهدة واتّفاق بين أطراف، وهي غير ملزمة للآخرين، على عكس القانون الّذي يستند إلى الأعراف الّذي له رُتبة معياريّة أعلى. كما وأقرّت محكمة العدل العليا، في سابقة مخالفة لكافّة القرارات السابقة، بأنّ القانون الإسرائيلي والتشريعات العسكريّة الإسرائيليّة تتغلّب على القانون الدولي.[1] وقد أشار حقوقيّون وخبراء في القانون الدولي إلى التعقيدات والإشكاليّات القانونيّة العديدة الّتي ينطوي عليها هذا القرار.[2]

في أكتوبر/تشرين الأوّل 2022، رفضت المحكمة العليا طلب جمعيّة حقوق المواطن بعقد جلسة استماع إضافيّة ضمن هيئة موسّعة، بادّعاء أنّ هذه ليست سابقة قضائيّة تستدعي إقامة جلسة استماع أخرى.[3]ورغم أنّ رئيسة المحكمة العليا، القاضية إستر حيوت، قد أعربت عن تحفّظها بشأن بعض القرارات الواردة في الحكم، والّتي «تثير صعوبة ما»، لا سيّما فيما يتعلّق بفوقيّة التشريعات العسكريّة على القانون الدولي، إلّا أنّها ترى في ذلك تصريحات عرضيّة لا تغيّر من نتيجة الإجراءات.

بهذا يُسدل الستار على النضال القانوني في إسرائيل. مباشرة بعد القرار، توجّه مركز «بتسيلم» -مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلّة- إلى المدّعي العام في محكمة الجنايات في لاهاي، يدعوه إلى التحرّك المباشر والسريع لمنع ترحيل سكّان مسافر يطّا، مشيرًا إلى أنّ هذا الترحيل يتعارض ويخالف اتّفاقيّة جنيف الرابعة، إضافة إلى أنّ نقل السكّان الآمنين من أرضٍ محتلّة يشكّل جريمة حرب.[4]

ه. التبعات المترتّبة على قرار الحكم

حاليًا، فإنّ مصير أكثر من 1000 شخص من أفراد المجمّعات السكنيّة في مسافر يطّا، بمن فيهم زوجاتهم وأطفالهم ورعي المواشي، وذلك جرّاء حرمانهم من مجرّد الوصول إلى أراضيهم.

عائلات فلسطينيّة تتظاهر ضدّ التطهير العرقي المخطّط له في مسافر يطّا، القدس/ أورن زيف/ أكتيفستيلس/ 15 آذار 2022

وكبار السنّ، معرّضٌ لخطر الترحيل الفعلي. إذا تمّ تنفيذ قرار الترحيل، فهذه ستكون أكبر عمليّة ترحيل تُنَفَّذ في الأراضي المحتلّة منذ سنوات ال- 70. الترحيل الفعلي يعني في واقع الأمر استئصال مصادر رزق السكّان، والّتي تنحصر ما بين الزراعة

وحتّى لو لم يُنَفَّذ الترحيل الفوري، فإنّ النتائج المباشرة لقرار المحكمة العليا هي كارثيّة، حيث يُسرّع هذا القرار تنفيذ أكثر من 360 أمر هدم صدرت ضدّ أفراد المجمّعات السكنيّة في مسافر يطّا. في الأيام الّتي تلت هذا القرار، ووفقًا

(1) محكمة العدل العليا 413/13، محكمة العدل العليا 1039/13 – قرار الحكم الصادر في تاريخ 04.05.22 باللغة العبريّة:

https//:supremedecisions.court.gov.il/Home/Download?path=HebrewVerdicts/13/130/004/n89&fileName.13004130=N89&type2=

(2) رأي المختصّين المرفق مع طلب عقد مداولة أخرى: https01368//:b10-57e4-4138-acc3-01373134d221.usrfiles.com/ugd01368/b_c9d1e284bcb04e789ef0bd7ab0bd41fc.pdf

انظروا أيضًا: Ben-Naftali, Orna and Diamond, Eitan, No Place for Palestinians: The Israeli High Court of Justice Fades Out of the Global Community of Courts - The Farcical Tragedy of the 2022 Judgment on Masafer Yatta (August 31, 2022). Boston University International Law Journal, Forthcoming, Available at SSRN: https://ssrn.com/abstract=4205827 or http://dx.doi.org/10.2139/ssrn.4205827

(3) محكمة العدل العليا 4144/22 محمّد موسى شحادة وآخرون ضدّ وزير الأمن وآخرين: قرار الحكم الصادر في تاريخ ٢٠٢٢,١٠,٠٢ باللغة العبريّة:

https://supremedecisions.court.gov.il/Home/Download?path=HebrewVerdicts/22/440/041/v02&fileName=22041440.V02&type=4

(4) بتسيلم، حاجة ماسّة للتدخّل الوقائي - إسرائيل تواصل ارتكاب جرائم حرب والمتمثّلة في ترحيل حوالي ألف مواطن محمي من بيوتهم في الأراضي المحتلة، 03.10.22 باللغة العبريّة:
https//:www.btselem.org/sites/default/files/١٠-٢٠٢٢/ICC_preventive_intervention_heb.pdf

لتقارير ناشطين في الميدان، فإنّه في تاريخ 11.05.22 وَ 01.06.22، هُدمت بيوت العشرات من السكّان الفلسطينيّين في خربة الفخيت وخربة المركز. جزءٌ من هؤلاء السكّان يتعرّض بيته للهدم للمرّة الثانية أو الثالثة خلال عام واحد. لاحقًا، وتحديدًا في تاريخ 07.06.22، أُصدِرت أوامر هدم ضدّ كافّة البيوت في خربة التبّان، وفيما تلاها من أيّام أُصدرت أوامر هدم ضدّ أبنيةٍ في خلّة عثابنة. وفي تشرين الأوّل/أكتوبر من هذا العام 2022، رفضت المحكمة العليا التماس سكّان خلّة الضبع ضدّ هدم بيوت القرية.[1] من المتوقّع أن تكون خلّة الضبع أوّل قرية يتم تدميرها بالكامل.[2]

يبدو أنّ هدم جميع المباني السكنيّة وحظائر المواشي والمرافق هو «الخطوة الأخيرة». حاليًا، بدأت القوّات العسكريّة بحملة لتوثيق وجوه وتفاصيل هويّة جميع سكّان مسافر يطّا. في تاريخ 15.06.22، صدر إعلان بشأن انطلاق تدريب عسكري في تلك الأراضي،[3] وفي 21.06.22 انطلق الجيش الإسرائيلي بتدريب فعلي، حيث نصب الجنود عشرات الحواجز لمنع دخول كلّ مَن ليس مِن سكّان القرى إلى منطقة مسافر يطّا، بمن فيهم نشطاء حقوق الإنسان، مع مصادرة مركبات -المخوّلة وغير المخوّلة- كلّ من يدخل المنطقة. تحرير المركبات بعد مصادرتها، بما في ذلك مركبات العمل، مرهون بدفع آلاف الشواقل. كذلك، نشر الجيش «أهدافًا تدريبيّة» بالقرب من المناطق السكنيّة المأهولة.[4] كما هو مفصّل أدناه، فإنّ حقّ طلّاب وطالبات المدارس في التنقّل والتعليم، يُنتهك انتهاكًا جسيمًا خلال فترة التدريبات العسكريّة. نشير إلى أنّ المقابلات المعروضة في هذه الورقة قد أُجريت في هذه الفترة الصعبة.

2. الفصل الثاني – العواقب الخاصّة بالنساء، الفتيات والأطفال

من بين حوالي 1،720 فلسطينيًا من سكّان مجمّعات مسافر يطّا السكنيّة (بما فيها تلك المجمّعات المهدّدة بالترحيل)[5]، هناك حوالي 844 امرأة، أي ما يعادل 49٪ من مجمل السكّان، نصفهن دون سنّ ال- 18. هذه المعطيات، تؤكّد أكثر فأكثر على ضرورة استحضار الرؤية الجندريّة، وأخذها بعين الاعتبار، لا سيّما حين نُمعن في العواقب واسعة النطاق وبعيدة المدى على تجميد حياة سكّان المجمّعات السكنيّة، وعلى ترحيلهم وتجريدهم من أراضيهم وبيوتهم، بكلّ ما تحمل هذه الكلمات من معانٍ.

أ. فقدان البيت - "حينما هدموا بيتي شعرت بأنّي سجينة»

كما ذُكر أعلاه، يعيش سكّان هذه المجمّعات السكنيّة في نوع من الجمود التخطيطي: لا توجد إمكانيّة لبناء جديد من أيّ نوع كان، وحاليًا حتّى المباني القائمة معرّضة للهدم، في حين أنّ السكّان أنفسهم معرّضون للترحيل الفعلي القسري. لفقدان المسكن تأثيرات صعبة وقاسية لا سيّما على النساء، ولا سيّما أكثر على النساء من الفئات المستضعَفة أو المضطهَدة. كتبت الباحثة البروفيسورة نادرة شلهوب كيفوركيان أنّ النساء الفلسطينيّات «تتعامل مع بيوتها باعتبارها المكان الأكثر أمانًا [..] إنّهن يأخذنَ دور المرأة التقليدي في الحيّز المنزلي ويحوّلنه إلى مكانٍ للتجديد والنمو وتحصيل الأمن والحماية لأنفسهن ولأبناء عائلاتهن».[6] علاوة على ذلك: «البيت هو واحد من الأماكن القليلة جدًا الّتي يمكن للمرأة أن تجد فيه راحتها [...] لقد أصبحت بيوت النساء الفلسطينيّات مكانًا للحماية الشخصيّة، للهويّة وبناء المجتمعات».[7]

بالطبع، نحن لا نغفل عن حقيقة أنّ البيت بالنسبة لبعض النساء ليس بالضرورة ذاك المكان الآمن، وأنّ نساء كثيرات تفضّل عدم البقاء في حيّزها الخاص. مع ذلك، في واقعنا اليوم، لا سيّما في مجموعات الأقلّيّات السياسيّة، أصبح البيت -غالبًا- «ملاذًا»، فيه تعتني النساء بأطفالها، وتُأمّن روعهم أوقات الخوف، وبوجوده تكون المرأة قادرة على العمل والمساعدة في معيشة الأسرة، مع الحفاظ في الوقت نفسه على حضورها الدائم في البيت. في المقابل، فإنّ فقدان البيت هو مسٌّ في معاني حضور النساء وواقع وجودها الإنساني. خلافًا

(1) محكمة العدل العليا 5866/22 دبابسة وآخرون ضدّ القائد العسكري في منطقة الضفّة الغربيّة (قرار الحكم في تاريخ 08.09.22 باللغة العبريّة): https//:supremedecisions.court.gov.il/Home/Download?path=HebrewVerdicts/22/660/058/c03&fileName.22058660=C03&type2=

(2) باسل العذرا، «يمحوننا من الوجود»: سكّان خلّة الضبع يتهيّؤون للترحيل، موقع محادثة محلّيّة باللغة العبريّة، 12.10.22 https//:www.mekomit.co.il%/D7%9E%D7%95%D7%97%D7%A7%D7%99%D7%9D%-D7%90%D7%AA%-D7%94%D7%97%D7%99%D7%99%D7%9D%-D7%A9%D7%9C%D7%A0%D7%95-%D7%AA%D7%95%D7%A9%D7%91%D7%99%-D7%97%D7%90%D7%9C%D7%AA%-D7%90%-D7%93%D7%91%D7%A2%-D7%9E/

(3) هاجر شيزاف، **سيجري الجيش الإسرائيلي تدريبات بالذخيرة الحيّة في منطقة مسافريطّا، لأوّل مرّة منذ عشرين عامًا، هآرتس** 16.06.22 باللغة العبريّة: https//:www.haaretz.co.il/news/politics/2022-06-16/ty-article./premium00000181-6/c25-d36b-a5d5-6fed85a80000

(4) هذه الأرقام هي نتاج توثيق نشطاء وناشطات حقوق الإنسان، فلسطينيّين وإسرائيليّين، الّذين يتواجدون في الميدان باستمرار.

(5) تشير التقديرات إلى أنّ مجموع السكّان في مجمّعات مسافر يطّا السكنيّة هو حوالي ١٧٢٠، منهم حوالي ١٠٠٠ يعيشون في قرى مهدّدة بالترحيل، وذلك إثر الإعلان عن منطقة إطلاق نار، والقرار الصادر عن محكمة العدل العليا.

(6) نادرة شلهوب كيفوركيان، «حينما تكون القوانين أداة قمع: الخطاب المعارض للنساء الفلسطينيّات وسياسة هدم المنازل»، دراسات في قانون الجندر والنسويّة 411 ،411-418، الصفحة 492 (دفنا براك-إيرز وأخريات محرّرات، ٢٠٠٦-٢٠٠٧).

(7) الاسم، الصفحة 491. انظر أيضًا **أبحاث دوليّة حول أهمّيّة البيت للأقلّيّات السياسيّة**: Leilani , Farha, et al. COHRE (Center on Housing Rights and Evictions) the Impact of Forced Evictions on Women in Palestine, India and Nigeria. 2002, p.4, 10. https//:sarpn.org/documents/d0002751/7-Forced_evictions_COHRE_Dec2006.pdf

للرجال، حيث يدور مركز حياتهم خارج البيت،[1] في المراعي والأراضي الزراعيّة، والّذين يبدو وكأنّهم قادرون على الصمود دون سقف يحميهم، فإنّ البيت بالنسبة للمرأة هو مرساة وجودها. كان الخوف من فقدان البيت هو الثّيمة المركزيّة في مقابلاتنا. جميع النساء الّتي قابلناها، مثلها مثل الغالبية العظمى من بقيّة نساء مسافر يطّا، تؤدّي دورًا مركزيًا وحصريًا في تربية الأطفال والأعباء المنزليّة. لقد وصفت محنة الترحيل وهدم البيوت بأنّها هدمٌ للحياة.

التقينا بسامية، فلسطينيّة عمرها 55 عامًا وأمّ ل- 13 ابنًا وبنتًا، تسكن مع أسرتها في كهف منحوت في أم طوبا. جلست وحولها بناتها، وكان واضحًا أنهن سمعنَ مرارًا وتكرارًا عن درب الآلام الّذي مرّ به والداهم حتّى ربّوهن وكبّروهن، وقد كدّا واجتهدا حتّى يتمكّنَّ من الالتحاق بالدراسات الجامعيّة.

بالنسبة لسامية وأسرتها، ليس هذا هو الترحيل الأوّل. عام 1999، طُردوا من بيوتهم مع 700 من سكّان هذه المجمّعات، وأُعيدوا إليها فقط بعد بضعة أشهر بقرار من محكمة العدل العليا (كجزء من أمر مؤقّت أصدرته المحكمة). «في البداية وصل إلينا عسكريّون وهدّدونا بأنّنا يجب أن نغادر. أذكر أحد الأيّام حين كنت لوحدي في البيت، فجاء إلينا ضابط كبير وقال لي إن لم أغادر على الفور، فسوف يجبرني على الخروج بالقوّة. ربّما اعتقد أنّي سأخاف كوني امرأة. والحقيقة بأنّي خفت فعلًا، لكنّي فكّرت بأبنائي الّذين في المدارس، ماذا سيفعلون إذا عادوا إلى البيت ولم يجدوني؟ استجمعت بقايا شجاعتي، ولم أغادر»، تقول سامية، ثمّ تضيف بتنهيدةٍ وأسى: «لكنّنا كنّا على يقين بأنّهم لن يدعونا وشأننا. وحتّى لا يطردوا قطيع المواشي، ثمّ يخاف القطيع ويشرد، قمنا بنقله بهدوء إلى مكان آخر، وبقينا نحن النساء

أم فجرة، جنوب جبال الخليل، الضفّة الغربيّة/ آنا باك/ أكتيفستيلس/ 28 آب 2012

«أعيش في هذا الكهف منذ 33 عامًا، وتحديدًا منذ زواجي. أنجبت جميع أطفالي في هذا الكهف»، بهذه الكلمات افتتحت سامية مقابلتها معنا. كان من المستحيل تفويت مشاعر الضيق والخطر الكامنَيْن في نبرة صوتها. لاحقًا فهمنا أنّ تخوّفاتها ليست تخوّفات نظريّة، فقد تعرّض بيتها سابقًا لهدمٍ فعلي. «بعد عام من زواجنا، هدم الجيش الكهف. كما أخذ الجنود كلّ ما كان لدينا من أثاث. لم يتركوا لنا شيئًا. حتّى حظيرة المواشي هدموها. أذكر حينها كيف أصررتُ على التمسّك بالسرير الخشبي لطفلي الّذي لم يتجاوز عمره بضعة أشهر، ورفضت الاستسلام والتنازل عنه. على الأقلّ أن يكون للطفل مكان ينام فيه. استغرق معنا عامين كي نُعيد حفر الكهف ونحته من جديد»، تروي سامية.

في البيت كي نحرسه ونحميه. أذكر أنّي كنت أجلس ليلًا عند عتبة بيتي، كي أحرسه وأحمي أطفالي. لاحقًا، بدأ الجيش باعتقال رجال من العائلة، بمن فيهم صهري، واشترطوا إطلاق سراحهم برحيلنا عن بيتنا. هدّدوا بهدم كهفنا مرّة أخرى. قسم من السكّان اضطرّ للرحيل خوفًا، وقسم تمّ ترحيله قسرًا. نحن أيضًا رُحّلنا قسرًا، لكن لحسن الحظّ استقبلتنا عائلات قرية التواني. بقينا هناك أربعة أشهر حتّى صدر قرار المحكمة، ثمّ رجعنا»، تستذكر سامية.

السؤال: «كيف كان شعورك وأنت تُرحّلين من بيتك؟» يبدو سؤالًا منزوعًا عن الواقع، لكنّه سؤال لا مفرّ منه. «اقتلاعك من بيتك يعني إيقاف حياتك في هذه المرحلة. تجميدها.

(1) استنادًا إلى بحث لآسيا آستوشينا –إضافة لأمور أخرى- في إطار مشروع « مؤشّر أمن وأمان النساء»، بين السنوات ٢٠٢١-٢٠٢٢، والّذي لم يُنشر بعد.

صحيح أنّهم قد احتضنونا في قرية التواني، لكنّك لست في بيتك. المكان مكتظّ. مواشينا بعيدة. آبارنا بعيدة. التنقّل والحركة صعبة للغاية»، تحكي سامية، وظاهر الأمر كما لو أنّ الكلمات لا تُسعفها للتعبير عن الثقل الجاثم على صدرها، «بالنسبة لي، تجتمع في البيت كافّة معاني الحياة. هذا الكهف لا يمكن أن أستبدله ولو بقصر. لا يمكن أن أنام خارج بيتي. حتّى حينما أذهب لزيارة إخوتي في يطّا فإنّي أعود لأنام هنا في بيتي. هذا هو مكاني، هذا هو كياني. عدا عن أنّي في خوف دائم من فقدان بيتي. بيتي في خطر دائم. لا يحصل وأن نخرج جميعنا من البيت، يجب أن يبقى فيه دائمًا من يحميه ويحرسه».

بينما تحدّثت سامية عن الفقدان بلغة الماضي، وعمّا يمكن أن يحدث في المستقبل القريب، فإنّ سعاد ابنة ال- 37 وأمّ أربعة من البنات والأبناء، قد تحدّثت عن الترحيل بلغة الحاضر. بعد أن هُدِم بيت أسرتها مرّات ومرّات، اضطرّت العائلة أن

«ليته كان بإمكاني أن أمنع عنهم مثل هذه المشاهد، لا يمكن ذلك، فهذه المشاهد تتكرّر مرّة تلو الأخرى، في كلّ حين وعند كلّ مكان». وعن صعوبة العيش في عيادة، قالت ابنتها أميرة، والتي قلّما شاركتنا الحديث: «هذا ليس مكاني. أشعر أنني ضيفة هنا، ولا أستطيع التصرّف كما لو أنّي في بيتي».

خلافًا لسعاد وأميرة، فإنّ قمر، وهي امرأة تبلغ من العمر 59 عامًا، مفعمة بالحيويّة وبهجة الحياة، والابتسامة لا تفارقها. وقد أبدت رغبة شديدة في إجراء المقابلة والتحدّث عن السياق السياسي الأوسع، وكيف تنظر إليه. سعت قمر طوال المقابلة إلى الاحتجاج على مظالم السيطرة العسكريّة بالمفهوم العام، ومالت إلى تجنّب الحديث عن «المفهوم الشخصي». وحين أصرّينا على السؤال: «كامرأة، كيف تُعايشين واقع الترحيل والتجريد من الممتلكات؟»، مع تأكيدنا على أنّ الشخصي هو أيضًا سياسي، أجابت: «رؤيتك لبيتك وهو

هدم منزل، الديرات، جنوب جبال الخليل/ كيرين مانور/ أكتيفستيلس/ 14 كانون الثاني 2013

تسكن مؤقّتًا في مبنى كان يُستخدم كعيادة، ثمّ هُجر بعد أن توقّف الأطبّاء عن الحضور، حيث كانوا يحضرون إلى هناك من حينٍ لآخر. التقينا بسعاد، وأطفالها الصغار الذين تتراوح أعمارهم بين 4-3 سنوات يلعبون حولها، بينما كانت ابنتها الكبرى أميرة ترقبنا والابتسامة على وجهها، ثمّ ما تلبث أن تتبدّل ابتساماتها بتعابير تدلّ على العجز، وذلك لما تسمعه من والدتها. "إنّه الجحيم هنا. يبدو الأمر كما لو أنّنا نعيش في الوقت بدل الضائع. دون استقرار، ودون ملاذٍ آمن. كيف يُفترض بي كأمٍّ أن أشعر عندما يرى أطفالي عمليّات الهدم بأمّ أعينهم؟ ولا أقول مرّة، ولا مرّتين أو ثلاثة، بل مرّات ومرّات. وتكرار ذلك لا يجعله أمرًا طبيعيًّا مستساغًا في حياتنا، فكلّ هدمٍ لبيت يهدم في داخلنا شيئًا، ويصيبنا بألمٍ عظيم لا يمكن وصفه. حينما يحضر الجيش لتنفيذ أوامر الهدم، يقف الأطفال هناك ويرقبون». حينما سألناها عمّا إذا كان من الممكن حجب الأطفال عن مثل هذه المشاهد، أجابت سعاد:

يُهدم أمام عينيك هو هدمٌ لحياتك ذاتها. الحياة تنهار وتصبح ركامًا من شظايا الطوب المحطّم. بكلّ بساطة، يأتي الجنود، يهدمون ويغادرون». ثمّ أضافت بحرقة قاسية وألم شديد يبدو مزمنًا لا شفاء منه، «في اليوم الذي هدموا فيه بيتي شعرت بأنّي سجينة. ذات إحساس السجين حينما يُغلق عليه باب زنزانته. هذا ما أشعر به حتّى يومنا هذا». ليس لدى قمر أولاد، وقد تزوّج زوجها بأخرى، «بحثت له عن فتاة ليتزوّجها ويُنجبا أطفالًا». حينما هُدم بيتها، اضطرّت قمر لأن تسكن في نفس البيت مع زوجها وضرّتها، بيتٌ ليس أكثر من غرفة واحدة!

موضوع البيت والأمان فيه، وربطه في جوهر الحضور والوجود، تكرّر في جميع المقابلات، إضافة إلى الإحساس بالسحق الشخصي والجماعي الّذي يصاحب عمليّات الهدم. شدّدت النساء على أنّ الهدم لا يعني هدم حجارة البيوت فقط أو فقدانك لسقف البيت بمفهومه المادّي. كما سنبيّن

لاحقًا، فإنّ العواقب وخيمة وواسعة النطاق، وهي عواقب واضحة ومعروفة عن كثب لهذه النساء، ومألوفة لجميعهن. تضطرّ النساء على النوم في خيام مؤقّتة أو الانتقال إلى سكن مؤقّت، أحيانًا عند الجيران أو في مبانٍ مهجورة. حياة النساء والأطفال تدور بين المؤقّت والمجهول، الأمر الّذي يمنع من النساء أو يُعيق كثيرًا منهن من التقدّم والتطوّر على الصعيدين الشخصي والمهني، ويحدّ من قدرة أبنائهن وبناتهن على الدراسة وتحصيل العلوم، وينتهك خصوصيّاتهن، ويضرّ بصحّتهن، ويعرّضهن للعنف الجسدي، النفسي والجنسي.

ب. الحقّ في التعليم - تعطيل المسيرة الطويلة الّتي قُطعت

لغاية عام 2009، لم تكن هناك مدارس ابتدائيّة في قرى مسافر يطّا، وكانت أقرب مدرسة على هذه القرى في مدينة يطّا. إثر البنى التحتيّة المتهالكة والامتناع عن تعبيد الطرقات (انظروا لاحقًا الحقّ في الحركة والتنقّل)، فإنّ التحاق الأولاد والبنات بمدرسة يطّا الابتدائيّة بات مشروطًا بوجود أقارب لهم يسكنون في يطّا، حتّى يتوفّر لهم مكان يبقون فيه خلال العام الدراسي. بعد المرحلة الابتدائيّة، فإنّ البنات في التعليم. لا يُعقل أنّهم مضطرّون للسير على أقدامهم عشرات الكيلومترات حتّى يصلوا المدرسة. لهذا، أقمنا لجنة مشاريع وقرّرنا بناء مدرسة. لم يمض وقت طويل حتّى بدأت تنهال علينا عقوبات الجيش، بدءًا من اعتقال الرجال وحتّى مصادرة أدوات العمل. لكنّنا واصلنا ما بدأنا به، ونجحنا ببناء غرف تدريسيّة لثلاث فئات عمرية. لاحقًا، أصدرت المحكمة أمرًا مؤقّتًا يمنع الهدم، ونحن النساء استفدنا من هذا القرار،

التواني، الضفّة الغربيّة/ أورن زيف/ أكتيفستيلس/ 28 أيلول 2022

-غالبًا- تُسرّب من المدرسة، وتنتقل لدائرة العمل المنزلي. بين الأعوام 2009-2018 أقيمت مدارس عديدة في منطقة جنوب جبال الخليل ومسافر يطّا. أقيمت مدرسة مركزيّة في خربة التواني، إضافة إلى أربع مدارس صغيرة في خربة سوسيا، الدقيقة، الفخيت وجنبة.

"قصّة إقامة المدرسة في التواني هي قصّة نجاح عظيمة، نجاح مجتمعي ونجاح نسائي»، تقول كفاح بكبرياء. وكفاح هي امرأة ملهمة ومثيرة للاهتمام، ولدت في مدينة يطّا، حيث يوجد «كهرباء، ماء، طرقات، عيادات، مدارس وغيرها». منذ زواجها وانتقالها للعيش في التواني[1] «أصبحت الحياة صعبة جدًا. لكنّني لا أستكين ولا أستسلم. أريد أن أحيا هنا. عام 1997، وعلى الرغم من أنّهم لم يسمحوا لنا آنذاك بالبناء، قرّرنا نحن النساء أنّه لا يمكن التخلّي عن حقّ أبنائنا وقمنا باستغلاله لبناء غرف أخرى لمزيد من الفئات العمريّة»، أسهبت كفاح بالتفاصيل، أمام مجموعة نسائيّة حضرت لتتجوّل وتستطلع في التواني.

تتوقّف كفاح هنيهة عن الكلام وتبتسم، فيما حفيدها يحوم حولها. «نحن النساء نعاني من هيمنة الاحتلال وأيضًا الرجال. كلاهما هيمنة صعبة ومُرّة. لكنّنا قرّرنا أن نكافح. كنّا نأتي ونساعد في بناء المدرسة أو حراستها حتّى لا يفاجئنا الجيش ويأتي ليهدمها. اليوم لدينا مدرسة محترمة تخدم جميع السكّان من المجمّعات المحيطة. إنّه لدليلٌ قاطع بأنّنا قادرات، وأنّنا نستطيع»، اختتمت كلامها برضا.

ببناء المدارس، أصبح التعليم متاحًا للفتيات دون الحاجة إلى مغادرة البيت والاضطرار للنوم خارجه. وهكذا، خلال سنوات، ارتفع عدد الفتيات اللّاتي أكملن 12 عامًا من التعليم، بل

(1) تقع قرية التواني خارج منطقة إطلاق النار، لكن مدرسة القرية تخدم طلابًا وطالبات من جميع أنحاء المنطقة.

إنّ العديد منهن قد اندمجن في التعليم العالي، ولاحقًا في سوق العمل في المدن الفلسطينيّة المحيطة. تقود هذه النساء في هذه الأيّام عددًا غير قليل من نضالات سكّان المجمّعات، وقد أقامت بعضهن جمعيّات لتعزيز النساء وتمكينها، ومساعدة طلّاب وطالبات المدارس، وبعضهن يشارك في مؤتمرات دوليّة لإيصال صوت الأزمة والضائقة الّتي يعاني منها سكّان المنطقة، إضافة إلى عرض مطالبهم.

لم تكن الطريق سهلة على الإطلاق. طوال المقابلة، تفاخرت سامية ببناتها وأبنائها الّذين نجحوا رغم كل الصعوبات والتحدّيات بتحصيل التعليم العالي، «جميعهن يدرسنَ في الجامعة»، قالت بعزٍّ وفخر تلك الّتي كدّت واجتهدت ليأتي مثل هذا اليوم الّذي يمكّنها من قول مثل هذه الجملة. في قرية أم طوبا، قرية سامية، لا توجد مدرسة. يدرس

ووعورتها.[1] «لم يسمحوا لأطفالنا بعبور هذه الطريق. اضطرّوا للالتفاف على الطريق المباشرة المؤدّية للمدرسة بطريق أخرى بديلة لكنّها طويلة جدًا، تستغرق ساعتين في كلّ اتّجاه ركوبًا على الحمار. كنّا نرفعهم على ظهور الحمار ونرسلهم إلى المدرسة. حينها لم تكن هناك هواتف. لم نتمكّن من الاطمئنان والتأكّد من وصولهم بسلام. والدهم كان يتبعهم إلى المدرسة بعد أن ينهي عمله ليتأكّد من وصولهم بسلام. أمّا أنا، فقد كنت أجلس فوق تلّة أرتقب عودتهم بخوف وقلق»، تقول سامية.

عام 2004، وبعد سلسلة طويلة من مضايقات المستوطنين واعتداءاتهم، قرّرت اللجنة الخاصّة للنهوض بمكانة الطفل في الكنيست أن يرافق الجيش الطلّاب والطالبات من قريتهم إلى المدرسة صباحًا، وكذلك أثناء عودتهم بساعات ما بعد

خربة الفخيت، جنوب جبال الخليل، الضفّة الغربيّة/ ريان رودريك بيلر/ أكتيفستيلس/ 17 تشرين الأوّل 2012

طلّاب وطالبات القرية في مدرسة التواني، والّتي تبعد حوالي كيلومترين سيرًا على الأقدام. لا يعاني هؤلاء الطلّاب والطالبات من بُعد المدرسة فقط، والّتي يسيرون إليها بحرّ الصيف وبرد الشتاء، وإنّما يعانون أيضًا من مضايقات المستوطنين واعتداءاتهم، حيث يقيمون في البؤرة الاستيطانيّة غير القانونيّة «حفات ماعون»، الّتي تقع بين القريتين. تجنّبًا لهذه المضايقات والاعتداءات، اضطرّ الطلّاب والطالبات إلى سلوك طريق التفافي طويل جدًا، يصل طوله حوالي 7 كيلومترات، من أجل الوصول إلى المدرسة بأمان. فقط قلّة قليلة منهم نجحت في تجاوز حاجز الخوف والاعتداءات وطول الطريق

الظهر. وهكذا تبدو الصورة في الميدان وعلى أرض الواقع حتّى يومنا هذا: مجموعة من الأطفال الصغار، تمشي سيرًا على الأقدام، بينما تتبعها سيّارة جيب عسكريّة! في بعض الأحيان ينتظر الطلّاب وقتًا طويلًا حتّى يحضر الجنود لمرافقتهم، وأحيانًا لا يحضرون بالمرّة. أسيل، ابنة سامية، تدرس حاليًا إدارة وإعلام في الجامعة، تسترجع ذكرياتها مع تلك الأيّام: «كانت فترة تعليمي المدرسي جميلة وشاقّة في آنٍ واحد. أذكر تلك الأيّام الّتي كان يحضر فيها الجنود بجيبّاتهم ونحن نسير أمامهم مدّة ساعة ونصف تقريبًا حتّى نصل المدرسة. كنّا نصل إلى هناك متعبين ومنهكين. كثيرًا ما

(1) عميرا هس، ١٤ عامًا وأطفال في الضفّة الغربيّة ما زالوا بحاجة لمرافقة الجيش الإسرائيلي لحمايتهم من المستوطنين، هآرتس، 21.09.2018 باللغة العبريّة:
https//:www.haaretz.co.il/news/local/2018-09-21/ty-article-magazine./premium0000017/f-f61f-d47e-a37f-ff3fcf870000

كان الجنود يتأخّرون في الصباح، ونتيجة لذلك نصل نحن أيضًا متأخّرين عن المدرسة، ونخسر بذلك حصصًا وموادّ تعليميّة. كذلك الأمر في مشوار عودتنا من المدرسة إلى بيوتنا. كانت هناك أيّام لم يحضر فيها الجيش لاصطحابنا، وكنّا نخسر دراستنا في تلك الأيّام. أذكر ذات مرّة وصلت الصفّ طالبة، وكانت جميع ملابسها مبلّلة من المطر. كانت ترتجف من البرد. لذا، لم تلبث في الصفّ إلّا قليلًا، ثمّ عادت إلى بيتها مباشرة مع كلّ ما ينتظرها من تحدّيات في الطريق». عبّرت أسيل عن حزنها وأسفها على جميع الأولاد والبنات الّذين لم يتمكّنوا من اجتياز هذه المرحلة القاسية من حياتهم، «تسرّب كثير من الطلّاب والطالبات من المدرسة نتيجة لهذه الصعوبات. من طبقة جيلي، بدأنا 25 طالبًا وطالبة، وأنهينا 8 فقط، حيث لم يصمد الآخرون أمام الاعتداءات والتأخيرات».

منذ صدور قرار المحكمة العليا، وبعد الإعلان عن تدريبات بالذخيرة الحيّة في منطقة إطلاق النار في مسافر يطّا، نُصبت حواجز عسكريّة في جميع أنحاء المنطقة، والّتي تعرقل حركة السكّان وتنقّلهم، وتعيقهم لساعات طويلة، بمن فيهم طلّاب وطالبات المدارس، والمعلّمين والمعلّمات. في أغلب الأحيان، كانت القوّات العسكريّة تصادر المركبات، وتقوم بتفتيش الحقائب.[1] مع مطلع العام الدراسي 2022، أقام الجيش حاجزًا عسكريًا بالقرب من قرية الفخيت، حيث توجد مدرسة مركزيّة تخدم أهل القرى في منطقة إطلاق النار. على هذا الحاجز احتُجز 40 طالبًا. أمر الجنود الطلّاب والمعلّمين بالجلوس على الأرض في وسط الصحراء، وظلّوا تحت الشمس الحارقة لأكثر من ساعة. بعدها أتيح لهم مواصلة طريقهم إلى المدرسة مشيًا على الأقدام بعد مصادرة الحافلة.[2] حنان، طالبة في مدرسة الفخيت، لم تكن مهتمّة بمشاركتنا الحديث أكثر من اللازم، واكتفت بإحصاء عدد الطالبات اللاتي توقّفن عن المداومة في المدرسة بسبب الحواجز والتعويقات على الطريق، «نحن الآن ثلاث فتيات فقط في الصفّ. بعضهن توقّف عن الحضور. بسبب الحواجز، بدأت الناس في الوصول للمدرسة عبر طرق التفافيّة وخطيرة». في سؤالنا عن شعورها حيال ذلك، أجابت: «إنّه ظلم كبير. وفقًا لهذا فإنّي محرومة حتّى من رؤية صديقاتي. المدرسة هي المكان الوحيد الّذي يجمعنا ويمكّننا من الالتقاء، حيث أنّهن يسكنّ بعيدًا عنّا». حينما كنّا لا نزال في مرحلة إعداد هذه الورقة، وتحديدًا يوم 23 تشرين الثاني/نوفمبر 2022، هُدمت المدرسة الابتدائية في خربة أَصفي، أحد المجمّعات المهدّدة بالترحيل. بينما كان الطلّاب والطالبات يدرسون في صفوفهم، وصلت جرّافات الهدم برفقة قوّات من الجيش وشرطة حرس الحدود، وشرعت في هدم مبنى المدرسة على مرأى من أعين الطلّاب والطالبات الباكية، والّذين سيُحرم بعضهم –لا سيّما الطالبات- يقينًا من العودة إلى مقاعد الدراسة.[3]

يُفترض بأن تكون ذكريات وتجارب مرحلة التعليم المدرسي مثرية ومعزّزة للفرد وقدراته، إضافة إلى كونها تربة خصبة لتنمية الروابط الاجتماعيّة وتنمية العطاء المجتمعي. يُفترض فقط، فليس هو ذا حال طلّاب المجمّعات السكنيّة في مسافر يطّا. أصبحت تجربة التعليم صادمة ومحبِطة، يحملها طلّاب وطالبات المنطقة بخيبة أمل صباح كلّ يوم، ومع نهاية كلّ دوامٍ مدرسي. إذا استمرّ الوضع على هذا الحال، وإذا تمّ تنفيذ الترحيل الفعلي، فإنّ إحدى العواقب المباشرة والكارثيّة ستكون على مستقبل الفتيات، اللّاتي سيضطررن -غالبًا- لوقف دراستهن وتعطيل المسار الطويل الّذي اقتطعنه خلال العشر سنوات الماضية. تشير شلهوب كيفوركيان في بحثها إلى أنّ ترحيل الناس من بيوتها يدفع الفتيات إلى التنازل عن دراساتها الجامعيّة، والانتقال مبكّرًا إلى سوق العمل لمساعدة الأسرة على تحمّل الأعباء الاقتصاديّة المرهونة بهذا الترحيل. اضطرّت كثير من الفتيات إلى أن تُسارع في الزواج لتخفيف العبء الاقتصادي على عائلاتها.[4]

---

(1) هاجر شيزاف، أصبحت حياة سكّان مسافريطّا لا تُطاق في ظلّ تدريبات الجيش الإسرائيلي، هآرتس، 21.09.22 باللغة العبريّة:
https//:www.haaretz.co.il/news/politics/2022-09-21/ty-article-magazine./highlight00000183-5/c47-d799-abb3-5dc79d9f0000

(2) باسل العذرا، الجيش يعطّل افتتاح العام الدراسي في مسافر يطّا، محادثة محلّيّة، 31.08.22 باللغة العبريّة: https//:www.mekomit.co.il%/D7%94%D7%A6%D7%91%D
7%90%-D7%9E%D7%A9%D7%91%D7%A9%-D7%90%D7%AA%-D7%A4%D7%AA%D7%99%D7%97%D7%AA%-D7%A9%D7%A0%D7%AA%-D7%94%D7%9C%D7%99%D7%9E%D7%95%
D7%93%D7%99%D7%9D%-D7%91%D7%9E%D7%A1%D7%90%D7%A4%D7%A8/ . انظر أيضًا مقطع فيديو لبتسيلم:

https//:ms-my.facebook.com/btselemheb/videos%/D7%A9%D7%9C%D7%95%D7%9D%-D7%9B%D7%99%D7%AA%D7%94%-D7%90%-D7%94%D7%99%D7%9C%D7%93%D7%99%D7
%9D%-D7%94%D7%A7%D7%98%D7%A0%D7%99%D7%9D%-D7%94%D7%90%D7%9C%D7%94%-D7%A9%D7%94%D7%99%D7%95%-D7%91%D7%93%D7%A8%D7%9B%D7%9D-
%D7%9C%D7%91%D7%99%D7%AA%-D7%94%D7%A1%D7%A4%D7%A8%-D7%A2%D7%95%D7%9B%D7%91%D7%95%-D7%94%D7%91%D7%95%D7%A7%D7%A8-
%D7%91%D7%99%D7%93%D7%99%-D7%97%D7%99%D7%99%D7%9C%D7%99%D7%9D%-D7%94%D7%A9%D7%91%D7%95/423488356431635/

(3) باسل العذرا، دمّرت قوّات كبيرة مدرسة ابتدائيّة في مسافريطّا، محادثة محلّيّة، 23.11.22 – باللغة العبريّة:
https//:www.mekomit.co.il%/D7%9B%D7%95%D7%97%D7%95%D7%AA%-D7%92%D7%93%D7%95%D7%9C%D7%99%D7%9D%-D7%94%D7%A8%D7%A1%D7%95-
%D7%91%D7%99%D7%AA%-D7%A1%D7%A4%D7%A8%-D7%99%D7%A1%D7%95%D7%93%D7%99%-D7%91%D7%9E%D7%A1%D7%90%D7%A4%D7%A8/

أيضًا، يمكنكم الاطّلاع على شهادة الصحفي يوفال أفرهام، وحديثه مع إحدى الطالبات، سعاد: https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=pfbid02RkdHxxf9Xq22LHsKrRomCq2oDw8wMTsPx6BC-JAPBVaxam9HWMYf48U9z3PggAVpml&id=1451090026&mibextid=Nif5oz

(4) Shalhoub-Kevorkian, Nadera, **Palestinian Women and the Politics of Invisibility: Towards a Feminist Methodology**, 2010, p. 9

خربة الفخيت، جنوب جبال الخليل، الضفة الغربيّة/ ريان رودريك بيلر/ أكتيفستيلس/ 17 تشرين الأول 2012

ج. الحقّ في الصحّة – الخدمات الطبّيّة غير متاحة، وكذلك مرافق النظافة والصرف الصحّي

إحدى العواقب واسعة النطاق جرّاء عدم وجود بنى تحتيّة وخطط تفصيليّة هي الانتهاك المباشر لحقّ السكّان بصفة عامّة وحقّ النساء على وجه الخصوص في الصحّة، وفي أن تتاح للجميع مرافق نظافة وصرف صحّي لائقة. في منطقة مسافر يطّا بأكملها، لا توجد تقريبًا عيادات ثابتة يمكنها أن تقدّم الرعاية الصحّيّة للسكّان. فقط عيادة واحدة ثابتة أقيمت في قرية التواني، خارج منطقة إطلاق النار، وحتّى هذه غير مزوّدة بالمعدّات الطبّيّة اللازمة والكافية، ولا تعمل بنظام ثابت وواضح.[1] أقيمت عيادتان في قريتين من قرى منطقة إطلاق النار، بحيث تُفعَّلان يومًا أو يومين في الأسبوع، ولكن مؤخّرًا، حتّى هاتان العيادتان تعملان بصورة متقطّعة وغير ثابتة. «أنا حامل للمرّة الرابعة، وفي شهري الثاني. عرفتُ أنّي حامل لأنّ الدورة الشهريّة قد توقّفت، كما انتفخ وجهي. زرت الطبيبة لأوّل مرّة قبل أسبوع واحد فقط»، تقول أسماء، وهي امرأة شابّة بشوشة جدًّا، وأمّ لولد وبنت. «في حالات حملي السابقة، كنت أزور الطبيبات اللّاتي يصلنَ إلى منطقتنا مرّة واحدة في الأسبوع. كنت أذهب للعيادة في قرية الفخيت مشيًا على الأقدام، وحين يتقدّم حملي كنت أذهب راكبة على حمار»، تقول أسماء وتضيف، «لكن الآن توقّفت الطبيبات عن الحضور للعيادة، لذا أضطرّ للذهاب إلى مدينة يطّا لإجراء فحوصاتي، وهذا لا يمكنه أن يحدث إلّا نادرًا جدًّا».

بخصوص القضايا المتعلّقة بالحمل والولادة فقد طغت كثيرًا على جوّ المقابلات، لا سيّما حين كنّا نطلب منهن أن يُحدّثْننا عن صعوبات النساء الخاصّة في ظلّ الظروف الّتي تواجهها نساء المنطقة. سامية، على سبيل المثال، تعزو الفضل كلّه لله، وتقول: «لم أكن قلقة بتاتًا. أنجبت جميع أطفالي هنا في هذا الكهف، دون أيّة تعقيدات، والحمد لله. لكن الآن زوجة ابني حامل، ونحن قلقون فعلًا بشأن الولادة المرتقبة. في كلّ مرة تحتاج فيها زوجة ابني لزيارة الطبيبة، نضطرّ لطلب سيّارة أجرة، وهذا يكلّفنا مصاريف باهظة ندفعها للسائق الّذي يوافق على أن يصل قريبًا من قريتنا لاصطحابنا». خلافًا لسامية، تشعر أسماء بقلقٍ شديد بشأن الولادة المرتقبة:

(1) بتسيلم، **كما تشاء** - سياسة إسرائيل في المنطقة C في الضفة الغربيّة، 21 (حزيران 2013) – باللغة العبريّة.

مستوطن يسكب روث الأبقار في منطقة مفتوحة بالقرب من مستوطنة يتير الإسرائيليّة، الضفّة الغربيّة، 23 شباط 2016

«أذكر حينما كنتُ حاملًا في المرّة الأولى، حيث استغرق منّي ساعات كي أصل إلى المستشفى. ليس لدينا سيّارة، والطريق طويلة ومرهِقة. أذكر حين نقلني زوجي على جرّار زراعي، في طريق ترابيّة صخريّة خطرة. تعبت وعرقت كثيرًا، الأمر الّذي استلزمنا للوقوف في قرية أهلي، حيث استحممت هناك، وبعدها ذهبت إلى المستشفى. في حملي الأخير، نقلوني على جرّار زراعي مباشرة إلى المستشفى». أخبرتنا بقيّة النساء الّتي تحدّثت عن حملها بأنّها وصلت المستشفى ركوبًا على حمار أو بواسطة مركبات الطرق الوعرة. «لا تستطيع سيّارات الإسعاف دخول القرى»، تقول قمر، والّتي تعاني من أمراض عديدة ومختلفة، وتضطرّ للذهاب إلى مدينة يطّا لتلقّي العلاج وشراء الأدوية، وتضيف: «كلّ مشوار للمدينة يكلّفنا مجهودًا كبيرًا ومصاريف عالية».

فجأة رأينا الدموع تسيل من عينيّ أسماء البشوشة. اتّضح أنّ حملها هذا جاء بعد وفاة رضيعها. «استغرق الأمر منّي وقتًا للتعافي من صدمة وفاة ابني. في ذاك اليوم، وبعد أن حلبت العنزات، وساعدت في العناية بالأغنام، نظّفت البيت وغسلت الملابس، ثمّ جلست لإرضاع ابني. أكل ونام، ثمّ نمت.

استيقظت عند منتصف الليل فرأيته جامدًا بلا حراك. بدأت أصرخ وأبكي»، تستذكر أسماء وتضيف: «مرّت ساعات حتّى استطعنا أن نصل به إلى طبيب. انتظرنا ريثما يُحضر أهلي سيّارة تصل إلى أقرب ما يمكن من القرية، وبعدها توجّهنا إلى مدينة يطّا. حين وصلنا لم تكن هناك إمكانيّة لإنقاذه». تحكي أسماء قصّة فقدانها لابنها بينما كانت ترتجف وتبتسم في آنٍ واحد. «كيف تتعاملين مع حالتك هذه؟ هل تلقّيت مرافقة أو علاجًا بعد هذا الفقدان؟»، تساءلتُ بدهشة. «يجب أن أبقى متفائلة. لا شيء غير التفاؤل. هذا قدرنا»، قالت أسماء وهي تحاول أن تنقلنا إلى موضوع آخر.

حين وصلنا القرية،[1] كانت أسماء تجلس مع شقيقة زوجها، «للراحة قليلًا» بعد إذ أنهتا حلب العنزات. «هل توافقين على التحدّث معي؟»، سألتها وسرعان ما أجابت، «ليس الآن، يجب أن أستحمّ. نحن نعمل في حلب المواشي طوال الوقت، وقد انتهينا للتوّ من تنظيف الحظيرة. أستحمّ أوّلًا». بعد استحمامها، جلسنا في الكهف، فيما هي سارعت للاعتذار: «كنت مضطرّة على الاستحمام قبل أن يعود الرجال من مدينة يطّا. لقد ذهبوا لشراء الحاجيّات. ليس لدينا حمّام. أستحمّ بوعاء في

(1) لن نذكر اسم القرية حفاظًا على خصوصيّة أسماء (اسم مستعار). القرية التي تسكن فيها أسماء مع عدّة عائلات أخرى، هي واحدة من القرى المهدّدة بالترحيل.

زاوية من زوايا الكهف. لهذا كنت مضطرّة على استغلال الوقت، حيث لا يوجد رجال هنا»، برّرت نفسها وأضافت: «في كثير من الأحيان أكون بحاجة ماسّة للاستحمام، لكن الظروف لا تسمح لي بذلك. عليَّ أن أنتظر حينما لا يكون أحد في البيت حتّى أتمكّن من الاستحمام. الدورة الشهريّة بالنسبة لي كابوس. لا توجد مراحيض قريبة، ولا تتوفّر دائمًا مواد التنظيف والتعقيم، لذا أضطرّ أن أبتكر وسائل أخرى لأحافظ على نظافتي». مع نهاية المقابلة، قالت أسماء -والّتي في مثل سنّي تقريبًا- بنوع من الخجل، كما لو كانت تتخوّف من اعتبارها «تركّز على تفاهات»: «ربّما ليس هذا هو الأهمّ، لكن يضايقني كثيرًا أنّ بشرتي تحترق من الشمس، لو كان لدي مرطّب واقٍ من الشمس ربّما كان بإمكاني أن أحافظ على صحّة بشرة وجهي».

ليست أسماء فقط من تستحمّ بوعاء، بل جميع النساء الّتي قابلناها. إن كان ذلك في المطبخ، في زاوية من زوايا الغرفة أو في غرفة صغيرة مخصّصة. أيضًا لا توجد لديهم مراحيض متاحة، وما هو موجود –هذا في حالة وُجد- تكون مراحيض خارجيّة، بعيدة عن المسكن. «لا يمكن الوصول للمراحيض ليلًا. الخروج ليلًا مهمّة مخيفة، لذا ننتظر حتّى طلوع الصباح. أيضًا من الصعب أن نصل المراحيض في الأيّام شديدة المطر»، تحكي قمر وتضيف: «لا يمكنني الاستحمام وقتما أريد. أستحمّ بعدما يحلّ الظلام، وحينما ينام الجميع، أو حينما لا يكون هناك أحد في البيت. أجلس في وعاء داخل المطبخ وأستحمّ». تقول فارسة، والّتي يكتظّ بيتها دائمًا بالزائرين الّذين يصلون لزيارة ابنها هارون:[1] «ننتظر حتّى يحلّ الظلام، ويخلو البيت من الضيوف، ثمّ نستحمّ بوعاء في زاوية من زوايا هذا الكهف. إذا كان هناك ضيوف، نستحمّ في المطبخ».

بحكم دورها في حلب المواشي وإنتاج الغذاء من الحيوانات وتنظيف الحظائر، تحتاج النساء إلى مضاعفة جهودها للحفاظ على نظافتها الشخصيّة، لذا فهي بحاجة للاستحمام عدّة مرّات في اليوم، وهذا يكاد يكون مستحيلًا في ظلّ أزمة المياه الّتي يعاني منها سكّان المنطقة. نتيجة لذلك، تعاني النساء من أمراض معدية عديدة ومتنوّعة، والّتي تتفاقم في ظلّ نقص الأدوية، وصعوبة الوصول للخدمات الطبّيّة. «أعاني أنا وبناتي من التهابات دائمة في المسالك البوليّة. ابنتي الصغرى (5 سنوات) تعاني كثيرًا من الالتهابات. أدلّكها بمرهم، وأتركها تنام دون ملابس»، تحكي إحدى النساء، فيما تكرّر الأخريات حالات مشابهة: «المشكلة هي أنّه حتّى حينما يحضر الطبيب، ربّما مرّة في الأسبوع، غالبًا يكون طبيبًا لا طبيبة. لهذا فإنّي أحصل على علاج للالتهابات فقط حينما تحضر طبيبة إلى قرية جنبة. حقيقةُ أنّي مضطرّة للذهاب إلى العيادة مشيًا على الأقدام مدّة ساعتين، أو على حمار في أحسن الأحوال، تجعل من حالتي مع الالتهابات أسوأ بكثير. بالكاد أستطيع المشي»، تضيف امرأة أخرى.

المصادقة على إعلان منطقة إطلاق النار، وعلى إعلان التدريبات بالذخيرة الحيّة، تعني أنّ دخول أيّ شخص من غير سكّان إحدى قرى المنطقة، بمن في ذلك الأطبّاء والطبيبات، إلى المنطقة المغلقة، يعتبر تجاوزًا للقانون، وهذا يعرّضه للتوقيف ميدانيًا لفترة طويلة، إضافة إلى إمكانيّة مصادرة مركبته. إلى جانب ذلك، فإنّ نشر الحواجز العسكريّة في تلك الأراضي، يحدّ كثيرًا من قدرة السكّان على الحركة والتنقّل، أو الوصول إلى مدينة يطّا، حتّى لو كان ذلك بغرض تلقّي العلاج الطبّي المستعجل والضروري.

د. حرّيّة التنقّل – «لا نجرؤ على الخروج من البيت خوفًا من إطلاق النار علينا"

جنوب جبال الخليل، الضفّة الغربيّة/ أورن زيف/ أكتيفستيلس/ 26 كانون الثاني 2013

السفر إلى القرى الّتي داخل منطقة إطلاق النار طويل، مرهق ومحفوف بالمخاطر. وصلنا إلى هناك بسيّارة جيب، ومع ذلك كانت الطريق مخيفة. تفتقر هذه القرى المعزولة لأدنى الخدمات الصحّيّة، المباني العامّة، المحلّات والمراكز التجاريّة،

(1) انظر أعلاه في الفصل ١.ب، حول قصّة هارون أبو عرام.

وهي تعتمد في ذلك كلّه على المراكز المدنيّة «القريبة»، لا سيّما في مدينة يطّا. على الرغم من أنّ المسافات بين هذه القرى ويطّا تتراوح بين 20-15 كم، إلّا أنّ الوصول إلى هناك ينطوي على صعوبات جمّة، نظرًا للطرقات غير المعبّدة، الجبليّة والصخريّة المتعرّجة.

يعاني سكّان هذه المجمّعات السكنيّة من الفقر المدقع، وهذا يجعل من شراء سيّارة حلمًا بعيد المنال. تكلّف حيازة سيّارة مرخّصة مصاريف ماليّة عالية جدًا، نظرًا لاضطرار صاحبها إلى دفع ضرائب ماليّة عالية للسلطات الفلسطينيّة وأيضًا للسلطات العسكريّة. «كذلك لا يسوى أن تدفع الكثير من المال على سيّارة ستتعطّل سريعًا لأنّه لا توجد طرقات معبّدة ومناسبة. السيّارة تكلّف عشرات الآلاف أو مئات الآلاف ولن تصمد كثيرًا»، تقول فاطمة، وتضيف كبديل عنها: «نشتري سيّارة فقدت صلاحيّتها ومُنع استخدامها، والّتي لا تكلّفنا كثيرًا من المال، وهذا حتّى لو تعطّلت فلن تكون الخسائر عالية. حتّى أولئك الّذين بإمكانهم تحمّل تكاليف شراء سيّارة غير صالحة للاستخدام، لا يمكنهم قيادتها دائمًا، خاصّة أينما توجد حواجز عسكريّة. تُصادَر مثل هذه السيّارات على الفور».

لا يبقى أمام رجال ونساء هذه المجمّعات سوى خيارات قليلة جدًا: «الركوب على ظهر حمار أو التنقّل بمركبات معدّة للعمل، مثل الجرّار الزراعي»، تقول سامية، وتضيف: «حينما كان أبنائي يتقدّمون لامتحانات التوجيهي (البجروت)، كانوا يضطرّون إلى ركوب حمار لساعات طويلة حتّى يصلوا إلى نقطة يمكنهم منها السفر بسيّارة أجرة إلى مدينة يطّا». حين تضطرّ النساء لزيارة طبيب، أو أرادت شراء حاجيّات بيتيّة أو ملابس، يتعيّن عليها القيام برحلة شاقّة لساعات طويلة كي تصل مكانًا يمكن الوصول إليه بوقت قصير جدًا لو أتيحت سيّارة. «لهذا، توقّفنا عن الذهاب للمدينة، ونزورها فقط في الحالات الضروريّة. على سبيل المثال، أشتري ملابس مرّة في السنة. زوجي والرجال هم الّذين يشترون الحاجيّات البيتيّة. وبهذا، فإنّ الرجال هم من يقرّرون نوعيّة ومقدار ما يشترونه»، تقول قمر.

"حواجز الجيش ممتدّة على طول الطريق. أحيانًا كانوا يؤخّروننا في هذه الحواجز ساعات للتفتيش. نتيجة لهذه الممارسات المنهكة، نادرًا ما نغادر حدود القرية. نحن سجينات هنا. قد تبدو لكِ المساحات واسعة أمامنا ومفتوحة، لكنّنا فعليًا سجينات هنا»، تؤكّد قمر. «أزور عائلتي في الغور مرّة أو مرّتين فقط في السنة. هل تستوعبين ذلك؟ أخي مريض ولم تُتح لي الفرصة حتّى الآن لزيارته»، تضيف قمر بغضب. سماح عمرها 30 عامًا، تزوّجت قبل بضعة سنوات. حتّى يوم زواجها كانت تسكن مع والديها في يطّا، وتقول بأنّ أحد أصعب الأشياء بالنسبة لها هو تقييد حرّيّتها في الحركة والتنقّل، «تزوّجتُ قبل أربع سنوات، وحتّى ذلك الحين كنت أسكن مع أهلي في مدينة يطّا. هنا لا توجد إمكانيّة للخروج من هذه المجمّعات. أفتقد أهلي كثيرًا وأشتاق إليهم، لكنّي لا أستطيع زيارتهم. هناك سيّارة واحدة للجيران، نطلبها منهم فقط في الحالات الطارئة. وحتّى حينما نطلبها، فإنّ السفر فيها لا تقلّ مدّته عن ساعة لسوء حال الطريق المتعرّجة، هذا في حال لم يؤخّرنا الجيش في الطريق، حينها تطول المدّة إلى ساعتين أو ثلاث. يؤخّرنا الجنود ذهابًا وإيابًا".

بعد قرار المحكمة العليا والتدريبات العسكريّة، فإنّ النساء في هذه الأيّام تشعر أنّها سجينة أكثر من ذي قبل. تقول سامية: «إنّهم يصادرون الآن حتّى المركبات القانونيّة المرخّصة». وتضيف سماح: «نحن الآن سجينات داخل بيوتنا، وليس فقط داخل المجمّعات السكنيّة. قبل أسبوع، بدأوا تدريباتهم بالذخيرة الحيّة. نرى الدبّابات بأعيننا ولا نجرؤ على الخروج من البيت خوفًا من أن يطلقوا النار علينا أو أن تصيبنا رصاصة طائشة».

هـ. الحقّ في العمل والعيش الكريم – خسارة دورها في إعالة العائلة

"نستيقظ كلّ يوم في الصباح الباكر، نحلب العنزات، نخضخض الحليب، ننظّف الحظائر، ثم نعود إلى أشغالنا المنزليّة. ننظّف البيت، نغسل الملابس بأيدينا طبعًا، ونُعدّ الطعام»، تصف سماح جدول أعمالها اليومي، تمامًا كما تصفه جميع النساء تقريبًا. تؤدّي النساء في مسافر يطّا دورًا هامًّا في إعالة البيت والعائلة. كما هو متعارف عليه هناك، فإنّ المرأة هي المسؤولة عن العناية بالبيت وصيانته، كما ولها دورها الهام في دعم الاقتصاد المنزلي من خلال إنتاج الأغذية الحيوانيّة. تحلب النساء العنزات، تخضخض الحليب، وتصنع اللبن واللبنة والأجبان والزبدة ومنتجات الألبان الأخرى. تُباع هذه المنتجات في مدينة يطّا، وهكذا تساهم النساء في دعم الاقتصاد المنزلي.

إنّ الترحيل والانتقال من القرية إلى المدينة الكبيرة قد يحسم مصير هذه النساء ويجعلها عاطلة عن العمل، وغير قادرة على أن تقدّم شيئًا. «ماذا نفعل في المدينة؟ هنا لدينا مواشينا وأراضينا، مصدر رزقنا الوحيد. ماذا أفعل في المدينة؟ كيف نكسب عيشًا كريمًا هناك؟ هنا نعيش في مساحات مفتوحة، ويمكننا أن نساهم في اقتصاد البيت وإعالة الأسرة»، تقول سامية وتضيف: «صحيح أنّنا نقوم هنا بأعمال شاقّة، لكن رغم ذلك، هذا يمنحنا شعورًا بأنّنا قادرات على العطاء والمساعدة، وبأنّنا ذات وزن ومنفعة». الأعمال الّتي تقوم بها النساء صعبة وشاقّة. تتفاقم هذه الصعوبة بسبب النقص الكبير في البنى والشبكات الأساسيّة، وأهمّها انعدام قدرة الحصول على المياه والكهرباء، على نحو ما بيّنّا أعلاه. في السنوات الأخيرة، وبفضل المساعدات الإنسانيّة، حصلت

النساء على الكهرباء بصورة جزئيّة، ومساعدة في شراء المياه، الأمر الّذي هوّن عليها أعمالها، ورفع من جودتها. جرّاء هدم ما تبقّى من الشبكات والبنى التحتيّة، لا سيّما في ظلّ قرار المحكمة العليا، أصبحت أعمال النساء مرهقة أكثر وشاقّة أكثر وأكثر.

"كان لنا دورنا المركزي في ضخّ المياه من آبارنا. لكن الآن، غالبيّة الآبار تقع في مناطق لا يمكننا دخولها - إمّا لأنّها قريبة من المستوطنات، حيث نواجه هناك مضايقات واعتداءات من المستوطنين، أو أنّها في مناطق عسكريّة مغلقة يحظر علينا دخولها»، تقول فاطمة. هذا يعني استبعاد النساء من دورها التقليدي الّذي كانت تقوم به وتؤدّيه. الآن، ونظرًا لمضايقات المستوطنين واعتداءاتهم من جهة، ومن جهة أخرى القيود المتعلّقة بالتنسيق مع القوّات العسكريّة للوصول للآبار وضخّ المياه، فإنّ الرجال هم من يقومون بهذه المهمّة. «لكن هذا لا يعني أنّنا استسلمنا أو تنازلنا، فحيثما يمكن نقوم بالمساعدة دائمًا»، توضّح فاطمة.

جنود يضايقون رعاة الأغنام الفلسطينيّين، أم فجرة، جنوب جبال الخليل، الضفّة الغربيّة/ أورن زيف/ أكتيفستيلس/ 22 كانون الأوّل 2012

أشارت بعض النساء إلى أنّ الرجال هم فقط من يخرجون للرعي مع القطعان في الأماكن المفتوحة، فيما احتجّت بعضهن على استبعادهن من هذا الدور، وأعربن عن رغبتهن في تحدّي حواجز الأعراف والتقاليد. «نحن نساعد أيضًا في الرعي. كما أصطحب أطفالي في رعي القطيع حتّى أغرس فيهم حبّ الأرض وأنماط حياتنا وطبيعتها. لا يستطيع زوجي أن يفعل كلّ شيء، لذلك أمدّ يدي وأساعد، حتّى في مهمّة الرعي»، تقول كفاح، وتضيف: «لكن لا شكّ أنّ التصعيد في عنف المستوطنين في السنوات الأخيرة، إضافة إلى ما نشهده اليوم من انتشار مكثّف للقوّات العسكريّة، يمسّ في قدرتنا على رعي القطيع. على أيّة حال، نظرًا لعنف المستوطنين واعتداءاتهم وتخريبهم للمزروعات، إضافة إلى تقييد الجيش لحركتنا وتنقّلنا، تقلّصت مساحات المراعي إلى حدٍّ كبير، ونضطرّ الآن إلى دفع الكثير من المال لشراء أعلاف للقطيع».

ماذا ستفعل هذه النساء إذا هُجِّرت من أراضيها الّتي وُلدت فيها ونشأت، وبلورت فيها أنماطها الحياتيّة؟ هذا التساؤل يقضّ مضاجع النساء، ويقلقها كثيرًا. لا تريد هذه النساء الجلوس مكتوفة الأيدي دون أن تقدّم شيئًا، كما لا ترغب بالحياة الحضريّة المدنيّة الّتي تقصيها وتسلب منها القدرة على المساعدة في إعالة الأسرة ودعم الاقتصاد المنزلي. أجمعت النساء على أنّ العمل بالنسبة لها هو وسيلة للاستقلاليّة وتعزيز الثقة بالنفس. وبهذا، لا يكون قلق النساء نابعًا من اعتبارات لقمة العيش الكريم والمساعدة في إعالة الأسرة فحسب، وإنّما أيضًا يحدّد العمل ماهيّة الحياة ومعانيها، وقدرتها على تذويت هذه المعاني وتطويرها.

و. حياة مكشوفة - فقدان الخصوصيّة

كان من المهم بالنسبة لنا أن نصل إلى كلّ واحدة من النساء ونقابلها في بيتها، لنقف عن قرب على ظروف حياتها الّتي تعيش فيها. جلسنا مع كلّ واحدة منهن داخل الكهف أو الغرفة الّتي تعيش فيها مع عائلتها، وأحيانًا كنّا نجلس خارجًا. البيوت مرتّبة ولكنّها بسيطة للغاية. عبارة عن غرفة واحدة تستخدم «كغرفة معيشة»، وفي نفس الوقت كمطبخ وغرفة نوم لجميع أفراد الأسرة، النساء والرجال، الأولاد والبنات، العجائز والرضّع. المعنى المباشر لهذا الحال هو انعدام المساحة الخاصّة لبنات العائلة الّتي تقضي كلّ ساعات يومها في البيت، وهكذا تبقى خصوصيّتها منتهكة. لم تبادر النساء للحديث عن مسألة الخصوصيّة، وإنّما فقط بعد أن كنّا نطلب منهن ونحثّهن على التطرّق للموضوع بصراحة

ووضوح، مع تبيان إلى أيّ مدى يؤثّر هذا الموضوع عليهن. في الوقت الّذي كانت النساء تستهل الحديث عن النواقص الملموسة، وتشير إليها بجرأة ووضوح، مثل عدم وجود بيت، عيادة أو مدرسة، وجدت النساء صعوبة في التعبير عن الكبت والحرمان العاطفي أو «غير المرئي»، وكانت تفضّل تجاوز هذه المواضيع.

ردًا على السؤال «ألستِ غاضبة من عدم وجود خصوصيّة لكِ هنا؟»، أجابت أسيل: «صحيح، لا توجد أدنى مستويات الخصوصيّة هنا. أعتقد أنّي اعتدتُ على ذلك. اعتدتُ على ارتداء ملابس محتشمة طوال النهار والليل، واعتدتُ على أن أبقى مغطّية الرأس طوال الوقت، ولا وسيلة لي لأنفرد بنفسي ولو قليلًا». على الرغم من أنّ أسيل تتمتّع بخصوصيّتها في مساكن الجامعة، إلّا أنّها عندما تعود إلى حضن العائلة مع نهاية كلّ أسبوع، فإنّها تندمج مباشرة مع الروتين، حيث تشارك حيّزًا واحدًا مع إخوتها الأكبر منها سنًا، زوجاتهم، والديها وبقيّة أخواتها. سامية، والدة أسيل، رفضت التجاوب مع هذه الأسئلة، لكن رغم ذلك قالت: «لا يزعجني أن أبقى بحجابي طيلة الوقت. بكلّ الأحوال يجب أن أبقى بالحجاب، فنحن لا نعرف متى يأتي المستوطنون أو الجنود».

صمود – مخيّم الحرّيّة، جنوب جبال الخليل، الضفّة الغربيّة/ أحمد الباز/ أكتيفستيلس/ 20 أيّار 2017

النساء اللّاتي التقيناهن، مثلهن مثل بقيّة نساء مسافر يطّا، جميعهن متديّنات وتقليديّات ومحافظات على نمط حياة محافظ ولباس محتشم، يرتدين الحجاب ولا يختلطن برجال غرباء. لا يقتصر الحيّز العائلي المشترك على أفراد الأسرة النواة، الأمر الّذي يُلزم النساء بأن تبقى في زيّها الديني الكامل طوال الوقت، بما في ذلك الحجاب. «لا يمكنني أن أشعر بحرّيّة في بيتي. يجب أن أكون حذرة طوال الوقت. لا يمكنني أن أخلع الحجاب عن رأسي، حتّى حينما أقوم بتنظيف البيت أو مجرّد الجلوس للراحة. فقط حينما يحلّ ظلام الليل نستطيع حينها أن نخلع الحجاب عن رؤوسنا. إذا رغبتِ في خلع حجابك، عليكِ أن تحبسي نفسك في غرفة مغلقة كي لا يراك أحد»، تقول قمر.

لا تقتصر معاناة النساء في المسّ بخصوصيّتها على ما تفرضه القيود العائليّة أو الدينيّة فقط، فما يزيد الطين بلّة هي عوامل خارجيّة أخرى، خاصّة وجود الجنود والمستوطنين في المنطقة. بهدف مراقبة أيّ بناء «جديد» يمكن أن يُقام، تقوم القوّات العسكريّة والإدارة المدنيّة -غالبًا يرافقهم مستوطنون من منظّمات يمينيّة- بدوريّات ميدانيّة في المنطقة وبين بيوت المجمّعات السكنيّة، إضافة إلى استخدامهم لطائرات دون طيّار تحلّق فوق بيوت القرى وساكنيها، فتسلب منهم خصوصيّاتهم وخصوصيّاتهن. «أشعر أنّ المستوطنين يروننا باستمرار، يصوّروننا ويسمعوننا. إنّهم يستخدمون طائرات دون طيّار، تحلّق فوق ساحات بيوتنا، تراقبنا وتتعقّبنا، وترصد تحرّكاتنا حيث نرعى، أو إذا أقمنا بناء جديدًا، أو حتّى لمجرّد مضايقتنا حتّى ننكسر ونرحل»، تجزم سميرة. ثمّ تضيف أنّ خوفها الأكبر هو أن يقتحم الجنود بيتها وهي دون حجاب، كما حدث حينما دخلوا في منتصف الليل واعتقلوا ابنها، «فجأة، وفي منتصف الليل، حينما كنّا نائمين في الكهف، قُرع الباب بقوّة. سمعنا صوتًا يأمرنا بفتح الباب، ولم يُتح لنا مجالٌ حتّى لارتداء الحجاب. اقتحموا الكهف، فتّشوه، واعتقلوا ابني».

ز. الصحّة النفسيّة – الحياة في ظلّ المخاوف

من أقسى ما خلصنا إليه في هذه المقابلات، أنّه من شدّة قساوة هذا الواقع وتعقيداته، فإنّ النساء في هذه

المجمّعات -ونحن أيضًا- تفكّر أوّلًا بالصعوبات المادّيّة: هل هناك سقف يحمي العائلة، هل هناك طعام، عمل، سيّارة، مدرسة، مصدر رزق. بعد هذا كلّه، وليس دائمًا، تتذكّر أن تقف وتسأل نفسها: كيف يؤثّر هذا كلّه عليّ؟ كيف يُفترض بي احتواء هذا كلّه، والصمود أمامه، والحفاظ على صحّتي النفسيّة؟ وقد أحسنت سامية التعبير حين سألتها: «ولكن، كيف تواجهين هذا كلّه؟»، فأجابت: «لا توجد مرافقة نفسيّة ولا علاجات. بالكاد يأتي الأطبّاء لعلاج المرضى جسديًا. مع الأسف، لم يكن بإمكاني أن أولي الاهتمام الكافي لحالة أطفالي النفسيّة. كنت وحدي دون موارد كافية. كان لكلّ واحد وواحدة منّا دور واضح يؤدّيه حتّى نتمكّن من الصمود والبقاء على قيد الحياة في بيتنا. هذا يعني أن تعود من المدرسة للرعي والقيام بالأعباء المنزليّة، وفقط في المساء يمكنك الجلوس للدراسة على ضوء مصباح واحد ينير على الكتب».

لم تبادر أيٌّ من النساء للحديث عن مسألة الصحّة النفسيّة. خلال المقابلات، تحدّثت النساء عن تجارب لا يمكن تحمّلها، لكن لم تتطرّق ولا واحدة منهن للحديث والبوح عن مشاعرها الداخليّة. صحيح أنّ مشاعرهن مغلّفة بمصطلحات مثل «الخوف»، «الغضب»، «العجز» وما شابه، لكنّهن لا يمنحنَ تلك المشاعر حيّزًا ملحوظًا مباشرًا في حديثنا. هكذا نجد أنّ سامية -على سبيل المثال- التّي أفصحت في حديثها عن صدمات الهدم والترحيل، تستصعب الحديث عن اعتقال أبنائها، فتحكي بانفعال: «وصل الجيش في منتصف الليل بينما كنّا نائمين. فجأة، سمعنا كلابًا تنبح وطرقًا قويًا على الباب، حتّى خلعه جندي، اقتحم البيت وسحب ابني. نحن النساء كنّا داخل الغرفة، وكادوا يعتدون على ابنتي التّي كانت حاملًا. اعتُقل أبنائي عدّة مرّات بسبب شكاوى كاذبة من المستوطنين، لكن الاعتقالات تصدمنا في كلّ مرّة من جديد».

استجمعتُ شجاعةً وسألت سامية: «لكن أنت كسامية، كيف تشعرين؟»، فأجابت: «شعورٌ دائمٌ بالخوف. حتّى هذا اليوم، ورغم كلّ ما مررنا به، فإنّ شبح الترحيل يلاحق أبنائي وبناتي ويشغل بالهم. هل يمكنك استيعاب أنّ أطفالي، نعم أطفال، كانوا مضطرّين أن يساعدوا والدهم في بناء البيت والحظيرة بعد عمليّات الهدم؟ هذا يفوق قدرة تحمّل الأطفال!»، قالت وأضافت مباشرة: «تسألينني كيف أشعر؟ كنت متعبة، لكنّني كبتُّ مشاعري وتجاهلت تعبي. كنت مضطرّة أن أبقى قويّة، وأن أكون قادرة على إنجاز كلّ ما يلزم. لم يكن هناك مجال للتفكير بحالتي النفسيّة. كنت مشغولة بتربية أولادي والحفاظ على سلامتهم».

تماهت أسيل مع مشاعر والدتها، وكان لها موقف مشابه: «لا وقت لدينا للانطواء على مخاوفنا. نحن بحاجة إلى التفكير الدائم والمتجدّد في كيفيّة المحافظة على قوّتنا وشجاعتنا». حينما ذهبنا جانبًا، أنا وأسيل، سألتها مرّة أخرى حول مشاعرها وحالتها النفسيّة. هذه المرّة أجابت: «مع مرور الوقت، أدرك مدى تأثير هذا الخوف على نفسي. أصبتُ باضطرابات في النوم. أشعر بأنّ كلّ شيء حولي مؤقّت. هذا الشعور مزعج وثقيل على النفس. مع ذلك، لا أستطيع أن أستسلم لهذا الواقع، حتّى لا تبلعني مخاوفي».

ما من شكّ في أنّ عواقب الصدمات النفسيّة وأثقالها في المدى القريب وعلى المدى البعيد، تقع على النساء أكثر من غيرهن، كونهن تحمل على عاتقهن مسؤوليّة التربية ومهام التعليم. يضاف إلى هذا العبء شعورٌ بالعجز لدى النساء الأمّهات وهنّ يواجهنَ أزمات أطفالهن النفسيّة، دون قدرة على مجرّد التفرّغ لمتابعة هذه الأزمات التّي تؤثّر

هارون أبو عرام ووالدته فارسة/ شيلي ليفوفيتش كالورا/ 10 كانون الثاني 2023

على حاضرهم وتبلور مستقبلهم، لا سيّما وأنّ هذه الأمّهات تعاني بنفسها من أزمات نفسيّة لم تجد لها وقتًا لمتابعتها وعلاجها، ناهيك عن غياب أيّ استشارة مهنيّة بهذا الخصوص.[1] تتقزّم مشاعر الخوف من الهدم أمام الخوف الّذي تصفه أمّ هارون، فارسة: «شعرت بالأرض تتزلزل حين رأيته يسقط أمام عينيّ. شعرت بأنّي فقدتُ كلّ شيء، كلّ شيء. حضنته، ورأيته وهو يُغمض عينيه وجسده بلا حراك. صرتُ أصرخ وأطلب أن يُحضروا سيّارة إسعاف. استمرّ الجنود بإطلاق النار في الهواء، وابتعدوا عنّا وهم يطلقون النار في الهواء. أحضر جارنا أشرف سيّارة حتّى ننقله للمستشفى، فأطلق نفس الجندي النار على عجلات السيّارة كي لا نستطيع التحرّك».

منذ إصابة هارون، تضطرّ والدته وشقيقته البالغة من العمر 15 عامًا للعناية به عناية تامّة طيلة الوقت. مهمّة لا تُحتمل وقعت على كاهل هذه النساء، «حتّى حينما كان يأتي والده للمستشفى، كان يصرّ هارون على أن أعود أنا إليه. كان يتوسّل بأن أبقى إلى جانبه»، قالت الأمّ وهي تصف كيف توقّف عالمها وتعطّلت حياتها من أجل العناية بابنها طريح الفراش 24/7. «منذ أصيب هارون، أصبحت حياتي كلّها تدور حوله. لا أقوم بأيّ شيء لا علاقة له بهارون. أحاول أن أفعل كلّ ما في وسعي لمساعدته. أثناء فترة العلاج في المستشفى الإسرائيلي، كنت طوال الوقت مع هارون، رغم حاجة بناتي إليّ في البيت، وقد كنّ يتّصلن بي باكيات من أجل أن أعود للبيت، لكنّني لم أقدر على ترك هارون. كنت أعود إلى البيت لليلة واحدة، وأرجع في صبيحة اليوم التالي إلى المستشفى».

حتّى شقيقة هارون، على صغر سنّها، وجدت نفسها «أمًّا ثانية» لأخيها الكبير، «أساعد أمّي على تنظيف تقرّحات الفراش، أجرّ أخي وأرفعه، وأساعد في استحمامه وتغيير ملابسه. في البداية كان هذا الأمر صعبًا ومحرجًا بالنسبة لي، ولكن لا يوجد أمامنا خيار آخر. كنت مضطرّة على القيام بهذا، واعتدت ذلك. مع الوقت، بدأت أعاني أنا أيضًا من آلام الظهر». سألتها: «هل تتمكّنين من الذهاب إلى المدرسة؟»، «نعم، أحاول»، أجابت الأخت الّتي في سنّ المراهقة. تؤكّد الاثنتان، الأمّ والأخت، بأنّه لم تتوفّر لهما أيّة إمكانيّة حقيقيّة لتلقّي الدعم النفسي المناسب. «نحن منشغلتان بهارون»، اختتمتا بنوع من التسليم للقدر.

ح. ضآلة الأحلام وفقرها - حينما تُصادر الطفولة، والقدرة على الحلم

تزامنت فترة إجراء المقابلات مع احتفالات المسلمين بعيد الأضحى. تطوّعت بعض المنظّمات[2] بإقامة فعاليّة احتفاليّة في قرية سوسيا القريبة من منطقة إطلاق النار، والمهدّدة بالهدم بحجّة «البناء غير القانوني». حضر الأولاد والبنات من جميع أنحاء المنطقة إلى القرية، وشاركوا في يوم حافل بالنشاطات والفعاليّات، شملت توزيع هدايا، قراءة قصص، رقصًا ومسابقات مع مُفعِّلة أطفال، وورشة عمل بعنوان «ما هو حلمك؟».

صمود – مخيّم الحرّيّة، جنوب جبال الخليل، الضفّة الغربيّة/ أحمد الباز/ أكتيفستيلس/ 20 أيّار 2017

(1) حول تأثير عمليّات الهدم والتهجير على النمو الصحّي والسليم للأطفال، على أنماط تصرّفاتهم/ن، وعلى الاستقرار النفسي، انظر تقرير SAVE THE CHILDREN لعام ٢٠٢١، والّذي أظهر أنّ ١٥٪ من عمليّات الهدم أدّت إلى تطوّر العنف الجسدي في الأطفال الذين شهدوا هذه العمليّات. كشفت المعطيات الّتي جمعتها المنظّمة حول ترحيل سكّان مجمّعات مسافر يطّا في عام ١٩٩٩ عن شهادات مروّعة للأطفال، وعن حالة نفسيّة متردّية للغاية: هلعٌ واضطراب مزمنين.

(2) مركز الطفول، نساء ضد العنف، شتيل، جمعيّة انتماء وعطاء، ومركز إعلام.

للوهلة الأولى، يبدو السؤال "ما هو حلمك؟» بسيطًا. لكن في المكان الّذي يتأرجح فيه الناس بين الموت والحياة، ويناضلون يوميًا من أجل التشبّث بالحياة، تتجلّى ضآلة الأحلام وبيان فقرها. جلس الأولاد والبنات بحلقة واسعة، وسارعوا للتعبير عن أحلامهم وأحلامهن: «أن تحصل أختي على علاج»، أجابت إحداهن. «أن يتركنا المستوطنون لنعيش بأمن وسلام»، قال آخر بصوتٍ عالٍ. «أن أعيش دون خوف»، «أن يرحل الجيش»، «أن أذهب إلى المدرسة»، «أن تكون لي غرفتي الخاصّة»، «أن تتوقّف عمليّات الهدم»، «أن يعود والدي». بثّ الأولاد والبنات «الأحلام» في كلّ اتّجاه.

الإصغاء لهذه الأحلام البسيطة، والّتي من المفترض أن تتوفّر طبيعيًا لكلّ ولد وبنت، كان بمثابة رفسة في البطن. واقع الحياة في مسافر يطّا لا يتيح للأولاد والبنات إمكانيّة توسيع خيالهم وخيالهن. حتّى أحلام الأطفال محاصرة. حينما أصرّ مدير الورشة، وطلب من الجميع أن يحلموا بشيء «أبعد من ذلك»، وسألهم: «بعيدًا عن الهدم والمستوطنين، بماذا تحلمون؟». أجابت إحدى الفتيات: «أن أرى البحر». ثمّ تكرّر هذا «الحلم» على لسان بقيّة الأولاد والبنات، «رؤية البحر والأسماك». بدا البحر والأسماك حلمًا بعيد المنال، بعيدًا جدًا.

أقيمت الورشة في مكان لا هو مغلق ولا هو مفتوح في قرية سوسيا، وكان لافتًا للنظر حديقة ألعاب في كامل عدّتها ورونقها -مشهد غير مألوف في تلك المنطقة- أقيمت بدعمٍ ومساعدات إنسانيّة. على بوّابة الحديقة، علّقت الإدارة المدنيّة لافتة مكتوب عليها «أمر هدم».[1]

في مقابلاتنا، حاولنا أن نطلب من الفتيات الأكبر سنًا، أسيل، أميرة وريم، تجاهل الواقع «ولو قليلًا»، وفصل أحلامهن الشخصيّة عن الحلم الجماعي. قالت أسيل: «بماذا أحلم؟ أعيش وغمامة من الخوف تخيّم فوق رأسي، فوق رؤوسنا. أحيانًا أكون سعيدة وراضية عن المسار الّذي صنعته بنفسي، وأنّي أتعلّم وأتقدّم، لكن طالما أنّ خطر الترحيل وتجريدنا من أملاكنا يحوم فوقنا، لا يمكنني أن أمضي قدمًا في تحقيق أحلامي». أكّدت كلمات أسيل على مدى صعوبة الانفصال عن الواقع اليومي المعيش، وتنمية شخصيّة مستقلّة متفرّدة، وأن تكون كائنًا منتزعًا من السياق العام في مثل هذا الواقع.

ريم، الّتي تصغر أسيل ببضع سنوات، ولا تزال تحاول شقّ طريقها إلى الجامعة، كان لديها حلم بأن تصبح شرطيّة، «قبل أن أرى الجنود وهم يعتدون على أخي، كنت أرغب كثيرًا بأن أصبح شرطيّة. لكن منذ أن أصيب أخي وأصبح معاقًا، انقلب كلّ شيء رأسًا على عقب. الآن، أنا لا أستطيع أن أحلم لنفسي. هناك مسؤوليّة ملقاة على عاتقي، لذلك قرّرت دراسة التمريض للمساعدة في رعاية أخي والعناية به».

ط. تأثير الأزمات على التمييز العنصري والعنف الجندري

في واقعٍ لا تزال فيه النساء تناضل من أجل حقوقها في كافّة مناحي الحياة، يمكن لأوقات المحن والأزمات أن تؤدّي إلى تفاقم القمع والتمييز العنصري المبني على أسس جندريّة. وينطبق هذا الكلام أكثر فأكثر على المجموعات الّتي تعاني في عدّة دوائر قمع، كما هو حال النساء في مسافر يطّا: قمع عرقي وقمع جندري. حالة القمع العرقي الّتي يعاني منها جميع سكّان مجمّعات مسافر يطّا، تدفع الرجال -كما توضّح النساء- للبحث عن سبل يستعيدون فيها قوّتهم وجبروتهم الّتي سُلبت منهم، فتكون النساء هي الضحيّة، كونها الحلقة الأضعف، ويسهل أن تصبّ عليها جام غضبك. «إنّهم يشعرون بالعجز التام أمام الفقر، أمام الجنود، أمام المستوطنين. تداس كرامتهم كلّ يوم خارج البيت. فقط في البيت يمكنهم استخدام قوّتهم وفرضها»، تقول إحدى النساء،[2] وتبدو كمن تتجاوز هذا القمع وتغفره، بل وتتّخذ للرجال أعذارًا، ثمّ تسارع لتؤكّد لنا بأنّها لا تتعرّض لأيّ عنف جسدي.

كنّا نعلم يقينًا بأنّ هذه المسألة حسّاسة على عدّة مستويات. أوّلًا؛ سياق المقابلات مع هذه النساء كان واضحًا: الترحيل ومظالم الاحتلال. ووفقًا لذلك، فإنّ أيّة قضية أخرى، لا سيّما قضايا المساواة الجندريّة أو العنف الجندري، والّتي لا تزال يُنظر إليها على أنّها قضايا شخصيّة لا يليق الحديث فيها، تعتبر «تشتيتًا» للانتباه والتركيز عن القضايا الحارقة فعلًا بالنسبة لهن. ثانيًا؛ كما هو الحال في أيّ مجتمع يعاني في عدّة دوائر قمع، فإنّ للقمع الجماعي مكانة أعلى على سلّم «الأولويّات والاهتمامات». وهكذا يُنظر إلى قضايا مثل المساواة الجندريّة، والّتي قد تكون محلّ نقاش داخل المجموعة العرقيّة، على أنّها ثانويّة ومعيقة للنضال الجماعي. ثالثًا؛ بعض النساء الّتي قابلناها وتحدّثنا معها، لا تزال تحمل معتقدات مفادها أنّ العنف الجندري أو عدم المساواة الجندريّة هو «خلل» وليس قضيّة جذريّة في واقع الحال الّذي تهيمن عليه المفاهيم الذكوريّة. وُلدت هذه النساء وترعرعت في مجتمعات محافظة وتقليديّة، فيها تكون المرأة متعلّقة إلى حدّ كبير بالرجل، اقتصاديًا واجتماعيًا، وبالتالي فإنّ أيّ تحدّ أو نداء مقاومة ضدّ التمييز أو التعامل المسيء، يعرّضهن لأخطار متنوّعة. رابعًا؛ كنّا نذكّر أنفسنا طوال الوقت بأنّنا نساء غريبات بالنسبة لهن. كنّا نعلم أنّنا لا نستطيع أن نسمح لأنفسنا بأن «ننبش» بمواضيع لا ترغب النساء المحلّيّات التحدّث فيها.

(1) أليك مئور، أصدرت الإدارة المدنيّة أمر هدم لحديقة ألعاب في خربة سوسيا، موقع ميجا فون، 15.12.21- باللغة العبريّة: (https//:megafon-news.co.il/asys/archives341960/)

(2) حفاظًا على سلامتها، لن نأتي ولا بأدنى معلومة يمكن أن تحدّد هويّتها.

مسافر يطّا

يضاف إلى هذا كلّه، حقيقة أنّ هذه النساء، الّتي معظمها لم يتعلّم ولم يندمج في سوق العمل خارج البيت، تعيش في منطقة تفتقر إلى أدنى الظروف المعيشيّة الأساسيّة، وتكاد تكون معزولة عن العالم الخارجي. لا يمكن لهذه النساء أن تخرج من قراها دون مساعدة الرجال. كما لا تتوفّر لهذه النساء -فيما لو رغبت بذلك- أدنى خدمات الرعاية الاجتماعيّة الأوّليّة والأساسيّة. «السلطة»، «الدولة» -تلك المسؤولة عن أمن النساء الشخصي- هم من يقمعونها، يهدمون بيوتها، يسلبونها أراضيها، ويعملون على ترحيلها.

"لمن أشتكي؟»، تساءلت المرأة الوحيدة[1] من بين النساء الّتي قابلناها، والّتي شاركتنا بأنّ زوجها يضربها أحيانًا. «يحدث ذلك حينما يكون عصبيًا، على سبيل المثال، من والده. والده يسيطر عليه، وهو عاجز أمامه. لذلك يصبّ عليّ غضبه»،

مظاهرة ضدّ هدم منزل في الركيز، مسافر يطّا، الضفّة الغربيّة/ كيرين مانور/ أكتيفستيلس/ 08 كانون الثاني 2021

قالت ثمّ أضافت: «مع الوقت، صرت أتجاهل. هذا هو الحلّ الوحيد الّذي أمامي. أنا بعيدة عن أهلي. ليست هناك إمكانيّة لأتحرّك من هنا. ليس هناك منفذ للهرب. لذلك تعلّمت كيف أتعامل مع الأمر. سوف تضحكين عليّ الآن»، قالت لي، «لكنّي تعلّمت أن أتعامل معه بابتسامة. هكذا لا يمكن للعنف أن يتغلّب عليّ». ظاهرة العنف الأسري هي إحدى المؤشّرات على وضع النساء المتدنّي في مسافر يطّا. كذلك الأمر مع زواج القاصرات، وتعدّد الزوجات، ظاهرتان منتشرتان وشائعتان هناك.

التزام الصمت في كلّ ما يتعلّق بالتمييز والعنف الجندري يؤدّي إلى استمراريّة تفاقم هذه الظواهر في حالات الطوارئ والأزمات، مثل تلك الّتي تقع اليوم على أعتاب سكّان المجمّعات في مسافر يطّا. في حين أنّ بعض القضايا والأزمات يتمّ تداولها والحديث عنها، فإنّ القضايا الّتي تعاني منها النساء، بما في ذلك مكانة النساء في مجتمعاتها، تُغَيَّب عن الخطاب. وينطبق هذا على المساعدات الإنسانيّة الّتي تقدّمها المنظّمات الدوليّة، والّتي تركّز في المقام الأوّل على القضايا والأزمات العامّة لسكّان المجمّعات. هناك صعوبة في التحدّث «بلسان النساء»، والمطالبة بأمور لا تطالب بها هي بنفسها ولا تخرج من فمها، لأنّ هذا قد يعتبر أبويّة ثقافيّة، ولا تنقص النساء الفلسطينيّات أيادٍ تتحكّم في حياتها. في المقابل، يجب تقوية النساء وتعزيز مكانتها وحضورها ككيان مستقلّ، حتّى تكون قادرة على أن تنطق بلسانها، وتتحدّث بنفسها عن قضاياها الحارقة وأزماتها الخاصّة.

(1) حفاظًا على سلامتها، لن نأتي ولا بأدنى معلومة يمكن أن تحدّد هويّتها.

مسافر يطّا

خربة التبّان، جنوب جبال الخليل، الضفّة الغربيّة/ ريان رودريك بيلر/ أكتيفستلس/ 17 تشرين الأوّل 2012

.1 الفصل الختامي – لتكن صرخة مُدوّية

حينما شرحنا للنساء سبب مقابلاتنا معهن، أبدينَ استعدادًا كبيرًا للمشاركة، لا سيّما مشاركة قصصهن. حبال الأمل تتقطّع أمامهن شيئًا فشيئًا، وباتت هذه النساء تدرك أنّه دون تدخّل جماهيري ودولي، قد تجد نفسها قريبًا بلا مأوى. وعدنا بإعطاء منصّة لأصوات تلك النساء، وهذا ما حاولنا القيام به على طول هذه الورقة، على أمل أن تصل هذه الأصوات إلى آذان مصغية، ونفوس راغبة في تحقيق العدالة والمساواة.

ينص القرار 1325 الصادر عن مجلس الأمن التابع للأمم المتّحدة على وجوب مراعاة السياق الجندري، ووجهات النظر النسائيّة في النزاعات المسلّحة وفي المناطق المأزومة. إنّ الأضرار الخاصّة الّتي تصيب النساء في هذه الصراعات تضعضع قدرتها على النموّ والتطوّر، وعلى رعاية نفسها وأطفالها. كما رأينا في هذه الورقة، فإنّ الأزمات والتهجير من البيت تعيق إمكانيّات وصول النساء إلى الموارد الأساسيّة المتطلّبة. هذه الموارد الّتي من المفروض، في عالم طبيعي وسليم، أن تكون متاحة وفي متناول يد الجميع، رجال ونساء.

من أجل حمايتهن، ينصّ القرار 1325 على ضرورة دمج النساء بصورة متكافئة في المؤسّسات ذات الصلة، وإشراكها في عمليّات صنع القرار. على مرّ السنين، تشبّث سكّان مجمّعات مسافر يطّا بأراضيهم وبيوتهم، لكن هذه المجمّعات، بما في ذلك النساء هناك، تخضع للاحتلال العسكري والحكم الأجنبي. هذا يعني أنّ سكّان هذه المجمّعات ليسوا جزءًا من مراكز صنع القرار، ولا قدرة لديهم على اختيار من يجلس أو من تجلس حول الطاولة ليمثّلهم ويقرّر مصيرهم. رسميًا وظاهريًا، دولة إسرائيل ملزمة بالقرار 1325، لكن عمليًا وعلى أرض الواقع هي لا تنفّذ التزامها، هذا على أقل تقدير.

سياسات طويلة الأمد من: منع أيّ تطوير أو أفق تخطيطي، هدم، حرمان من الارتباط بشبكات البنى التحتيّة الأساسيّة مثل المياه والكهرباء، حرمان من الحصول على الخدمات الأساسيّة مثل التعليم والعلاج، نظام التصاريح الّذي يتحكّم في تحرّكات السكّان المحليّين، إعلان عن «أراضي دولة»، إعلان مناطق إطلاق النار ومناطق عسكريّة مغلقة، استيلاء على الأراضي

مسافر يطّا

بغرض بناء المستوطنات في الأراضي المحتلّة بما يتعارض مع القانون الدولي، عنف عسكري، عنف المستوطنين مقابل جنود يقفون مكتوفي الأيدي، وغيرها. تُفعَّل كلّ هذه الممارسات بهدف تجريد الفلسطينيين -مجموعة محميّة بموجب القانون الدولي- من أراضيهم وتجميعهم في المدن الفلسطينيّة المركزيّة في المنطقتين A وَ B، وبهذا يتم قطع التواصل الجغرافي الإقليمي لأيّ دولة فلسطينيّة مستقبليّة ممكنة. تطهير المنطقة C من الفلسطينيّين، هي الخطوة الّتي ستمكّن إسرائيل من ضمّ هذه المنطقة. أكثر أراضيًا ومساحات، وأقلّ عددًا ممكنًا من الفلسطينيّين. كلّ هذا، يتجسّد في قرار ترحيل السكّان الفلسطينيّين من مسافر يطّا.

كما ذكرنا في مطلع هذه الورقة، فقد وصل النضال القانوني في إسرائيل إلى طريق مسدود، وذلك بعد أن أضفت المحكمة في قرارها شرعيّةً على الترحيل، دون أخذ القانون الدولي بعين الاعتبار، ولا الالتزامات القائمة بموجبه. ظهرت تبعات هذا القرار على أرض الواقع -أشرنا إلى بعضها- سريعًا، وفي كلّ يوم نشهد هناك فرضًا لأمر واقع جديد. في المقابل، تغيب الأثمان الباهظة الّتي تدفعها النساء في خضمّ الخطاب العام. إنّ تسليطنا الضوء على هذه القضايا والأزمات هو أقلّ ما يمكننا فعله.

لا يسعنا إلّا أن نتبنّى مطالب النساء الفلسطينيّات، وندعو جميع النساء والرجال، أولئك الّذين لهم كلمة على طاولة اتّخاذ القرارات، وأولئك الّذين لديهم إمكانيّة للتأثير على مراكز اتّخاذ القرارات، بأن لا يدّخرنَ ولا يدّخروا جهدًا في سبيل المساعدة، وإيصال هذا الصوت إلى أقصى مداه!

مطالب النساء الفلسطينيّات من مسافر يطّا أساسيّة وواضحة: توقّفوا عن انتهاك حقوقنا. أوقفوا الترحيل. انضموا إلى نضالنا من أجل الدفاع عن أراضينا وبيوتنا، عن حقوق أطفالنا في الصحّة والتعليم، عن حقّنا في التنقّل، عن خصوصيّاتنا، عن حقّنا في الحياة بأمنٍ وكرامة، وعن حقّنا في تقرير مصيرنا.

عربي
עברית
English

השלכות גירוש הקהילות

ממסאפר יטא

על נשים וילדות

נייר עמדה פמיניסטי מבוסס על החלטת מועצת הביטחון של האו״ם 1325

מחקר, ראיונות וכתיבה: עו״ד ריהאם נסרה
צוות ייעוץ ועריכה: נבילה אספניולי, עו״ד אלה אלון,
עו״ד נטע לוי, ד״ר נידא שגרי

נייר עמדה זה הוא חלק מפרויקט משותף של איתך - معك: משפטניות למען צדק חב־רתי ומרכז אלטפולה מואססת חדאנאת אלנאסרה, וממומן על ידי: הקרן החדשה לישראל וקרן Kvina till Kvina.

תרגום: מנאל חזאן, יוסף אבראהים
עיצוב: @newfikrah

תמונות השער:
סומוד - מחנה החירות, דרום הר חברון, הגדה המערבית/ אחמד אלבאז/ אקטיביסטילס/ 25 במאי 2017
אימון צבאי, ג׳נבה, מסאפר יטא/ מנור קרן/ אקטיבסטילס/ 03 בפברואר 2021

ינואר 2023

מסאפר יטא

השלכות גירוש הקהילות

ממסאפר יטא

על נשים וילדות

נייר עמדה פמיניסטי מבוסס על החלטת מועצת הביטחון של האו״ם 1325

> ”זה גיהינום. אנחנו כאילו חיים על זמן שאול. ללא יציבות, ללא מפלט בטוח. איך אני בתור אימא אמורה להרגיש כאשר הילדים שלי רואים את ההריסות? לא פעם, לא פעמיים, כמה פעמים. זה לא נהיה יותר קל. כל פעם מחדש זה כאב עצום. כשהצבא מגיע להרוס, הילדים עומדים שם ומסתכלים [...] אין לי איך לחסוך זאת מהם. המראות הללו כאן כל הזמן, בכל מקום“
>
> (סועאד, שם בדוי).

מסאפר יטא

מילות פתיחה:

נייר עמדה זה בא כדי לתת במה לקולותיהן של הנשים הפלסטיניות המאוימות בגירוש מבתיהן במסאפר יטא בד־רום הר חברון. שתים עשרה נשים משמונה כפרים, כולן תחת שמות בדויים, כדי שלא יאונה רע למי מהן, גוללו את סיפוריהן של קהילות העומדות בפתחו של גירוש קולקטיבי על רקע אתני. זאת בגושפנקא משפטית.

גירוש הוא אקט אלים. עקירה מתוך הבית, מתוך הזכרונות, מתוך ההוויה והקיום שלנו. בעוד אנחנו - הקוראות והקוראים - חווים את זה, אולי, כאקט נקודתי, בפועל, הגירוש הוא אקט מתמשך לאורך זמן. חוסר אונים ופחד מתמיד. עננה מרחפת וסכנה אורבת בפתחו של כל יום. כל יום, מחדש.

נשים באזורי סכסוך הן פגיעות יותר. נוסף לקשיים ולסבל הנוראיים אשר מותירים סכסוכים מזוינים ול־חימה בקרב כלל האוכלוסייה, קיימים ממדים נוספים המשפיעים על נשים ונערות הנתונות במצבים אלה באופן מיוחד ושונה. חוויותיהן הייחודיות של הנשים מיטשטשות לעתים קרובות בתוך המצוקה הכללית, הקבוצתית. כל עוד אין ייצוג נאות לקולותיהן, וכל עוד הן מודרות מהפורומים לקבלת ההחלטות לניהול או לסיום הסכסוך, חוויות אלה לא מובאות "לשולחן קבלת ההחלטות" ונעלמות אל תוך המחשכים.

תובנה זו הובילה בשנת 2000 להחלטה 1325 של מועצת הביטחון של האו"ם, "נשים, שלום וביטחון". ההח־לטה הכירה בנחיצות ההגנה על נשים, מאוכלוסיות שונות, מכל סוגי האלימות - הן במרחב הפרטי והן בציבורי. כמו גם בצורך להשתתפות שוויונית של נשים במוקדי קבלת ההחלטות כחלק בלתי נפרד מההגנה הנדרשת. השתתפות שוויונית של נשים היא הערובה היחידה להטמעת ניתוח מגדרי שאינו מדלג על צרכי הנשים, ופגיעותיהן הייחודיות.

בין היתר, החלטה 1325 מדגישה את ההשלכות החמו־רות של עקירה מבית על נשים:

"בהביעה דאגה מכך שמרביתם של הנפגעים בסכסוכים מזוינים הם אזרחים, במיוחד נשים וילדים, אשר הופכים לפליטים או נעקרים מביתם בתוך ארצותיהם, תוך שהם משמשים מטרה לפעילות עוינת מצד הצ־דדים הלוחמים וגורמים חמושים אחרים..."

ובהחלטת ההמשך 2122 של מועצת הביטחון משנת 2013, התייחסה באופן מיוחד לנושא הפגיעות של נשים בעקבות עקירה מן הבית:

"בהביעה דאגה מפגיעותן הקשה במיוחד של נשים בסכסוכים מזוינים ובמצבים שלאחר סכסוך, במיוחד בכל הנוגע **לעקירה מן הבית**, כתוצאה מחוסר שוויון בזכויות אזרח, הטיות מגדריות של חקיקה הנוגעת לבקשות מקלט ומכשולים לרישום וקבלת תעודות זיהוי הקיימים במקרים רבים..."

הראיונות עם 12 הנשים נערכו בימים קשים שלאחר החלטת בית המשפט הגבוה לצדק להכשיר את גירו־שם הלכה למעשה של 8 כפרים מקהילות מסאפר יטא. המשמעות היא שבכדי להגיע אל הכפרים, נדרשנו לע־בור במחסומי צבא שנפרסו בשטח שהוכרז כשטח אש; להסתכן בהחרמת רכב ובכניסה לשטח צבאי סגור; לדאוג שנשים ירגישו ביטחון לדבר מבלי שהן ומשפ־חותיהן יסתכנו; ולהתנייד במרחב גדול מאוד, הררי, מסולע, כדי להגיע לכל אחת מהנשים.

לאורך נייר עמדה זה יובאו ציטוטים מהראיונות שע־רכנו עם הנשים תחת תתי פרקים מרכזיים שמבטאים את המצוקות המרכזיות, אבל בהחלט אינם ממצים אותן. תחילה תוצג סקירה של המקום והמצוקה הכ־ללית של הקהילות כמי שחייהן מוקפאים ללא יכולת להתפתח ולהתקיים בכבוד. בהמשך, נעמוד על מצבן הייחודי של קהילות מסאפר יטא, שחיות בתוך השטח שהוכרז כשטח אש. עוד אמצעי לנישול וייאוש של הקהילות. בתוך כך נעמוד על ההליכים המשפטיים שהסתיימו להם והכשירו דה פקטו את הגירוש.

בפרק השלישי יובאו הסוגיות שהעסיקו את הנשים

عربي
עברית
English

מסאפר יטא

יותר מכל. נשים אמיצות ובלתי נלאות: משמעות אובדן הבית, הפיזי והסמלי; הפגיעה הקשה בזכות לחינוך והפחד בקטיעת כברת דרך שעשו הנשים; המחסור האדיר בשירותי בריאות בסיסיים, ממנו סובלות בעיקר נשים; התחושה להיות כלואה בתוך מרחב ללא יכולת לנוע בחופשיות; החשש לאבד את הפרנסה; חייהן החשופים של הנשים שהפרטיות שלהן נגזלה מהן; חייהן בצל הפחד המתמיד וההשלכות הנפשיות שהן נושאות לבד, בשקט; דלות החלומות - הנישול מילדות ומהיכולת לחלום על עתיד טוב יותר; וכמובן, כמו בכל מקום אחר בעולם, האלימות החברתית והמגדרית שמכה ומחריפה בעתות משבר, והנשים הן הראשונות לסבול.

כל זה מתרחש כחלק מהקשר פוליטי רחב - הצטלבויות דיכוי שבאות לידי ביטוי במובהק במרחב הביתי, האישי. לכן, בפרק הסיכום, נתעקש לקרוא את מצוקות הנשים שלא במנותק ממדיניות ארוכת שנים של דיכוי על רקע אתני; של כיבוש ושליטה צבאית; של קולוניאליזם התיישבותי וחתירה לטיהור השטח מתושביו המקומיים. הקריאה שתבוא, לציבור הרחב, בישראל, בפלסטין ובעולם, היא בראש ובראשונה קריאה לעצור את הגירוש האורב. אבל לא פחות מכך, ולא במנותק מכך, היא קריאה לתביעה ברורה כי לקהילות הללו, לנשים הללו, מגיעות זכויות להגדרה עצמית, לחופש, לכבוד, לשוויון, וזכות לחיות כאזרחיות במדינה ריבונית.

הראיונות התנהלו בשפתן של הנשים, השפה הערבית, כדי שמילים וקשיי שפה לא יהוו עוד מחסום. פגשנו את הנשים בבתים שלהן, במרחב הכי קרוב לליבן. "בית" יכול להיות מערה, אוהל, חדר מבטון או פחון. בעיניהן של הנשים זה **"הארמון"** שלהן, כך אמרה סאמיה, אחת הנשים מעוררות ההשראה שפגשנו. על בית זה, כמה צנוע שיהיה, הן לא מוכנות לוותר. ישנה חשיבות רבה לפגוש את הנשים במרחב שלהן. כך, הן לא יצטרכו "לתווך" לנו את המציאות באמצעות תיאורים. אנחנו רואות אותה מסביב, קודרת ומצמררת.

בנוסף, כל הראיונות נערכו כאשר בסביבה ישנן רק נשים. לעתים המרואיינת לבדה, ולעתים גם בנותיה או שכנותיה. כל אחת לפי העדפותיה שלה. זה המקום לציין שנייר עמדה זה נסמך גם, במידה רבה, על ליווי משפטי שוטף של חלק מבני ובנות הקהילות וליווי לפעילים ולפעילות אמיצות למען זכויות אדם שנמצאים ונמצאות מדי יום בשטח, פלסטינים וישראליות.

נייר עמדה זה מתפרסם אחרי הבחירות לכנסת ה-25. הממשלה המסתמנת, צפויה להמשיך את המדיניות של קודמותיה, ואף להסלים ולהעמיק את הדיכוי. כפי שיוצג בהמשך, כעת - לאחר שההליך המשפטי בישראל נגד הג ירוש הגיע אל סופו - ההחלטה מתי ואיך יתבצע הגירוש, נתונה בידיהם של גורמים פוליטיים אלה. המשמעות היא שרק באמצעות מאבק עיקש ואמירה חד-משמעית וברורה של כוחות דמוקרטיים, כמו גם של הקהילייה הבינלאומית, ניתן יהיה למנוע אותו.

1. פרק ראשון – כרוניקה של נישול

א. מסאפר יטא

אזור "מסאפר יטא", בפינה הדרום מזרחית של הגדה המערבית הנתונה תחת כיבוש צבאי ישראלי, נמצא בשטחים המכונים בעקבות הסכם אוסלו כשטחי C. כ- 60% משטחי הגדה המערבית נתונים לשליטה צבאית ישראלית, הן ברמה הביטחונית והן ברמה האזרחית. המשמעות היא שהתושבים הפלסטינים הם בגדר נתינים תחת שלטון צבאי זר ששולט באופן בלעדי בכל תחומי חייהם: בנייה, חינוך, חיבור לתשתיות, תנועה, שירותים ומעל לכול שליטה טוטאלית בזכות להגדרה עצמית.

האזור מ המאה ה-19 משפחות פלסטיניות מהעיירה יטא החלו לעבור לאזור מסאפר יטא בחיפוש אחר פרנסה ומקום מגורים נוח. התושבים שיצאו מהכפ־

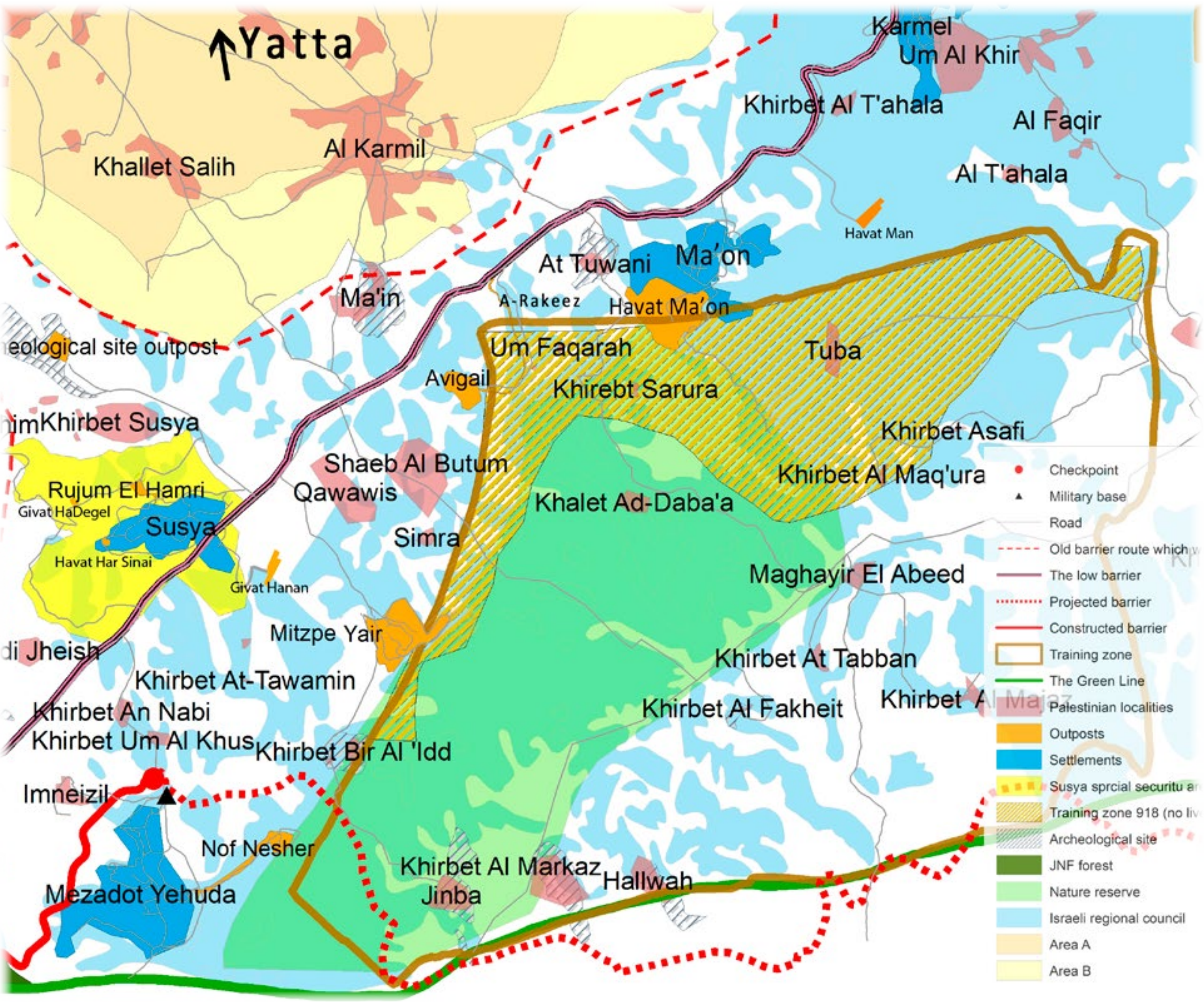

רים השתמשו באדמות הראויות לעיבוד חקלאי ובכ־רי-המרעה המתאימים למרעה לפרנסתם תוך שימוש במערות שבאדמות למגורים[1]. תחילה הם גרו במע־רות שחצבו ובהמשך - בתחילת המאה ה-20 - החלו התושבים להתפתח ולצמוח, ובהתאם החלה בניית בתים חדשים מעל פני הקרקע. עד היום, התושבים מסתמכים בעיקר על חקלאות ורעיית צאן שמשמשת אותם לצריכתם העצמית וכן למכירה בעיר יטא ובס־ביבה כדי לפרנס את הבית.

ב. חיים בהקפאה – ללא תשתיות בסיסיות וללא פיתוח

הקהילות המקומיות נתונות למרותו של הצבא גם במישור "האזרחי": רשויות הצבא (המנהל האזר־חי) הן ששולטות בתכנון ובפיתוח הכפרים, באישורי בנייה, בחיבורים לתשתיות, מים, חשמל וסלילת כבי־שים. הן גם אמורות להיות אחראיות על בניית מוסדות ציבוריים וסיפוק של שירותי בריאות, רווחה, חינוך וכו׳. היריעה קצרה מלעמוד בנייר זה על כל המצוקות היומיומיות מהן סובלים התושבים/ות, יחד עם זאת על מנת לקבל את התמונה הרחבה חשוב להציג על קצה המזלג את המדיניות ארוכת השנים שמשאירה את הקהילות במעין קיפאון, המונע מהן להתפתח, לב־נות, לעבוד, לנוע ולקבל זכויות בסיסיות.[2]

הכפרים במסאפר יטא הם כפרים בלתי מוכרים בעיני רשויות הצבא והמנהל האזרחי, והיחס אל התושבים הוא יחס כאל פולשים השוהים במקום באופן בלתי

(1) יעקב חבקוק, חיים במערות הר חברון (הוצאת משרד הביטחון, עמ׳ 26 – 55 (1985).

(2) לנתונים על המגבלות לבנות ולהתפתח ר׳: במקום, **התחום האסור**, עמ׳ 80 (יוני, 2008) https//: bimkom.org/wp-content/uploads/the-prohibited-zone-heb.2-pdf

ר׳ גם בצלם, **כבתוך שלה על מדיניות ישראל בשטחי C של הגדה המערבית**, עמ׳ 10-18 (יוני 2013) https//: www.btselem.org/download_201306/area_c_report_heb.pdf

חוקי.[1] בין היתר, רשויות הצבא אינן מאשרות תכניות מתאר לפיתוח הכפרים או כל בנייה "חדשה" ובכלל זה בתים, מוסדות ציבוריים, מבנים חקלאיים, תשתיות חשמל ומים, דירי צאן, בתי ספר, מרפאות, כבישים ועוד.[2] כפי שיובא בהמשך בעדויות, בתי ספר שבכל זאת הוקמו נמצאים תחת איום הריסה מתמיד: **"הנשים עבדו ביום והגברים בלילה כדי שנספיק לבנות את בית הספר. הודות לעיקשות שלנו בית הספר העל יסודי משמש היום את כל האזור"**, סיפרה לנו קיפאח. כמו כן, התושבים והתושבות הזקוקות לטיפול בריאותי נדרשות להגיע לעיר יטא כדי לקבל אותו **"על גבו של החמור"**, כפי שהעידה קמר, מאחר ואין כבישים סלולים, ורוב התושבים אינם יכולים להר-

בחלק מהכפרים מערכות חשמל מקומיות המבוססות על אנרגיית רוח ושמש.[3] אולם גם מתקנים אלה נתונים תחת איום מתמיד של צווי ההריסה, שמוציא המנהל האזרחי. אין דוגמה מובהקת יותר למאבק התושבים לזכות הבסיסית לחשמל והמחיר הכרוך בו מאשר הירי שבוצע בהארון אבו עראם, צעיר פלסטיני מח'רבת אלרכיז. ב- 1 בינואר 2021, נורה אבו עראם בצווארו רק מכיוון שניסה להתנגד להחרמת הגנרטור בידי חיילי המנהל האזרחי. הוא נותר משותק בכל גופו.[4] על הכאב לראות את בנה נורה מול עיניה, סיפרה לנו אימו פארסה[5]: **"ביום שירו בהארון היינו בהכנות לארוחת צהריים של כל המשפחה, כולל מי שהייתה אז ארוסתו של הארון. הם נפרדו לאחר שהארון נותר**

אום פגארה, דרום הר חברון, הגדה המערבית/ אורן זיו/ אקטיבסטילס/ 9 בינואר 2013

שות לעצמם לרכוש רכבים בשל המצוקה הכלכלית. גם בנייה קיימת, היא בנייה שנמצאת תמיד בסכנת הריסה: **"איימו שאם לא נעזוב, יהרסו את המערה שמשמשת אותנו לבית"**, סיפרה סאמיה.

תושבי הכפרים זוכים באופן חלקי בלבד לאספקת חשמל וזאת רק בזכות פעילות הומניטארית וציבורית. בשנים האחרונות התקין ארגון ME-Comet

משותק. הצבא הגיע לבית של השכן ורצו להחרים את הגנרטור. אביו של הארון רץ לשם ובעקבותיו גם הארון. כשראיתי אותו רץ גם אני רצתי. הארון תפס בגנרטור שהצבא רצה להחרים. אחד החיילים כיוון את הרובה לעבר הצוואר שלו וירה בו. כשהארון נפל אני הרגשתי רעידת אדמה. ראיתי אותו נופל מול העיניים שלי. הרגשתי שאיבדתי הכול. הכול."

(1) במסאפר יטא - כולל השטח שהוכרז כשטח אש - כל הכפרים למעט הכפר א-תוואני הם כפרים בלתי מוכרים, לכן המנהל האזרחי מסרב להכין להם תכניות מתאר ופיתוח. לכפר א-תוואני הוכנה תכנית מתאר אך רק בשנת 2008 לאחר מאבק עיקש של התושבים והתושבות, אולם גם תכנית זו אינה עונה על הצרכים של התושבים כראוי.

(2) בצלם, **כבתוך שלה** על מדיניות ישראל בשטחי C של הגדה המערבית, עמ' 21-23 (יוני 2013).

(3) בצלם, **כבתוך שלה** על מדיניות ישראל בשטחי C של הגדה המערבית, עמ' 21 (יוני 2013).

(4) איתי רון, "**הארון היה ילד עם שאיפות. היום הוא חולם שמישהו ינתק אותו מהמכשירים**, המקום הכי חם בגיהינום, 02.06.22
https//: www.ha-makom.co.il/post-itai-ahron/

(5) פארסה היא המרואיינת היחידה שדבריה מובאים כאן בשמה האמיתי.

מצוקה אדירה שרק מחריפה היא מצוקת המים. התושבים, שמתגוררים באזורים שאינם מחוברים למים, תלויים במי הגשמים שאותם הם אוגרים בבורות ובקבלנים פרטיים מהם הם רוכשים מים. רכישת מים כרוכה בעלויות כספיות גבוהות, הן של מחירי המים והן של מחירי השינוע וההובלה היקרה, בשל העובדה שהכבישים לא סלולים. מחירים אלה יכולים להגיע לאלפי שקלים מדי חודש.(1) באשר למי הגשמים הנאגרים בבורות - הרי שחלק מהבורות נמצאים באדמות שהוכרזו כ״אדמות מדינה״ וחלק בשטחי השיפוט של התנחלויות. נתון זה הופך את ההגעה אל בורות המים למשימה ״**בלתי אפשרית**״, כלשון סאמיה, ״**וגוזז מהנשים את היכולת להגיע ולשאוב את המים, כפי שתמיד עשינו, בשל הסכנה הכרוכה בהגעה למקומות שיש בהם מתנחלים והצורך לתאם עם הצבא**״. קמר הוסיפה: ״**ואת הבורות שחפרנו בקרבת הבית כדי להקל עלינו בעלויות הגבוהות של רכישת מים, הורסים. הנה כאן היה בור שהרסו לנו**״.

ג. ההכרזה על שטח האש:

בשנת 1980 הכריז הצבא הישראלי על כ-33,000 דונם מאדמות מסאפר יטא כשטחי אש לצורך ״אימונים צבאיים״.(2) שטח האש חלש על אדמותיהן של הקהילות מסאפר יטא: ג׳ינבא, אלמרכז, אלחלאווה, ח׳ילת אלדבע, אלפח׳ית, אלתבאן, אלמג׳אז, אלספאי, מג׳ייר אלעביד, אלמופגרה, אלטובא, סרורה, סימרה ואלרכיז. לפחות 12,000 דונם מהאדמות מוכרות ע״י רשויות הצבא כאדמות פלסטיניות פרטיות.(3)

הכרזה על שטחי אש לצורכי ״אימונים״ היא פרקטיקה ידועה. כיום, כ- 18% משטחי הגדה המערבית מוכרזים כשטחי אש - בנימוק שהשטח נדרש לצורך אימונים צבאיים. אולם במעטה של ״שטחי אש״, נגזלות זכויות התושבים באדמותיהם הפרטיות, מוגבלת תנועתה של האוכלוסייה הפלסטינית המקומית, נמנעת אפשרות בנייה, ונחסמת גישתם של חקלאים לאדמותיהם.

אימון צבאי, ג׳נבה, מסאפר יטא/ מנור קרן/ אקטיביסטילס/ 03 בפברואר 2021

אודות הסיבה האמיתית מאחורי ההכרזה על שטח אש במסאפר יטא ניתן ללמוד מהמסמכים שנחשפו במרוצת השנים. כך למשל, מתמליל שיחה של ישיבת ״הוועדה להתיישבות״, גוף המשותף לממשלה ולהסתדרות הציונית, ציין אריאל שרון, שר החקלאות דאז: ״**כמי שיזם את שטחי האש ב- 1967 [..]**

(1) ר׳ בצלם, **כבתוך שלה** על מדיניות ישראל בשטחי C של הגדה המערבית, עמ׳ 15-16 (יוני 2013).

(2) צו סגירת שטח מס׳ 40/63/ס׳ מיום 08.06.1980 ; צו סגירת שטח מס׳ 5/60/ס׳ מיום 12.08.1982 ; וצו סגירת שטח בכל שטח אש 918 מס׳ 2/91/ס׳ מיום 30.06.1991.

(3) כפי שעולה מהתצהירים שצורפו לעתירה של האגודה לזכויות האזרח מינואר 2000, בהתבסס על מיפוי של המנהל האזרחי. עתירת האגודה לזכויות האזרח **517/00 מוחמד חמאמדה ואח׳ נגד שר הביטחון ואח׳**: https//: law.acri.org.il/he/wp-content/uploads/2012/05/hit517.pdf

מטרת שטחי האש הייתה לשמור על רזרבת קרקעות [...]".[1] ממסמך אחר מחודש יולי 1981, שבו שרון חושף את המוטיבציה מאחורי ההכרזה על שטח אש 918, עולה כי ההכרזה נועדה לשמש חיץ בין הפלס־טינים בדרום הגדה המערבית לבין הקהילה הבדואית בנגב בתוך גבולות הקו הירוק: **"אנחנו רוצים להציע לכם שטחי אימון נוספים [..] בגבול שבשיפולי הרי חברון למדבר יהודה [...] נוכח איזה תופעה שהסבר־תי קודם – של התפשטות ערביי ההר הכפריים בגב ההר לכיוון המדבר. יש לנו בהחלט עניין בהגדלת השטחים שם [..]".**[2]

ד. ההליכים המשפטיים

אל-רקיז, דרום הר חברון, הגדה המערבית/ אנה בק/ אקטיבסטילס 19 באפריל 2012

שנים רבות אחרי ההכרזה על שטח האש המשיכו התושבים לגור על אדמותיהם כשאיום הגירוש מרחף מעל ראשיהם. בשנת 1999, כעשרים שנה לאחר ההכ־רזה, גורשו כ-700 תושבים מבתיהם בטענה שהם מת־גוררים בשטח אש באופן בלתי חוקי. מערותיהם נאט־מו, בורות ובתים נהרסו, ורכושם הוחרם.[3] מיד לאחר הגירוש הוגשה העתירה הראשונה בשם התושבים של 12 כפרים (שיוצגו בידי האגודה לזכויות האזרח ועו"ד שלמה ליקר)[4], ובג"צ הוציא צו ביניים המורה לצבא להחזיר את התושבים המגורשים לבתיהם עד למתן החלטה סופית בעתירה. **"גורשנו מהבתים שלנו. אר־בעה חודשים שהינו בכפר א-תוואני. הרחק מהעדר שלנו, מבורות המים, מהבתים. אני זוכרת שכשקי־בלנו את החלטת בית המשפט שאפשרה לנו לחזור הייתי באמצע דיש חיטה. בעלי הורה לי לעזוב הכול, לארוז חפצים כדי שנחזור מיד לבית שלנו"**, נזכרה סאמיה בראיון.

12 שנה אחרי, ביולי 2012, הגיש הצבא את תגובתו לבג"צ במסגרתה טען שאין מדובר בתושבי קבע הז־כאים להישאר באדמותיהם.[5] כמו כן הודיע הצבא כי בחלק הצפון מערבי של שטח האש, היכן שישנם 4 כפרים (וגם התנחלויות), יתקיימו אימונים ללא אש חיה, כך שתושבי הכפרים (וההתנחלויות) יוכלו להמ־שיך לגור שם. ביחס ל-8 הכפרים בשטח שנותר הודי־

(1) יובל אברהם, "**שטחי האש נתפסו למטרה אחת: רזרבת קרקעות להתיישבות**", אתר שיחה מקומית, 26.06.2022.
https://: www.mekomit.co.il%/D7%A9%D7%98%D7%97%D7%99%-D7%94%D7%90%D7%A9%-D7%A0%D7%AA%D7%A4%D7%A1%D7%95-%D7%9C%D7%9E%D7%98%D7%A8%D7%94%-D7%90%D7%97%D7%AA%-D7%A8%D7%96%D7%A8%D7%91%D7%AA-%D7%A7%D7%A8%D7%A7%D7%A2%D7%95%D7%AA/

(2) שם. ר' גם:
https://: www.akevot.org.il/news-item/document-revealed-by-akevot-ariel-sharon-instructed-idf-to-create-training-zone-to-displace-palestinians/

(3) להרחבה לגבי הגירוש ר' בצלם, **כבשת הרש - גירוש תושבים מאזור דרום הר חברון אוקטובר-נובמבר 1999** (פברואר 2000). https://: www.btselem.org/sites/ default/files/sites/default/files2/200002_expulsion_of_residents_from_the_south_mt_herbon_area_october_november_1999_heb.pdf

(4) בג"ץ 517/00 **חמאמדה ואח' נ' שר הביטחון ואח'** (עתירה 19.01.00; בג"ץ 1199/00 **אבו ערעם ואח' נ' מפקד כוחות צה"ל באיו"ש**, עתירה מ 15.02.00.

(5) בג"ץ 517/00 ובג"ץ 1199/00, הודעה משלימה מטעם פרקליטות המדינה מ-02.6.11: https://: law.acri.org.il/he/wp-content/uploads/2012/07/hit517meshivim.pdf

עה המדינה שבכוונתה להרוס אותם.[1] על סמך הודעה זו הוגשה עתירה חדשה **בינואר 2013** המבקשת למנוע את העברתם הכפויה של תושבי הכפרים, להסדיר את מגוריהם במקום ולבטל את ההכרזה על שטח אש. גם הפעם ניתן צו ביניים שהורה כי התושבים יישארו בבתיהם עד להחלטה סופית.[2]

במשך 9 שנים חיכו תושבי הכפרים להכרעה עד שב־מאי 2022 דחה בג״צ את עתירות התושבים הפלסטי־נים, תוך שאימץ את טענות המדינה העובדתיות והמ־שפטיות. מספר קביעות משפטיות מעוררות מחלוקת ביססו את ההחלטה המכשירה את הגירוש הלכה למעשה, ובראשן הקביעה של השופט דוד מינץ (שמ־תגורר בהתנחלות דולב), לפיה סעיף 49 לאמנת ז׳נבה (הרביעית) בדבר הגנת אזרחים בימי מלחמה (1949), האוסר על גירוש אוכלוסייה מוגנת בכפייה, לא חל במקרה הזה מאחר ומדובר בדין הסכמי שאינו מחייב, זאת להבדיל מדין מנהגי שהוא בעל מדרג נורמטיבי גבוה יותר. בג״צ קבע, באופן תקדימי ובניגוד לקביעות קודמות, שהחוק הישראלי והחקיקה הצבאית, גוברת על הדין הבינלאומי.[3] משפטנים ומומחים למשפט הבינ״ל עמדו על הקשיים המשפטיים הרבים הכרוכים בהחלטה זו.[4]

באוקטובר 2022 דחה בית המשפט העליון את בקשת האגודה לזכויות האזרח לדיון נוסף בהרכב מורחב בנימוק שאין מדובר בהלכות חדשות המקימות עילה לדיון נוסף.[5] אמנם נשיאת בית המשפט העליון, השו־פטת אסתר חיות, הביעה הסתייגות מחלק מהקביעות ״שמעוררות קושי״ בפסק הדין, בייחוד בנושא עליונות חקיקה צבאית על הדין הבינלאומי, אלא שהנשיאה קבעה כי אלה אמרות אגב שאינן משנות את תוצאות ההליך.

בכך, בא אל תומו המאבק המשפטי בישראל. מיד לאחר ההחלטה, פנה ארגון **בצלם**, ׳מרכז המידע היש־ראלי לזכויות האדם בשטחים׳, לתובע בבית הדין הפלילי בהאג בקריאה שיפעל למנוע את גירוש תושבי מסאפר יטא שמנוגד לאמנת ז׳נבה הרביעית, ובנימוק שהעברת אוכלוסייה מוגנת משטח כבוש מהווה פשע מלחמה.[6]

ה. התמורות בעקבות פסק הדין

עתה, גורלם של למעלה מ-1000 בני הקהילות, על נשיהן וזקניהן, נתון תחת איום ממשי של גירוש. אם הגירוש ייצא לפועל, זה יהיה הגירוש הגדול ביותר ש־בוצע בשטחים הכבושים מאז שנות ה-70. גירוש דה פקטו משמעו גם גדיעת פרנסתם הבלעדית של התו־שבים שמסתמכת על חקלאות ורעיית צאן, זאת בשל חסימת גישתם לאדמות שלהם.

גם אם הגירוש לא יתבצע באופן מיידי, הרי שתוצאות הפסיקה של בג״צ הן הרות אסון כבר עתה. החלטת בג״צ מאיצה את ביצועם של למעלה מ-360 צווי הרי־סה שהוצאו נגד בני הקהילות במסאפר יטא. בימים

(1) הכפרים הם: חירבת אל-מג׳אז, חירבת א-תבאן, חירבת א-ספאיי, חירבת אל-פחית, חירבת אל-חלאווה, חירבת אל-מרכז, חירבת ג׳ינבה, וחירבת חילת א-דבע. על פי ההודעה של הצבא, תושבי כפרים אלה יוכלו לעבד את אדמתם ולרעות את צאנם בתחומי שטח האש בסופי שבוע ובחגי ישראל בלבד, וכן בשתי תקופות במהלך השנה, בנות חודש כל אחת. לגבי ארבעת הכפרים בחלק הצפון-מערבי של שטח האש נאמר כי הם יכולים להישאר בביתם. יצוין כי בחלק הצפון מערבי של שטח האש ישנן התנחלויות.

(2) בעקבות הודעת הצבא הורה בג״צ למחוק את העתירה בנימוק שההודעה יצרה ״שינוי במצב הנורמטיבי״: בג״ץ 517/00 ובג״ץ 1199/00 (פסק דין מיום 07.08.2012 (**https//:elyon1.court.gov.il/files/00/170/005/M71/00005170.M71.htm**). העתירה החדשה שהוגשה: בג״ץ 413/13 **אבו ערם ואח׳ נ׳ שר הבטחון ואח׳** (01.01.2013) לינק לעתירה: https//:law.acri.org.il/he/wp-content/uploads/2013/01/hit413.pdf/ . עתירה נוספת הוגשה ע״י עו״ד שלמה ליקר בג״ץ 1039/13 **יונס ואח׳ נ׳ שר הבטחון ואח׳** ביום 13.02.13.

(3) בג״ץ 413/13, בג״ץ 1039/13 – פסק דין מיום 04.05.22: https//:supremedecisions.court.gov.il/Home/Download?path=HebrewVerdicts/13/130/004/n89 &fileName.13004130=N89&type2=

(4) חוות דעת מומחים שהוגשה יחד עם הבקשה לדיון נוסף: https01368//:b10-57e4-4138-acc3-01373134d221.usrfiles.com/ugd01368/b_c9d1e284bcb04e789e f0bd7ab0bd41fc.pdf

ראו גם: Ben-Naftali, Orna and Diamond, Eitan, No Place for Palestinians: The Israeli High Court of Justice Fades Out of the Global Community of Courts - The Farcical Tragedy of the 2022 Judgment on Masafer Yatta (August 31, 2022). Boston University International Law Journal, Forthcoming, Available at SSRN: https://ssrn.com/abstract=4205827 or http://dx.doi.org/10.2139/ssrn.4205827

(5) דנג״ץ 4144/22 **מוחמד מוסא שחאדה ואח׳ נגד שר הביטחון ואח׳**. פסק דין מיום 02.10.22: https://supremedecisions.court.gov.il/Home/Download?path=HebrewVerdicts/22/440/041/v02&fileName=22041440.V02&type=4

(6) בצלם, **צורך דחוף בהתערבות מונעת – ישראל הולכת ומבצעת פשע מלחמה של גירוש כאלף תושבים מוגנים מבתיהם בשטח כבוש**, 03.10.22: https//:www.btselem.org/sites/default/files/2022-10/ICC_preventive_intervention_heb.pdf

מסאפר יטא

משפחות פלסטיניות מוחות נגד הטיהור האתני המתוכנן של מסאפר יטא, ירושלים/ אורן זיו/ אקטיבסטילס/ 15 במרץ 2022

שלאחר ההחלטה, ולפי דיווחים של פעילים שנמצאים בשטח, ב-11.05.22 וב-01.06.22 נהרסו בתיהם של עשרות תושבים פלסטינים בח׳רבת אלפח׳ית ואלמר־כז. עבור חלקם זו הריסה שנייה ושלישית בתוך שנה. בהמשך, ב-07.06.22 הוצאו צווי הריסה נגד כל הבתים בח׳רבת אלתבאן, ובימים שאחרי הוצאו צווי הריסה נגד מבנים בח׳ילת עת׳אבנה. באוקטובר השנה דחה בית המשפט העליון את עתירתם של תושבי ח׳ילת אל־דבע נגד הריסת בתי הכפר.[1] ח׳ילת אלדבע צפוי להיות הכפר הראשון שייהרס במלואו.[2]

הריסת כל מבני המגורים, דירי הצאן והמתקנים מס־תמנת להיות ״הצעד האחרון״. בינתיים, החלו כוחות הצבא במבצע תיעוד של פניהם ופרטי זהות של כל התושבים במסאפר יטא. ב-15.06.22 פורסמה הוד־עה בדבר תחילת תרגיל אימונים צבאי בשטח,[3] וב-21.06.22 החל תרגיל האימונים במסגרתו הציב הצבא הישראלי עשרות מחסומים שמונעים את כניסתם של כל מי שאינם תושבי הכפרים, לרבות פעילי זכויות אדם, לשטח תוך החרמת רכבים – מורשים ובלתי מורשים כאחד - של כל מי שנכנס. שחרור הרכבים, כולל רכבי עבודה, כרוך בהוצאות על סך אלפי שקלים. כמו כן, נפרסו ״מטרות אימון״ קרוב לאזורי מגורים מיושבים.[4] כפי שיפורט בהמשך, בתקופת האימונים, זכותם של תלמידי ותלמידות בית ספר לתנועה ולחי־נוך נפגעה אנושות. הראיונות בנייר זה נערכו בימים קשים אלה.

2. פרק שני - ההשלכות הייחודיות על נשים, ילדות וילדים

מתוך אוכלוסייה של כ-1,720 תושבים פלסטינים בקהילות מסאפר יטא[5], ישנן כ-844 נשים, שיעור של 49% מהאוכלוסייה. כמחצית מהנשים בקהילות הן מתחת לגיל 18. נתונים אלה מדגישים ביתר שאת את חשיבות הבאת נקודת המבט המגדרית, הבוחנת את השלכות הרוחב ומרחיקות הלכת על הקפאת חייהן של הקהילות ועל גירושן ונישולן מאדמתן ומביתן, על כל המשתמע מכך.

(1) בג״ץ 5866/22 **דבאבסה ואח׳ נגד המפקד הצבאי באזור הגדה המערבית ואח׳** (פסק דין מיום 08.09.22): https://supremedecisions.court.gov.il/Home/Download?path=HebrewVerdicts/22/660/058/c03&fileName=22058660.C03&type=2

(2) באסל אלעדרה, ״**מוחקים את החיים שלנו״: תושבי חאלת א-דבע מתכוננים לגירוש**, אתר שיחה מקומית, 12.10.22 https://www.mekomit.co.il/%D7%9E%D7%95%D7%97%D7%A7%D7%99%D7%9D-%D7%90%D7%AA-%D7%94%D7%97%D7%99%D7%99%D7%9D-%D7%A9%D7%9C%D7%A0%D7%95-%D7%AA%D7%95%D7%A9%D7%91%D7%99-%D7%97%D7%90%D7%9C%D7%AA-%D7%90-%D7%93%D7%91%D7%A2-%D7%9E/

(3) הגר שיזף, **צה״ל יערוך אימון באש חיה באזור מסאפר יטא, לראשונה מזה עשרים שנה**, הארץ, 16.06.22: https://www.haaretz.co.il/news/politics/2022-06-16/ty-article/.premium/00000181-6c25-d36b-a5d5-6fed85a80000

(4) נתונים אלו הם פרי תיעודם של פעילי ופעילות זכויות אדם, פלסטינים וישראלים שנמצאים בשטח באופן שוטף.

(5) ההערכות הן שבקרב כלל הקהילות של מסאפר יטא חיים כ- 1720 תושבים, מתוכם כ- 1000 חיים בכפרים הנתונים תחת איום הגירוש בעקבות ההכרזה על שטח אש ופסיקת בג״צ.

א. אובדן הבית – ״כשהרסו לי את הבית הרגשתי כלואה״

כאמור לעיל, הקהילות חיות במעין קיפאון תכנוני: אין כל אפשרות לבנייה חדשה מכל סוג, ועתה גם המבנים הקיימים בסכנת הריסה. לאובדן בית המ־גורים ישנה השפעה קשה במיוחד על נשים, ובייחוד נשים מקבוצות מוחלשות או נרדפות. החוקרת פרופ׳ נאדירה שלהוב קבורקיאן כתבה כי נשים פלסטיניות ״מתייחסות לבתיהן כמקום הבטוח ביותר [..] הן לוק־חות את תפקידה המסורתי של האישה במרחב הביתי והופכות אותו לאתר של חידוש, של צמיחה ושל הגנה ריום - מייצר ״מקום מקלט״, בו הן מטפלות ותומכות בילדיהן בעתות פחד ויכולות לעבוד ולסייע בפרנסת המשפחה, ובו זמנית לשמור על נוכחות מתמדת. בה־תאם, אובדן הבית הוא כרסום במשמעויות הנוכחות וההוויה האנושית שלהן. בשונה מהגברים - שמרכז חייהם מחוץ לבית,[3] בשטחי המרעה ובאדמות הח־קלאיות, ואשר נתפסים כמי שמסוגלים לשרוד מבלי שיש קורת גג שתגן עליהם - הבית עבור נשים רבות הוא העוגן לקיום שלהן. הפחד מאובדן הבית היה

אום פגארה, דרום הר חברון, הגדה המערבית/ אנה בק/ אקטיבסטילס/ 28 באוגוסט 2012

עבורן ועבור בני משפחותיהן״.[1] זאת ועוד: ״הבית הוא אחד המקומות הבודדים שבו נשים יכולות למ־צוא נחמה [...] ביתן של הנשים הפלסטיניות הפך למ־קום של הגנה אישית, של זהות ושל בניית קהילה״.[2]

לא נעלמה מעינינו העובדה שהבית אינו בהכרח מקום של ביטחון עבור כל הנשים וכי נשים רבות מעדיפות שלא להישאר במרחב הפרטי. אולם במציאות כיום, בפרט בקבוצות מיעוט פוליטיות, הבית - ברוב המק־התמה המרכזית שעלתה בראיונות. כל הנשים שהת־ראיינו, כמו רוב רובן של יתר נשות מסאפר יטא, נוט־לות חלק מרכזי ובלעדי בגידול הילדים ובעבודת משק הבית. הן תיארו את חוויית הריסת הבית והגירוש כהריסת החיים.

נפגשנו עם סאמיה, בת 55 ואימא ל-13, המתגוררת במערה חצובה יחד עם משפחתה באום טובא. בראיון עם סאמיה התיישבו בנותיה סביבה, וניכר כי אלה

(1) נאדירה שלהוב קיבורקיאן, ״כשחוקים הם כלי לדיכוי: השיח הנוגד של נשים פלסטיניות ומדיניות הריסת הבתים״ עיונים במשפט מגדר ופמיניזם 411, 411-418, בעמ׳ 492 (דפנה ברק-ארז ואח׳ עורכות, תשס״ז).

(2) שם, בעמ׳ 491. ר׳ גם מחקרים בינלאומיים אודות חשיבות הבית עבור קבוצות מיעוט פוליטיות: Leilani , Farha, et al. COHRE (Center on Housing Rights and Evictions) the Impact of Forced Evictions on Women in Palestine, India and Nigeria. 2002, p.4, 10. https//:sarpn.org/documents/d0002751/7-Forced_evictions_COHRE_Dec2006.pdf.

(3) מבוסס, בין היתר, על מחקרה של אסיה איסטושינה במסגרת פרויקט ״מדד הביטחון של נשים״ לשנת 2021-2022, טרם פורסם.

عربي

עברית

English

מסאפר יטא

שמעו שוב ושוב את דרך הייסורים שעברו הוריהן עד שגידלו אותן ועבדו קשה כדי שכולן יזכו ללמוד באוניברסטאות. **"33 שנים אני גרה במערה הזאת. מאז הנישואין שלי. כל ילדיי נולדו במערה הזאת".** במילים אלה פתחה סאמיה את הראיון. אי אפשר היה לפספס את תחושת החירום בטון הדיבור של סאמיה. בהמשך הבנו שהיא כבר חוותה הריסת בית, ולכן לא מדובר בפחד תיאורטי בלבד: **"שנה אחרי הני־שואים הצבא הרס לנו את המערה. הם גם לקחו את** מיה והוסיפה באנחה: **"אבל ידענו שלא יעזבו אותנו. כדי שלא יגרשו את העדר והעדר יפחד ויברח, העברנו אותו בשקט למקום אחר, ונשארנו - אנחנו הנשים - בבית כדי להגן עליו. אני זוכרת שישבתי בלילה בפתח הבית כדי לשמור עליו ועל הילדים שלי. בהמ־שך, התחילו לעצור גברים מהמשפחה כולל את גיסי והיתנו את השחרור שלו בעזיבת הבית. הם איימו להרוס את המערה שוב. חלק מהתושבים עזבו מרוב פחד וחלק גורשו בכוח. אנחנו גם גורשנו אבל למזלנו**

הריסת בתים, אלדיראת, דרום הר חברון/ מנור קרן/ אקטיבסטילס/ 14 בינואר 2013

כל הריהוט שהיה לנו. הותירו אותנו בלא כלום. גם את הדיר של העדר הרסו. אני זוכרת שאז התעקשתי ועמדתי על הרגליים האחוריות כדי לשמור את מיטת העץ של התינוק שלי שהיה אז בן כמה חודשים. לפ־חות שיהיה לתינוק מקום שישן בו. לקח לנו שנתיים לחצוב את המערה מחדש", גוללה באוזנינו סאמיה.

עבור סאמיה ומשפחתה זהו לא הגירוש הראשון. ב-1999, יחד עם 700 תושבים של הקהילות הם גורשו מבתיהם/ן וחזרו רק אחרי מספר חודשים בהחלטת בג"צ (במסגרת צו הביניים שניתן). **"תחילה הגיעו אנשי צבא ואיימו עלינו שאנחנו חייבים לעזוב. אני זוכרת שבאחד הימים, הייתי לבד בבית, ואז הגיע קצין בכיר ואמר לי שאם אני לא אעזוב מיד אז הוא יוציא אותי בכוח. כנראה שחשב שבגלל שאני אישה אז אני אפחד. פחדתי, זה לא שלא פחדתי אבל היל־דים היו בבית הספר. מה יעשו אם יחזרו הביתה ולא ימצאו אותי? אזרתי אומץ ולא עזבתי"**, סיפרה סא־

קיבלו אותנו בני הכפר א-תוואני. נשארנו שם ארבעה חודשים עד החלטת בית המשפט ואז חזרנו", נזכרה.

השאלה: "איך זה הרגיש להיות מגורשת מהבית שלך?", נשמעת מנותקת, אבל לא היה מנוס מלשאול אותה. **"לעקור אותך מהבית שלך זה להשהות את החיים שלך. להקפיא אותם. אומנם עטפו אותנו בא-תוואני. אבל את לא בבית שלך. המקום צפוף. העדר שלנו רחוק. בורות המים שלנו רחוקים. קשה לה־תנייד."** סיפרה סאמיה ונשמע כאילו המילים אינן מסייעות לה לבטא את הכובד שיושב על נשמתה. **"הבית מסמל עבורי את כל המשמעויות שיש בחיים. לא הייתי מחליפה את המערה הזאת בארמון. אני לא ישנה מחוץ לבית. גם כאשר אני הולכת לאחים שלי בעיר יטא אני חוזרת לישון בבית שלי. מבחינתי זה המקום שלי, ההוויה שלי. חוץ מזה אני בפחד מתמיד לאבד את הבית. הבית שלי תמיד נמצא בסכנה. אין מצב שכולנו נצא מהבית בבת אחת. תמיד צריך שמי־**

מסאפר יטא

שהו יישאר כאן כדי לשמור על הבית".

בעוד סאמיה דיברה על אובדן מהעבר ואובדן אחר העלול להתרחש בעתיד הקרוב, סועאד, בת 37 ואימא לארבעה ילדים/ות דיברה על גירוש בהווה. ביתם של סועאד ומשפחתה נהרס מספר פעמים עד שאלה נאלצו לגור באופן זמני במבנה ששימש כמרפאה וננטש לאחר שרופאים שהגיעו מדי פעם חדלו מלעשות כן. סביב סועאד שיחקו ילדיה הקטנים בני 3 ו-4, ואילו בתה הבכורה אמירה עמדה שם כשהחיוך על פניה התחלף מדי פעם במבטי חוסר אונים למשמע דברי אימה. **"זה גיהינום. אנחנו כאילו חיים על זמן שאול. ללא יציבות, ללא מפלט בטוח. איך אני בתור אימא אמורה להרגיש כאשר הילדים שלי רואים את ההריסות. לא פעם, לא פעמיים, כמה פעמים. זה לא נהיה יותר קל. כל פעם מחדש זה כאב עצום. כשהצבא מגיע להרוס, הילדים עומדים שם ומסתכלים".** כששאלנו האם בכל זאת ניתן לחסוך מהילדים את המראות הללו, סועאד השיבה, **"הלוואי, אין לי איך לחסוך זאת מהם. המראות הללו כאן כל הזמן, בכל מקום".** על הקושי לגור במרפאה סיפרה אמירה הבת – שמיעטה לשתף: **"זה לא המקום שלי. אני מרגישה שאני אורחת ולא יכולה להתנהל כאילו אני בבית".**

בשונה מסועאד ואמירה, קמר, אישה בת 59 חייכנית ומלאת שמחת חיים, גילתה רצון עז להתראיין ולדבר על ההקשר הפוליטי הרחב, ואיך שהיא תופסת אותו. לאורך הראיון קמר ביקשה למחות נגד עוולות השליטה הצבאית במובנה הכללי, ונטתה להתרחק מה"אישי". כשבכל זאת התעקשנו לשאול - איך היא כאישה חווה את הנישול והגירוש המסתמן, תוך שהדגשנו שהאישי הוא גם הפוליטי - היא השיבה: **"לראות את הבית שלך נהרס לך מול העיניים זו הריסה של החיים שלך. החיים מתפרקים לכדי ערימות של לבנים שבורות והרוסות. כזה פשוט, חיילים באים, הורסים, ועוזבים".** היא הוסיפה ביגון שנראה בלתי הפיך, **"ביום שהרסו לי את הבית הרגשתי כלואה. בדיוק כפי שמרגיש אסיר שסוגרים עליו את התא. כך אני מרגישה עד היום".** לקמר אין ילדים, ובעלה התחתן בשנית: **"אני חיפשתי לו אישה שיתחתן איתה ויביאו ילדים".** כשביתה נהרס, קמר נאלצה לגור באותו בית, חדר מבטון, יחד עם בעלה ואשתו השנייה.

מוטיב הבית והביתיות וכריכתו בעצם ההוויה והקיום חזר על עצמו בראיונות כמו גם תחושות הריסוק האישי והקולקטיבי הנלוות להריסות. **הריסה אינה רק הריסה של הלבנים של הבית או אובדן קורת הגג הפיזית,** הדגישו הנשים. כפי שיובא מיד, השלכות הרוחב ברורות ומוכרות מקרוב לנשים הללו. הן נאלצות לישון באוהלים זמניים או לעבור להתגורר במקומות באופן זמני, לפעמים אצל שכנים או במבנים נטושים. זמניות וחוסר ודאות מעצבים את חייהן של הנשים והילדים באופן שמונע מהן, או מעכב עבור רבות מהן, את היכולת להתקדם ברמה האישית והמקצועית; את יכולת ילדיהן וילדותיהן לרכוש השכלה; פוגע בפרטיות שלהן; בבריאות שלהן; וחושף אותן לאלימות פיזית, נפשית ומינית.

ב. הזכות לחינוך – לקטוע כברת דרך שנעשתה

עד שנת 2009 לא היו בכפרים במסאפר יטא בתי ספר יסודיים. בית הספר הקרוב ביותר היה בעיר יטא. נוכח התשתיות הרעועות והימנעות מסלילת כבישים (ר' בהמשך אודות הזכות לתנועה), ילדות וילדים יכלו ללמוד בבית הספר היסודי ביטא בתנאי שיש להם מקום מגורים של מי מקרובי המשפחה שם, כדי שיוכלו לשהות אצלם במהלך שנת הלימודים. אחרי בית הספר היסודי, נערות היו לרוב נושרות מבית הספר ומוסללות לעבודה במשק הבית. בין השנים 2009-2018 הוקמו מספר בתי ספר באזור דרום הר חברון ומסאפר יטא. בית ספר מרכזי הוקם בח'רבת א-תוואני וכארבעה בתי ספר קטנים נוספים הוקמו בח'רבת סוסיא, בא-דוקייקה, אלפח'ית, וג'ינבה.

"סיפור הקמת בית הספר בא-תוואני הוא סיפור הצלחה גדול, הצלחה קהילתית והצלחה נשית", סיפרה קיפאח בגאווה. קיפאח, אישה מעוררת השראה, נולדה בעיר יטא, שם יש **"חשמל, מים, כבישים, מרפאות, בתי ספר ועוד."** מאז שהיא התחתנה ועברה לגור בא-

תוואני[1] **"החיים נהיו קשים מאוד. אבל אני לא מרפה ולא מוותרת. אני רוצה לחיות כאן. בשנת 1997 ולמרות שאז לא הרשו לנו לבנות, החלטנו, אנחנו הנשים, שאי אפשר להפקיר את זכות ילדינו לחינוך. אי אפשר שהם ייאלצו ללכת לבית הספר עשרות קילומטרים. לכן הקמנו ועד פרויקטים והחלטנו לבנות בית ספר. הסנקציות של הצבא לא איחרו להגיע והם התחילו לעצור את הגברים ולהחרים את כלי העבודה. אבל אנחנו המשכנו ובנינו כיתות לשלוש שכבות. בהמשך בית המשפט הוציא צו ביניים שמונע את ההריסה, ואנחנו הנשים ניצלנו זאת ובנינו עוד כיתות לעוד שכבות"**, גוללה קיפאח מול קבוצת נשים שהגיעה לסייר בא-תוואני.

קיפאח עוצרת רגע ומחייכת, הנכד שלה מתרוצץ סביבה. **"אנחנו הנשים סובלות מהשליטה של הכיבוש וגם של הגברים. שני סוגי השליטה קשים. אבל אנחנו החלטנו להיאבק. היינו מגיעות ועוזרות בבנייה או בשמירה מחוץ לבית הספר כדי שהצבא לא יגיע להרוס. היום יש לנו בית ספר מכובד, שמשמש את כל הקהילות מסביב. זאת הוכחה שאנחנו יכולות"**, היא סיכמה את דבריה בסיפוק.

בניית בתי הספר הנגישה עד מאוד את מערכת החינוך לנערות מבלי שהן יצטרכו לעזוב את הבית. כך, מספר הנערות שסיימו 12 שנות לימוד עלה עם השנים ורבות מהן אף השתלבו בלימודי השכלה גבוהה ושולבו בשוק העבודה בערים הפלסטיניות מסביב. נשים אלה מובילות כיום לא מעט מן המאבקים של הקהילות, חלקן הקימו עמותות להעצמה נשית, לסיוע לילדי בית ספר, חלקן משתתפות בכנסים בינלאומיים לצורך השמעת מצוקותיהם ודרישותיהם של התושבים.

הדרך לא הייתה קלה כלל וכלל. סאמיה התגאתה לכל אורך הראיון בבנותיה ובניה שהצליחו למרות כל הקשיים לרכוש השכלה גבוהה, **"כולן לומדות באוניברסיטה"**, אמרה בגאווה של מי שעמלה קשה כדי שיגיע היום ותוכל להגיד משפט זה. בכפר אום-טובא, כפרה של סאמיה, אין בית ספר. ילדים/ות הכפר לומדים בבית הספר בא-תוואני, שהוא במרחק הליכה של כשני קילומטרים. זה שנים שילדי אום טובא, המעוניינים להגיע לבית ספרם, נתקלים בהתנכלויות רבות מצד מתנחלי המאחז הבלתי חוקי "חוות מעון", שנמצא בין שני הכפרים. כדי לחמוק מההתנכלויות והתקיפות, הילדים נאלצו לעשות דרך עקיפה, ארוכה מאוד, כמעט 7 ק"מ, על מנת להגיע בבטחה לבית

אל-תואני, הגדה המערבית/ אורן זיו/ אקטיבסטילס/ 28 בספטמבר 2022

(1) כפר א-תוואני נמצא מחוץ לשטח האש אבל בית הספר בו משמש את התלמידים/ות מכל האזור.

ספרם/ן. אלה ששרדו את מחסום הפחד מההתנכלויות ואת הדרך הארוכה והמתישה, היו מעטים מאוד.[1] **"אסרו על הילדים לעבור בדרך הזו. הם נאלצו לעשות סיבוב ארוך מאוד כדי להגיע לבית הספר על גבי החמורים ולקח להם כשעתיים לכל כיוון. היינו מעלים אותם על גב החמור ושולחים אותם לבית הספר. אז לא היו טלפונים. לא יכולנו לוודא שהם מגיעים בשלום. אבא שלהם היה מסיים את העבודה שלו ואז הולך אחריהם לבית הספר כדי לוודא שהם הגיעו בשלום. אני הייתי יושבת על גבעה ומחכה להם שיחזרו מרוב פחד"**, אמרה סאמיה.

ההם: **"תקופת בית הספר היתה יפה אבל קשה. אני זוכרת את הימים שהחיילים היו מגיעים בג'יפ שלהם ואנחנו היינו הולכים ברגל לפניהם, בהליכה של כשעה וחצי. היינו מגיעים לבית הספר מותשים ועייפים. הרבה פעמים החיילים היו מאחרים בבוקר ואז גם אנחנו היינו מגיעים באיחור ומפסידים שיעורים, ואותו דבר בדרך חזרה מבית הספר. היו ימים שהצבא בכלל לא הגיע לאסוף אותנו והיינו מפסידים את בית הספר. אני זוכרת שפעם, מי שלמדה איתי בכיתה, הגיעה כשכל הבגדים שלה רטובים בגלל הגשם. היא הגיעה אבל ישר חזרה שוב הביתה כי היא רעדה מקור"**. אסיל הצטערה בדבריה על כל

ח'רבת אל-פח'ית, דרום הר חברון, הגדה המערבית/ ריאן רודריק ביילר/ אקטיבסטילס/ 17 באוקטובר 2012

בשנת 2004, לאחר סדרה ארוכה של התנכלויות ותקיפות מצד המתנחלים, החליטה הוועדה המיוחדת לקידום מעמד הילד בכנסת ישראל, שהצבא ילווה את הילדים מכפרם לבין הספר בבוקר ובחזרה בשעות אחר הצהריים. וכך זה נראה בשטח גם כיום: קומץ של ילדים קטנים הולכים ברגל, בעוד ג'יפ צבאי נוסע אחריהם. לעתים התלמידים והתלמידות ממתינים זמן רב עד שהחיילים מגיעים ללוות אותם, ולפעמים הם כלל לא מופיעים. אסיל, בתה של סאמיה, כיום לומדת ניהול ותקשורת באוניברסיטה, נזכרה בימים

הילדים והילדות שלא יכלו לצלוח את הדרך הקשה: **"הרבה תלמידים ותלמידות נשרו מבית הספר בגלל הקשיים הללו. בשכבה שלי 8 סיימו בית ספר למרות שהתחלנו 25, אבל חלקם לא יכלו לשרוד את התקיפות והעיכובים"**.

מאז החלטת בג"צ ובעקבות ההכרזה על אימונים באש חיה בשטח האש במסאפר יטא, נפרסו מחסומי צבא בכל השטח שמעכבים במשך שעות את התושבים ובהם תלמידי ותלמידות בית ספר ומורים ומו-

(1) עמירה הס, **ילדים בגדה זקוקים כבר 14 שנה לליווי צה"ל כדי שיגן עליהם ממתנחלים**, הארץ, 21.09.2018. https//: www.haaretz.co.il/news/local2018-09-21/ /ty-article-magazine./premium0000017/f-f61f-d47e-a37f-ff3fcf870000

רות. לרוב, כוחות הצבא גם מחרימים את כלי הרכב, ועורכים חיפושים בתיקיהם[1]. בימיה הראשונים של שנת הלימודים 2022 הוצב מחסום צבאי ליד הכפר פח׳ית, שם יש בית ספר מרכזי שמשמש את תושבי הכפרים בשטח האש. במחסום עוכבו 40 תלמידי בית הספר. החיילים הורו לתלמידים ולמורים לשבת על האדמה באמצע המדבר, ואלה התעכבו בחום במשך למעלה משעה. בהמשך, התאפשר להם להגיע לביה״ס בהליכה לאחר שהאוטובוס הוחרם[2]. חנאן, תלמידה בבית הספר בפח׳ית, לא רצתה לשתף אותנו יותר מדי והסתפקה בלספור כמה תלמידות הפסיקו להגיע לבית הספר בעקבות המחסומים והעיכובים בדרך: **״עכשיו אנחנו שלוש בנות בכיתה. חלקן הפסיקו להגיע. בגלל המחסומים, אנשים התחילו להגיע בדרך עקיפה ומסוכנת״**. לשאלה איך היא מרגישה כלפי זה, היא ענתה: **״זה עוול גדול. כך אני גם לא יכולה לראות את החברות שלי. בית הספר זה המקום היחיד שבו אנחנו יכולות להיפגש בגלל שהן גרות רחוק״**.

ביום 23.11.22, כשנייר עמדה זה היה כבר בשלבי הגהה, נהרס בית הספר היסודי בח׳רבת א-ספאי. אחת הקהילות המאוימות בגירוש. בעוד התלמידים והתלמידות יושבות בכיתות, הגיחו הבולדוזרים מלווים בכוחות צבא ומג״ב, ובהמשך הרסו את המבנה מול עיניהן הבוכות של התלמידות, שחלקן לא ישובו כבר למסגרת בית ספרית.[3]

חוויית הלימודים שאמורה להיות חוויה מעצימה ומעשירה וזירה למעורבות חברתית, הפכה להיות טראומה מתמשכת בכל בוקר, ועם סיום כל יום לימודים. אם המצב יימשך כך, ואם הגירוש יתבצע בפועל, אחת ההשלכות ההרסניות תהיה על עתידן של הילדות, שלרוב תיאלצנה להפסיק את לימודיהן ולקטוע את כברת הדרך שעשו בעשור האחרון. במחקרה מציינת שלהוב קבורקיאן כי בעקבות עקירה מהבית, נשים צעירות ויתרו על לימודים באוניברסיטה כדי לסייע למשפחה להתמודד עם העול הכלכלי. נשים אחרות מיהרו להתחתן כדי להקל על העול הכלכלי של משפחותיהן.[4]

ג. הזכות לבריאות – אין גישה לשירותי רפואה, מתקני היגיינה ותברואה

אחת מהשלכות הרוחב של היעדר קיומן של תשתיות ותכניות מתאר היא הפגיעה הישירה בזכותם של התושבים בכלל ושל הנשים בפרט לבריאות ולגישה נאותה למתקני היגיינה ותברואה. בכל אזור מסאפר יטא כמעט ואין מרפאות קבועות שיכולות לשמש את התושבים והתושבות. מרפאה קבועה הוקמה בכפר א-תוואני מחוץ לשטח האש, וגם היא אינה מאוישת בציוד מספק ואינה פועלת באופן קבוע[5]. בשני כפרים בשטח האש הופעלו מרפאות שפעלו יום או יומיים בשבוע, אולם לאחרונה גם הן פועלות במקוטע. **״אני בהיריון רביעי, בחודש השני. ידעתי שאני בהיריון בגלל שהפסקתי לקבל מחזור ובגלל שהפנים שלי התנפחו. הייתי בבדיקה אצל רופאה פעם ראשונה רק לפני שבוע״**, סיפרה אסמאא, אישה חייכנית מאוד

(1) הגר שיזף, **החיים של תושבי מסאפר יטא בצל אימוני צה״ל הפכו לבלתי נסבלים**, הארץ, 21.09.22 https//:www.haaretz.co.il/news/politics/2022-09-21/ty-article-magazine./highlight00000183-5/c47-d799-abb3-5dc79d9f0000.

(2) באסל א-עדרה, **הצבא משבש את פתיחת שנת הלימודים במסאפר יטא**, שיחה מקומית, 31.08.22. https//:www.mekomit.co.il%/D7%94%D7%A6%D7%91%D7%90%-D7%9E%D7%A9%D7%91%D7%A9%-D7%90%D7%AA%-D7%A4%D7%AA%D7%99%D7%97%D7%AA%-D7%A9%D7%A0%D7%AA-%D7%94%D7%9C%D7%99%D7%9E%D7%95%D7%93%D7%99%D7%9D%-D7%91%D7%9E%D7%A1%D7%90%D7%A4%D7%A8/. ר׳ גם סרטון של בצלם: https//:ms-my.facebook.com/btselemheb/videos%/D7%A9%D7%9C%D7%95%D7%9D%-D7%9B%D7%99%D7%AA%D7%94-%D7%90%-D7%94%D7%99%D7%9C%D7%93%D7%99%D7%9D%-D7%94%D7%A7%D7%98%D7%A0%D7%99%D7%9D%-D7%94%-D7%90%D7%9C%D7%94%-D7%A9%D7%94%D7%99%D7%95%-D7%91%D7%93%D7%A8%D7%9B%D7%9D%-D7%9C%D7%91%D7%99%D7%AA-%D7%94%D7%A1%D7%A4%D7%A8%-D7%A2%D7%95%D7%9B%D7%91%D7%95%-D7%94%D7%91%D7%95%D7%A7%D7%A8-%D7%91%D7%99%D7%93%D7%99%-D7%97%D7%99%D7%99%D7%9C%D7%99%D7%9D%-D7%94%D7%A9%D7%91%D7%95/423488356431635./

(3) באסל אלעדרה, **כוחות גדולים הרסו בית ספר יסודי במסאפר יטא**, שיחה מקומית, 23.11.22.
https//:www.mekomit.co.il%/D7%9B%D7%95%D7%97%D7%95%D7%AA%-D7%92%D7%93%D7%95%D7%9C%D7%99%D7%9D-%D7%94%D7%A8%D7%A1%D7%95%-D7%91%D7%99%D7%AA%-D7%A1%D7%A4%D7%A8%-D7%99%D7%A1%D7%95%D7%93%D7%99-%D7%91%D7%9E%D7%A1%D7%90%D7%A4%D7%A8/

כמו כן, ראו עדותו של העיתונאי יובל אברהם ושיחתו עם אחת התלמידות סועאד: https://m.facebook.com/story.php?story_fbid=pfbid02RkdHxxf9X-q22LHsKrRomCq2oDw8wMTsPx6BCJAPBVaxam9HWMYf48U9z3PggAVpml&id=1451090026&mibextid=Nif5oz

(4) Shalhoub-Kevorkian, Nadera, **Palestinian Women and the Politics of Invisibility: Towards a Feminist Methodology**, 2010, p. 9

(5) ר׳ בצלם, **כבתוך שלה** על מדיניות ישראל בשטחי C של הגדה המערבית, עמ׳ 21 (יוני 2013).

וצעירה, אימא לבן ובת. **"בהריונות הקודמים הייתי מבקרת מדי פעם אצל רופאות שהגיעו פעם בשבוע לאזור שלנו. הייתי הולכת בהליכה רגלית או על גבו של החמור כשההיריון התקדם לכפר פח'ית, שם הייתה מרפאה"**, אסמאא הוסיפה, **"אבל עכשיו הרר פאות הפסיקו להגיע ואני חייבת לנסוע לעיר יטא כדי להיבדק. זה יכול לקרות רק לעתים רחוקות מאוד"**.

נושאים הקשורים להיריון ולידה עלו פעמים רבות כשביקשנו לשמוע על הקשיים הייחודיים לנשים. סאמיה, למשל, היתה מלאת תודות לאלוהים וסיפרה: **"לא היו לי דאגות. את כל ילדיי ילדתי כאן במערה, בלי בעיות, תודה לאל. אבל עכשיו כלתי בהיריון, ואנחנו כמובן דואגות לקראת הלידה המתקרבת. כל פעם שכלתי צריכה להגיע לרופאה, יש עלויות גבוהות של הזמנת מונית, שתסכים להגיע קרוב לכפר כדי לאסוף אותנו"**. בשונה מסאמיה, אסמאא מודאגת מאד לקראת הלידה: **"בהיריון הראשון לקח לי שעות להגיע לבית החולים. אין לנו רכב, הדרך ארוכה ומייגעת. אני זוכרת שבעלי לקח אותי על טרקטור, וצירי העפר המסולעים היו מסוכנים. מרוב שהזעתי והתעייפתי עצרנו בכפר של ההורים שלי, שם התקלחתי ואז הלכתי לבית החולים. בלידה האחרונה לקחו אותי על טרקטור היישר לבית החולים"**. יתר הנשים שסיפרו על הלידות שלהן העידו כי הגיעו לבית חולים על גבי חמור, או ברכבי שטח. **"אמבולנסים לא יכולים להיכנס לכפרים"**, העידה קמר, שסובלת ממחלות שרנות ונאלצת להגיע ליטא העיר לצורך טיפול ורכישת תרופות, **"כל נסיעה לעיר כרוכה במאמץ כבד ובעלויות רבות"**.

לאסמאא החייכנית עלו פתאום דמעות בעיניים. מסתבר שהיריון הזה הגיע לאחר שבנה, פעוט אז, נפטר במהלך הלילה. **"לקח לי זמן להתאושש מפטירת בני. באותו יום, אחרי שחלבתי ועזרתי עם הכבשים, ניקיתי את הבית ועשיתי כביסה, התיישבתי להניק את בני. הוא אכל ונרדם. באמצע הלילה קמתי וראיתי שהוא לא זז. התחלתי לצעוק ולבכות"**, היא נזכרה. **"לקח לנו שעות להגיע לרופא. חיכינו שההורים שלי יביאו רכב קרוב לכפר, ואז נסענו ליטא העיר. כשהגענו כבר לא היה ניתן להציל אותו"**. אסמאא סיפרה על אובדן הבן שלה תוך שהיא רועדת ומחייכת בו זמנית. "איך את מתמודדת עם זה? האם קיבלת ליווי או טיפול בעקבות האובדן?", תהיתי. **"אני חייבת לשמור על תקווה. אין מה לעשות. זה הגורל"**, אמרה אסמאא וניסתה לעבור לנושא אחר.

כשהגענו לכפר[1], אסמאא וגיסתה ישבו לנוח קצת לאחר שסיימו חליבה. **"תסכימי לשוחח איתי?"**, שאלתי והיא מיהרה להשיב, **"לא עכשיו, אני חייבת להתקלח. אנחנו עובדות כל הזמן עם חלב ובדיוק סיימנו לנקות גם את הדיר, קודם אתקלח"**. אחרי שהתקלחה, ישבנו לנו במערה והיא מיהרה להתנצל: **"הייתי חייבת להתקלח לפני שהגברים חוזרים מהעיר יטא. הם הלכו לקנות מצרכים. אין לנו מקלחת, אני מתקלחת בסיר, בפינה של המערה. לכן הייתי חייבת לנצל את הזמן כשהגברים לא כאן"**, נימקה והוסיפה: **"הרבה פעמים קורה לי שאני חייבת מקלחת אבל לא יכולה להתקלח. צריך להמתין שאין אף אחד בבית כדי שאוכל להתקלח. כשאני מקבלת מחזור, זה סיוט. אין שירותים קרובים, ואין מוצרי היגיינה זמינים לכן אני חייבת לאלתר כדי להישאר נקייה"**. כשהיינו לקראת סוף הראיון, אסמאא, כמעט בגילוי, אמרה במעין בושה כאילו היא "מתעכבת על זוטות": **"אולי זה לא הכי חשוב, אבל מאוד כואב לי שהעור שלי נשרף מהשמש, אם היה לי קרם הגנה יכולתי אולי לשמור על העור של הפנים שלי בריא"**.

לא רק אסמאא, כל הנשים שראיינו מתקלחות בסיר. במטבח, בפינה בחדר או בחדר קטן ייעודי. גם שירותים נגישים אין, ואם יש כאלה – הם נמצאים מחוץ לחדר המגורים. **"בלילה אי אפשר להגיע לשירותים. מפחיד לצאת בחושך, אז מחכות עד הבוקר. גם בימים הגשומים קשה מאד להגיע לשירותים כדי להתפנות"**, סיפרה קמר והוסיפה: **"אני לא יכולה להתקלח מתי שאני רוצה, זה רק בשעות החושך כשכבר כולם ישנים או כשאין אף אחד בבית. אני מתיישבת במטבח בתוך סיר ומתקלחת"**. פארסה, שביתה כל הזמן

(1) שם הכפר לא יוזכר מפאת פרטיותה של אסמאא (גם שם בדוי). הכפר בו מתגוררת אסמאא יחד עם עוד כמה משפחות, הוא אחד מהכפרים המאוימים בגירוש.

ח׳רבת אל-פח׳ית, דרום הר חברון, הגדה המערבית/ ריאן רודריק ביילר/ אקטיבסטילס/ 17 באוקטובר 2012

מלא באורחים שמגיעים כדי לבקר את בנה הארון[1], העידה כי **"אנחנו מחכות עד שיורד החושך ואין עוד אורחים ואז מתקלחות בעזרת סיר בפינה במערה כאן. אם יש אורחים אז מתקלחות במטבח"**.

מתוקף תפקידן בחליבה ובייצור מזון מן החי וניקיון הדירים של העדרים, הנשים צריכות לשמור על ניקיון אישי ולהתקלח באופן יומיומי, אבל זה כמעט בלתי אפשרי נוכח מצוקת המים. כתוצאה מכך, סובלות הנ־שים ממחלות זיהומיות שונות, שגם הן מחריפות נוכח המחסור בגישה לתרופות ולטיפול רפואי. **"גם אני וגם הילדות שלי סובלות מדלקת בדרכי השתן. הילדה הקטנה (בת 5) סובלת הרבה מדלקת. אני מורחת לה משחה ומשאירה אותה לישון בלי בגדים"**, סיפרה אחת הנשים. גם שאר הנשים חזרו על דברים דומים: **"הבעיה היא שגם כשמגיע רופא, אולי פעם בשבוע, לא תמיד יש רופאה אישה. אז אני הולכת לקבל טי־פול לדלקת רק כשמגיעה רופאה לכפר ג׳ינבה. זה שאני צריכה להגיע לשם בהליכה של שעתיים או על גבו של חמור, מחריף עוד יותר את הדלקת ואני בקושי יכולה ללכת"**, הוסיפה אישה אחרת.

המשמעות של אשרור ההכרזה על שטח האש וההכ־רזה על אימונים באש חיה משמעה כי כל מי שאינו

(1) ר׳ למעלה בפרק 1.ב. על סיפורו של הארון אבו ערעאם.

מתנחל שופך צואות פרות בשטח פתוח ליד ההתנחלות הישראלית יתיר, הגדה המערבית, 23 בפברואר 2016

תושב אחד הכפרים, לרבות רופאים ורופאות, מס־תכן בעת כניסה לתוך שטח סגור בעבירה על החוק; בעיכוב בשטח לזמן ממושך; ובהחרמת רכבו. באותה מידה, פריסת מחסומים צבאיים בשטח, מגבילה עד מאוד את יכולתם של התושבים והתושבות לעזוב את המקום ולהגיע לעיר יטא, גם אם לצורך טיפול רפואי דחוף.

ד. הזכות לתנועה - "לא מעזות לצאת מהבית מפחד שיירו עלינו"

הנסיעה לכפרים בתוך שטח האש ארוכה, מתישה ומלאת סכנה. הגענו לשם בג׳יפ, ובכל זאת הנסיעה הייתה מפחידה. הכפרים הללו, שמנותקים משירותי בריאות, ממבנים ציבוריים, מחנויות וממרכזים מס־חריים, תלויים מאוד במרכזים העירוניים ובפרט בעיר יטא. למרות שהמרחקים בין הכפרים ליטא הם בסדר גדול של 15-20 ק״מ, ההגעה לשם כרוכה בקשיים רבים בשל הדרכים הלא סלולות, ההרריות, המפות־לות והמסולעות.

עבור הקהילות המקומיות, שהן עניות מאד, רכישת אוטו היא פריווליגיה שאינה בהישג יד. אוטו מור־שה כרוך בהוצאה כספית גבוהה מאוד נוכח תשלום מיסים גבוה, הן לרשויות הפלסטיניות והן לרשויות

الصفحة الرئيسية

عربي

עברית

English

מסאפר יטא

הצבאיות. **"זה גם לא שווה לשים כל כך הרבה כסף על רכב שיתקלקל מהר בגלל שאין כבישים סלולים. רכב שעולה עשרות אלפים או מאות אלפים לא יח־זיק מעמד"**, אמרה פאטמה. כחלופה, **"אנחנו קונים רכב שהורד מהכביש, שלא עולה הרבה כסף, כך שגם אם יתקלקל ההפסדים לא יהיו גבוהים. אפילו אלה שיכולים להרשות לעצמם רכב שהורד מהכביש, לא יכולים לנסוע בו תמיד, במיוחד כשיש מחסומי צבא. רכב כזה מוחרם מיד"**, היא הוסיפה.

התושבים והתושבות נותרות עם אופציות מעטות ביותר: **"לרכב על גבו של חמור או לנסוע ברכבי עבודה כמו טרקטור"**, העידה סאמיה. **"כשהילדים שלי היו צריכים לעשות את מבחני התווג'יהי (הבגרות),**

דרום הר חברון, הגדה המערבית/ אורן זיו/ אקטיבסטילס/ 26 בינואר 2013

היו צריכים לרכב על חמור שעות ארוכות עד שיגיעו לנקודה בה הם יכולים לעלות על מונית ולהגיע לעיר יטא". נשים שרוצות להגיע לרופא, או לקניית מצר־כים או בגדים, נדרשות לעשות מסע מפרך של שעות כדי להגיע למקום שאפשר להגיע אליו ברכב בזמן קצר. **"לכן הפסקנו ללכת לעיר אלא רק במקרים דחופים. למשל, אני קונה בגדים פעם בשנה. בעלי והגברים הם אלה שקונים מצרכי הבית. כך, הגברים מחליטים מה לקנות וכמה לקנות"**, העידה קמר.

"הדרך גם רצופה במחסומי צבא. היו מקרים שהת־עכבנו שעות בחיפושים. כתוצאה מכל הטרטור, אנ־חנו כמעט ולא יוצאות מגבולות הכפר. אנחנו כלואות כאן. אומנם את רואה שטח פתוח, אבל בפועל אנח־נו כלואות", קבעה קמר. **"אני הולכת למשפחה שלי בבקעה רק פעם או פעמיים בשנה. את מבינה? אח שלי חולה וטרם זכיתי לבקר אותו"**. היא הוסיפה בכעס. סמאח, בת 30 מהעיר יטא במקור, התחת־נה לפני מספר שנים וסיפרה שאחד הדברים הקשים ביותר עבורה זה שאין לה דרך להתנייד. **"התחתנתי לפני ארבע שנים, עד אז גרתי בעיר יטא. כאן אין דרך לצאת מהקהילה, אני מתגעגעת להורים שלי ולא יכולה לבקר אותם. יש רכב אחד של השכנים, אותו מבקשים רק אם יש מקרה חירום. גם אז, בשל הדרך המפותלת, זו נסיעה של שעה לפחות, ואם יש צבא בדרך אז זמן נסיעה יכול להגיע לשעתיים או לשלוש שעות. החיילים מעכבים אותנו גם בהלוך וגם בחזור"**.

בעקבות החלטת בג"צ והאימונים הצבאיים, הנשים מרגישות כעת כלואות עוד יותר. **"הם מחרימים עכ־שיו גם רכבים חוקיים"**, אמרה סאמיה. **"עכשיו אנ־חנו אפילו כלואות בתוך הבית ולא רק בתוך הקהילה. לפני שבוע התחילו אימון באש חיה. אנחנו רואות את הטנקים ולא מעזות לצאת מהבית מרוב פחד שיירו לעברנו או שניפגע מכדור תועה"**, הוסיפה סמאח.

ה. הזכות לעבוד ולקיום בכבוד - לאבד את תפקידן בפרנסת המשפחה

"אנחנו קמות בבוקר, חולבות את העיזות, מנערות את החלב, מנקות את דירי הצאן, אחר כך חוזרות לעבודה במשק הבית. אנחנו מנקות את הבית, עושות כביסה ידנית כמובן, ומכינות אוכל", העידה סמאח על סדר יומה וכך תיארו כמעט כל הנשים. לנשים במסאפר יטא ישנו תפקיד חשוב בפרנסת הבית והמשפחה. הן אחראיות באופן מסורתי על טיפול ותחזוקת הבית אך יש להן גם חלק מכריע בכלכלת הבית באמצעות ייצור מזון שמקורו מהצאן. נשים חולבות את העזים, מנערות את החלב, ומייצרות לבן, גבינות, חמאה ועוד מוצרי חלב. מוצרים אלה נמכרים בעיר יטא ובכך הן תורמות לכלכל את הבית.

לנשים יש גישה חלקית לחשמל וסיוע בקניית מים, דבר שמקל עליהן בעבודתן ומייעל אותה. עקב הריסת תשתיות, במיוחד בצל החלטת בג"ץ, עבודתן הופכת להיות מפרכת וקשה עוד יותר.

"פעם היה לנו תפקיד מרכזי בשאיבת מים מהבורות שלנו. אבל עכשיו, רוב הבורות נמצאים בתוך שטחים שאנחנו לא יכולות להיכנס אליהם - או שהם סמוכים להתנחלויות ואז אנחנו נתקלות בתקיפות והתנכלויות מצד מתנחלים, או שהם בשטחים צבאיים סגורים, וגם לשם אסור להיכנס", סיפרה פאטמה. המשמעות היא שהנשים הודרו מתפקידים שהן עשו באופן מסורתי. עקב התנכלויות מצד מתנחלים, או אילוצים

חיילים מתנכלים לרועי צאן פלסטינים, אום פגארה, דרום הר חברון, הגדה המערבית/ אורן זיו/ אקטיבסטילס/ 22 בדצמבר 2012

הגירוש והמעבר מהכפר אל העיר הגדולה עלול לחרוץ את גורלן של הנשים הללו כחסרות מעש ותועלת. **"מה נעשה בעיר? כאן יש לנו את העדר שלנו, את האדמות ואת מקור הפרנסה היחיד. מה אעשה בעיר? כיצד נתפרנס שם בכבוד? פה אנחנו חיות במרחבים הפתוחים ואנחנו יכולות לשים יד ולעזור בפרנסת הבית"**, אמרה סאמיה והוסיפה: **"אומנם מדובר בעבודה קשה, אבל בכל זאת זה נותן לנו להרגיש שאנחנו תורמות, ומשמעותיות"**. העבודות שעושות הנשים הן קשות. קושי זה מחריף נוכח המחסור האדיר בתשתיות ובראשן - הגישה למים ולחשמל, כפי שהובא לעיל. בשנים האחרונות והודות לסיוע הומניטארי,

לתיאום הגעה ושאיבת מים מול כוחות הצבא, הגברים הם אלה ששואבים את המים. **"אבל זה לא שוויתרנו, היכן שאנחנו יכולות, אנחנו עוזרות"**, הבהירה פאטמה.

בעוד חלק מהנשים סיפרו שרק גברים יוצאים לשטחים הפתוחים כדי לרעות את העדרים, נשים אחרות מחו על הדרתן מתפקיד זה והביעו רצון לאתגר את החסמים המסורתיים. **"אנחנו עוזרות גם ברעיית הצאן. אני גם לוקחת את הילדים שלי לרעות את הצאן כדי שילמדו לאהוב את האדמה ואת אורח החיים שלנו. בעלי לא יכול לעשות הכול לבד, אז אני שמה יד ועוזרת**

רת, כולל ברעיית צאן”, אמרה קיפאח. **”אבל אין ספק שההסלמה בשנים האחרונות באלימות מתנחלים וע־ קשיו בפריסת כוחות צבא רבים פוגעת ביכולתנו לר־ עות את העדר. בכלל, עקב אלימות מתנחלים וגרימת נזק לנטיעות וגם הגבלת התנועה שלנו פחתו עד מאוד שטחי המרעה ועתה אנחנו נאלצים לשלם הרבה כסף כדי לקנות אוכל לעדר”**, היא הוסיפה.

מה יעשו אם יגורשו מהשטחים בהם גדלו ואורח החיים אליו נולדו? זו שאלה שמטרידה את הנשים הללו רבות. הן לא רוצות לשבת חסרות מעש, ואינן חפצות בחיים עירוניים שמדירים אותן מעצם היכולת לעזור בפרנסת הבית. עבודה, עבורן - כולן הסכימו - היא דרך להיות עצמאיות ומועצמות. כך, לא רק שי־ קולי פרנסה וקיום בכבוד מעסיקים את הנשים, אלא גם מה המשמעויות של החיים שלהן, ואיך הן תורמות לטפח משמעויות אלה.

ו. חיים חשופים – על אובדן הפרטיות

היה לנו חשוב להגיע לכל אחת מהנשים בביתה שלה, כדי לראות מקרוב את התנאים בהם הן חיות. עם כל לחסכים רגשיים או ”בלתי נראים“.

סומוד - מחנה החירות, דרום הר חברון, הגדה המערבית/ אחמד אלבאז/ אקטיביסטילס/ 20 במאי 2017

אחת מהנשים ישבנו בתוך המערה או החדר בו הן מת־ גוררות יחד עם בני משפחתן, או מחוצה לו. הבתים מסודרים אך צנועים מאוד. חדר אחד שמשמש גם כ”סלון”, גם כמטבח, וגם כחדר שינה לכלל בני המש־ פחה, נשים וגברים, ילדים וילדות, קשישים ותינוקות. המשמעות הישירה היא שלבנות המשפחה, אלה שמ־ בלות את כל שעות היממה בבית, אין מרחב פרטי מש־ להן. סוגיית הפרטיות אינה עולה ”מעצמה”, אלא רק לאחר שביקשנו מהן להתייחס לנושא במפורש ושאלנו עד כמה זה פוגע בהן. בעוד שהיה להן קל מאוד להצ־ ביע על חסכים מוחשיים, כגון היעדר בית, מרפאה או בית ספר, הנשים התקשו – או נטו שלא לתת מקום –

בתשובה לשאלה - ”את לא מתרגזת מזה שאין לך פרטיות כאן?” – השיבה אסיל: **”נכון, אין כאן שום פרטיות. נראה לי שפשוט התרגלתי לזה. התרגל־ תי להיות עם לבוש צנוע כל היום והלילה, התרגלתי להיות עם כיסוי ראש כל הזמן, ואין לי שום דרך לה־ תבודד קצת”**. לאסיל אמנם יש יותר פרטיות במעונות באוניברסיטה אבל כשהיא חוזרת למשפחה בסוף כל שבוע, היא משתלבת שוב בשגרה, בה היא חולקת את המרחב עם ההורים שלה, אחיה הגדולים, זוגותיהם, ויתר אחיותיה. אמה של אסיל, סאמיה, מיאנה להיכנע לשאלות וסיפרה לעומת זאת: **”לי לא מפריע להישאר עם חיג'אב. אני גם כך צריכה להישאר עם חיג'אב כי**

אי אפשר לדעת מתי המתנחלים או החיילים באים."

הנשים שפגשנו, כמו גם יתר הנשים במסאפר יטא, הן נשים דתיות ומסורתיות ששומרות על אורח חיים שמרני ולבוש צנוע, עוטות חיג'אב, ולא נפגשות עם גברים זרים. המרחב המשותף עם כלל המשפחה, לעתים קרובות גם לא רק בני המשפחה הגרעינית, מחייב אותן להישאר כל הזמן עם לבוש דתי מלא, כולל חיג'אב. "**אני לא יכולה להרגיש בחופשיות בבית שלי. כל הזמן צריכה להיות זהירה. אני לא יכולה להוריד את החיג'אב. גם כשאני מנקה את הבית או סתם יושבת לנוח. רק כאשר נהיה חושך בלילה, רק אז אנחנו יכולות להוריד את החיג'אב. אם את רוצה להוריד אותו את צריכה לכלוא את עצמך בחדר ולא לצאת ממנו**," אמרה קמר.

הנשים חוות את הפגיעה בפרטיות לא רק בשל אילוצים משפחתיים או דתיים, אלא ביתר שאת כשזה בא מגורמים חיצוניים, ובמיוחד מנוכחותם של חיילים ומתנחלים במרחב. לצורך מעקב אחר בנייה "חדשה", כוחות הצבא והמנהל האזרחי – ולעתים קרובות גם מתנחלים מטעם ארגוני ימין – מסיירים בשטח ובין הקהילות ומשתמשים ברחפנים שמתעדים מקרוב את הכפרים ואת תושביהם. "**אני מרגישה שהמתנחלים כל הזמן רואים אותנו, מצלמים אותנו ואפילו שומעים אותנו. הם משתמשים ברחפנים שמגיעים עד לחצר הבית כדי לעקוב אחרינו, איפה אנחנו רועים, האם בנינו בניין חדש, או סתם כדי להציק לנו כדי שנתייאש ונעזוב**", סיפרה סמירה, הפעם בנחרצות. היא מוסיפה שאחד הפחדים הגדולים שלה הוא שחיילים יפרצו לבית כשאינה עוטה חיג'אב, כפי שקרה כאשר חיילים הגיעו באמצע הלילה ועצרו את בנה. "**אנחנו ישנו בתוך המערה כשפתאום, באמצע הלילה, יש דפיקות חזקות מאוד בדלת. הקול מבעד לדלת הורה לנו לפתוח ולא ניתנה לנו הזדמנות אפילו לשים את כיסוי הראש. הם פרצו לתוך המערה, ערכו חיפוש ולקחו את הבן שלי**."

ז. בריאות נפשית - חיים בצל הפחד

אחת התובנות הקשות ביותר שעלו מהראיונות היתה התובנה שבשל המציאות קשה כל כך, הנשים – וגם אנחנו –חושבים וחושבות קודם כל על הקשיים החומריים: האם יש קורת גג, האם יש אוכל, עבודה, רכב, בית ספר, פרנסה. רק בסוף, ולא תמיד, הן עוצרות לשאול: איך זה משפיע עליי? איך אני אמורה לעבד את כל זה ולשמור על בריאות נפשית? היטיבה לנסח זאת סאמיה כששאלתי אותה - "אבל איך את מתמודדת עם כל זה?". "**אין כאן מענים טיפוליים נפשיים. בקושי מגיעים רופאים לטפל בחולי הפיזי. לצערי הרב, לא יכולתי להפנות תשומת לב מספקת למצבם הנפשי של הילדים. הייתי לבד ללא משאבים. לכל אחד ואחת מאיתנו היה תפקיד ברור כדי שנשרוד ונישאר בחיים בבית שלנו. זה אומר לחזור מבית הספר לרעיית צאן ולעבודה במשק הבית ורק בערב לשבת ללמוד כשמנורה אחת בלבד מאירה להם/ן את הספרים**."

סוגיית הבריאות הנפשית לא עלתה באופן יזום מאף אחת מהנשים. לאורך הראיונות, הנשים סיפרו על חוויות קשות מנשוא, אבל הן לא התעכבו לרגע לדבר על התחושות הפנימיות שלהן. הן אמנם ממשיגות את התחושות במילים כגון "פחד", "כעס", "חוסר אונים", אבל לא נותנות לתחושות הללו מקום משמעותי בשיחה. כך למשל, סאמיה שסיפרה על טלטלות הגירוש וההריסות, התקשתה והתרגשה במיוחד כשנזכרה במעצר ילדיה: "**הצבא הגיע באמצע הלילה בזמן שישנו. פתאום שמענו נביחות כלבים ודפיקות חזקות בדלת עד שחייל פרץ את הדלת וסחב את בני. אנחנו הנשים היינו בתוך החדר וכמעט תקפו את בתי שהייתה בהיריון. הילדים שלי נעצרו כמה פעמים בגין תלונות שווא של מתנחלים. אבל זה כל פעם מטלטל מחדש**."

אזרתי אומץ ושאלתי את סאמיה: "אבל איך את, סאמיה, מרגישה?", וזו השיבה: "**הפחד הוא תחושה תמידית. גם כיום, למרות כל מה שעברנו, האימה מהגירוש מעסיקה את הבנים והבנות שלי. את קרטת שהילדים שלי, ילדים, היו צריכים לעזור לאביהם לבנות את הבית והדירו אחרי ההריסה? זה המון**

עربي

עברית

English

בשביל ילדים!". סאמיה הוסיפה מיד: **"את שואלת איך אני מרגישה? אני גם הייתי עייפה אבל הדחקתי את זה. הייתי חייבת להישאר חזקה ולהספיק לעשות הכול. לא היה מרווח להרהר על מצבי הנפשי. הייתי עסוקה בלגדל אותם ולשמור עליהם"**.

גם אסיל אימצה עמדה דומה לזו של אימה: **"אין לנו זמן להתכנס לפחדים שלנו. אנחנו צריכות לחשוב על איך להישאר אמיצות וחזקות"**. כשהלכנו לצד, אסיל ואני, שוב העליתי את השאלה על מצבה הרגשי. הפעם היא השיבה: **"עם הזמן אני מזהה עד כמה הפחד הזה משפיע עליי, פיתחתי בעיות שינה ותחושה שהכל זמני. תחושה זו מעיקה עליי מאוד. אבל אני לא יכולה להרים ידיים ולהישאב לפחד הזה"**.

סה: **"הרגשתי רעידת אדמה כשראיתי אותו נופל מול העיניים שלי. הרגשתי שאיבדתי הכול. הכול. החזקתי בו וראיתי שהוא סוגר את העיניים ושהגוף שלו לא זז. התחלתי לצעוק שיביאו אמבולנס. החיילים המשיכו לירות באוויר, התרחקו מאיתנו אבל המשיכו לירות באוויר. אשרף השכן הביא את הרכב כדי שנקח אותו לבית החולים ואז אותו חייל ירה בגלגלים של הרכב כדי שלא נוכל לנסוע"**.

מאז הירי בהארון נאלצות אימו ואחותו בת ה-15 לסעוד אותו כל הזמן. על כתפיהן של הנשים הללו נפלה משימה קשה מנשוא. **"גם כאשר אבא שלו היה מגיע אליו לבית החולים, הארון היה מבקש שאני אחזור. היה מתחנן שאני זאת שאהיה איתו"**, סיפרה האם ותיארה כיצד כל עולמה הושהה כדי לטפל בבנה שמרותק למיטה 24/7. **"מאז הירי בהארון החיים שלי כולם סובבים סביב בני. אני לא עושה שום דבר שאינו קשור להארון. אני מנסה לעשות הכול כדי לעזור לו. בתקופת הטיפול בבית החולים הישראלי הייתי כל הזמן עם הארון ולמרות שהבנות שלי בבית היו צריכות אותי והיו מתקשרות ובוכות שאחזור, לא יכולתי לעזוב אותו. הייתי מגיעה הביתה ללילה אחד ולמחרת חוזרת לבית החולים"**. גם אחותו, למרות גילה הצעיר, מוצאת את עצמה מעין "אימא שנייה" לאחיה

הארון אבו עראם ואמו פארסה/ שלי ליבוביץ' קלאורד/ 10 בינואר 2023

אין ספק שהנשים, בתור מי שמשימת החינוך והטיפול מוטלת על כתפיהן, הן אלה שנושאות בעיקר הנטל שיש להשלכות הטראומה שלהן ושל ילדיהן בטווח המיידי ובטווח הרחוק. לנטל הזה מתווספת תחושת חוסר האונים של הנשים, האמהות, מול מצוקות ילדיהן כאשר אין בידן לסייע או אפילו להתפנות לחרדות המתפתחות ומעצבות את עתידן, שלא לדבר על מענה מקצועי שאינו קיים[1]. הפחד מהריסות נשמע כאילו מתגמד אל מול הפחד שתיארה אמו של הארון, פאר-

(1) אודות השפעת ההריסות והעקירה על ההתפתחות הבריאה של הילדים/ות, על דפוסי הפעולה שלהם/ן, ועל יציבות נפשית. ר' דו"ח SAVE THE CHILDREN מ- 2021 הראה כי ב- 15% ממקרי הריסות הביאו לאלימות פיזית של הילדים שהיו עדים. מעדויות שאספו האגודה סביב הגירוש של תושבי המספר ב 1999 עלו עדויות מחרידות של ילדים ועל בריאותם הנפשית הירודה: חרדה ומצוקה כרוניים.

הגדול: **"אני מסייעת לאמא בלנקות את פצעי הלחץ, סוחבת את אח שלי, עוזרת לקלח אותו ולהחליף לו בגדים. בהתחלה זה היה קשה ומביך אותי אבל אין ברירה. הייתי חייבת לעשות את זה והתרגלתי. עם הזמן גם אני התחלתי לסבול מכאבי גב"**. "את מצליחה להגיע לבית הספר?", שאלתי. **"כן, משתדלת"**, ענתה האחות המתבגרת. השתיים, האם והאחות, העידו שלא הועמדה לרשותן כל אפשרות אמיתית לקבל ליווי נפשי ראוי. **"אנחנו עסוקות בהארון"**, הן סיכמו במעין השלמה.

ח. על דלות החלום – נישול מהילדות, מהיכולת לחלום

בימים של עריכת הראיונות, צוין חג אלאדחא למוסלמים. קבוצת ארגונים[1] ערכו פעילות חגיגית התנדבותית בכפר סוסיא ששוכן סמוך לשטח האש, וגם הוא מאוים בהריסה בטענה ל"בנייה בלתי חוקית". אל הכפר הגיעו ילדים וילדות מכל האזור, להשתתף ביום פעילויות, שכלל חלוקת מתנות, קריאת סיפורים, ריקודים עם מפעילת ילדים, וסדנה שנשאה את הכותרת - **"מה החלום שלך?"**.

סומוד - מחנה החירות, דרום הר חברון, הגדה המערבית/ אחמד אלבאז/ אקטיביסטילס/ 20 במאי 2017

"מה החלום שלך?" נדמית כשאלה פשוטה. אבל במקום שהמאבק הוא על עצם החיים התגלתה דלות החלומות, עניותם. הילדים והילדות שהתיישבו במעגל מיהרו לשתף את חלומותיהם וחלומותיהן: **"שאחותי תקבל טיפול"**, השיבה אחת. **"שהמתנחלים יעזבו אותנו בשלום"**, אמר בקול רם אחר. **"לחיות בלי פחד"**, **"שהצבא יעזוב"**, **"ללכת לבית ספר"**, **"שיהיה לי חדר משלי"**, **"שיפסיקו את ההריסות"**, **"שאבא שלי יחזור"**. הילדות והילדים "פיזרו חלומות" לכל עבר.

החלומות הקטנים, שאמורים להיות נחלתם של כל ילד או ילדה, היו כמו בעיטה בבטן. במציאות החיים של הילדים והילדות במסאפר יטא, הם אינם יכולים להרשות לעצמן לשוטט בדמיון. כאשר בכל זאת התעקש מאמן הסדנה, וביקש מהילדים לחלום על משהו **"מעבר לכך. מעבר להריסות ולמתנחלים, על מה אתם חולמים?"**, שאל. **"לראות את הים"**, השיבה אחת הבנות, ושאר הילדים והילדות חזרו, **"לראות את הים, את הדגים"**. הים והדגים נשמעו כחלום רחוק, רחוק מאוד.

מחוץ למרחב החצי פתוח-חצי סגור בו נערכה הסדנה בכפר סוסיא, ניצב גן משחקים ססגוני – חריג מאוד בנוף – שהוקם בעזרת סיוע הומניטארי. על שער הגן

(1) מרכז אלטופולה, נשים נגד אלימות, שתיל, עמותת אינתימאא ועטאא, ומרכז איעלאם.

נתלה שלט של המנהל האזרחי **"צו הריסה"**[1].

בראיונות שערכנו ניסינו לבקש מנערות בוגרות יותר, אסיל, אמירה ורים, לשכוח "קצת" מהמציאות ולנתק את החלומות האישיים שלהן מהחלום הקולקטיבי. **"מה אני חולמת? אני חיה בעננת פחד מעל הראש שלי, שלנו. לפעמים אני שמחה ומסופקת מהדרך שעשיתי ושאני לומדת ומתקדמת, אבל כל עוד סכנת הגירוש והנישול מרחפת, אני לא יכולה פשוט להתקדם עם החלומות שלי"**, אמרה אסיל. דבריה של אסיל לימדו עד כמה קשה מאוד להתנתק ולטפח אישיות אינדיבידואלית במציאות כזו.

גם רים, צעירה בכמה שנים ועדיין מנסה לפלס את דרכה לאוניברסיטה, סיפרה שהיה לה חלום להיות שוטרת: **"לפני שראיתי את החיילים תוקפים את אח שלי, רציתי מאוד להיות שוטרת. אבל מאז שאח שלי נפצע ונהיה נכה הכל התהפך. אני לא יכולה לחלום עבור עצמי עכשיו. יש עלי אחריות לכן החלטתי ללמוד סיעוד כדי לעזור בטיפול באח שלי"**.

ט. השפעתם של משברים על אפלייה ואלימות מגדרית

במציאות בה נשים עדיין נאבקות למען זכויותיהן בכל תחומי החיים, עתות משבר עלולות להקצין את הדיכוי והאפליה על רקע מגדרי. האמור נכון שבעתיים בקרב אוכלוסיות שסובלות מכמה מעגלי דיכוי כמו במקרה של הנשים ממסאפר יטא: דיכוי אתני ודיכוי מגדרי. במקרה כזה, הדיכוי האתני, מסבירות הנשים, גורם לגברים לרצות להחזיר את הכוח שאבד להם, והם מכלים את הכעס שלהם בחולייה המוחלשת יותר - הנשים. **"הם חסרי אונים מול העוני, מול החיילים, מול המתנחלים. כל יום הכבוד שלהם נרמס מחוץ לבית. רק בבית הם יכולים להשתמש בכוח שלהם"**, אמרה אחת הנשים[2] במעין סלחנות, מעין גילוי הבנה, ומיהרה להדגיש שאינה סובלת משום אלימות פיזית.

ידענו היטב שנושא זה הוא נושא רגיש בכמה מישורים. ראשית, לראיונות עם הנשים הללו היה הקשר ברור: הגירוש ועוולות הכיבוש. בהתאם, כל נושא אחר, בטח נושאי שוויון מגדרי או אלימות מגדרית שעדיין נתפסים כנושאים אישיים שלא מדברות עליהם, הוא "הסחת דעת" מנושאים אקוטיים יותר בעיניהן. שנית, כבכל חברה שסובלת מכמה מעגלי דיכוי, לדיכוי הקולקטיבי יש מעמד בכיר יותר ב"סדר העדיפויות". סוגיות כגון, שוויון מגדרי, שיכולות להיות שנויות במחלוקת בקרב הקבוצה האתנית, נתפסות כבעלות עדיפות משנית וכמעכבות את המאבק הקבוצתי. שלישית, חלק מהנשים שדיברנו איתן רואות באלימות המגדרית או חוסר השוויון כ"תקלה" ולא בעיית שורש במציאות, שעדיין שולטות בה תפיסות עולם פטריארכליות. נשים אלה, שנולדו וגדלו לתוך חברות מסורתיות, תלויות מאוד בגברים מבחינה כלכלית וחברתית, כך שכל קריאת תיגר נגד יחס מפלה או פוגעני, מעמיד אותן בשלל סכנות. רביעית, וכך הזכרנו לעצמנו, אנחנו מהוות עבור הנשים הללו – גורם זר. ידענו שאנחנו לא יכולות להרשות לעצמנו "לחטט" כדי לדבר על נושאים שהנשים המקומיות לא חפצות לדבר עליהם.

לכל האמור, מתווספת העובדה שנשים אלה, שרובן לא רכשו השכלה ולא משולבות בשוק העבודה מחוץ לבית, מתגוררות באזור נעדר תנאי חיים בסיסיים וכמעט מנותק מהעולם החיצון. ללא סיוע של הגברים הן לא יכולות לצאת את כפרן. לנשים הללו, שגם לו חפצו בכך, אין כל מענה לשירותי רווחה ראשוניים ובסיסיים. "השלטון", "המדינה" - זו שאחראית על ביטחונן האישי - הם אלה שמדכאים אותן, הורסים את בתיהן, מנשלים אותן מאדמותיהן, ורוצות לגרש אותן.

"למי אתלונן?". כך תהתה האישה היחידה[3] מבין המרואיינות, ששיתפה אותנו שבעלה לעתים, מכה אותה. **"זה קורה כשהוא עצבני, למשל מאבא שלו. אבא שלו שולט בו והוא חסר אונים מולו. אז אני סופגת"**, היא אמרה והוסיפה: **"עם הזמן למדתי להתעלם. זה הפ־**

(1) אליק מאור, **המנהל האזרחי הוציא צו הריסה לגן משחקים בח'ירבת סוסיא**, אתר מגה-פון, 15.12.21 (https//:megafon-news.co.il/asys/archives341960/)

(2) מפאת שמירה על ביטחונה לא יובא שום פרט שיכול לזהות אותה.

(3) מפאת שמירה על ביטחונה לא יובא שום פרט שיכול לזהות אותה.

הפגנה נגד הריסת בתים, אלרקיז, מסאפר יטא, הגדה המערבית/ מנור קרן/ אקטיבסטילס/ 8 בינואר 2021

תרון היחיד שיש לי. אני רחוקה מההורים. אין לי יכולת לזוז מכאן. אין שום פתח מילוט. לכן למדתי להתמודד עם זה. תצחקי עליי עכשיו", היא אמרה לי, **"אבל למדתי להתמודד עם זה בחיוך. כך האלימות לא יכולה להתגבר עליי"**. התופעה של אלימות בתוך המשפחה היא אחד הגילויים של מעמדן הנחות של הנ־שים במסאפר יטא. גם חיתון קטינות וגם פוליגמיה הן תופעות רווחות ושכיחות.

קשר השתיקה בכל הקשור לאפליה ולאלימות מגדרית גורם לתופעות אלה להמשיך ולהחריף במצבי חירום ומצבי משבר, כגון זה שעומד לפתחן של הקהילות במסאפר יטא. בעוד מצוקות אחרות מקבלות חשיפה מסוימת, מצוקות שסובלות מהן הנשים, ובכלל זה מעמדן של הנשים, כמעט נעלמות מהשיח. הדברים נכונים ביחס לסיוע הומניטארי, שמספקים ארגונים בינלאומיים אשר מתמקד בעיקר במצוקות הכלליות של תושבי ותושבות הקהילות. ישנו קושי בלדבר "בשם הנשים" ולתבוע דברים שאינן תובעות בעצמן, שכן זה יכול להיתפס כפטרנליזם תרבותי, ולנשים הפלסטיניות לא חסרות ידיים ששולטות בחייהן. יחד עם זאת, אין ספק שבכדי שהנשים בעצמן יוכלו לדברר את כלל מצוקותיהן, צריך להעצים אותן ולחזק את מעמדן כסובייקטים ואת עצמאותן.

ח׳רבת אל-תבאן, דרום הר חברון, הגדה המערבית / ראיין רודריק ביילר / אקטיבסטילס / 17 באוקטובר 2012

עربي

עברית

English

אום אל־חיראן

3. פרק סיכום – הרימו קול

כשהסברנו לנשים מדוע אנחנו מראיינות אותן, הן גילו נכונות רבה להשתתף ולשתף בסיפוריהן. התקווה אוזלת להן עם הזמן, וניכר כי הן מבינות כי בלי התער־בות ציבורית ובינלאומית, הן עלולות למצוא את עצמן ללא בית בקרוב. הבטחנו לתת במה לקולות שלהן, וזה מה שניסינו לעשות לאורך מסמך זה, בתקווה שקולות אלו יגיעו לאוזניים קשובות, ולנפשות חפצות צדק וש־וויון.

החלטה 1325 של מועצת הביטחון של האו״ם מורה כי יש להביא בחשבון את ההקשר המגדרי ונקודת המבט של הנשים בסכסוכים חמושים ובאזורי משבר; את הפגיעות הייחודיות של נשים בסכסוכים אלה אשר מחבלות ביכולתן לצמוח ולהתפתח, לדאוג לעצמן ולי־לדיהן. כפי שראינו, מצבי משבר ועקירה מבית חוס־מים את גישתן של הנשים למשאבים בסיסיים ביותר. משאבים שבעולם מתוקן היו נחלת כלל האנשים, וכלל הנשים.

על מנת להגן עליהן, קובעת החלטה 1325, כי יש לשלב נשים באופן שוויוני במוסדות הרלוונטיים ולערב אותן בתהליכי קבלת ההחלטות. במשך השנים נאח־זו קהילות מסאפר יטא בקרקעותיהן ובבתיהן. אולם הקהילות, ובתוכן הנשים, נתונות תחת שלטון צבאי כובש וזר. המשמעות היא שהן (הקהילות) אינן חלק ממוקדי קבלת ההחלטות, ואין בידן את הכוח לבחור את האנשים/הנשים שיושבים/ות מסביב לשולחן, וחורצים את גורלן. על אף שמדינת ישראל לכאורה מחויבת להחלטה 1325, בפועל, היא אינה מקיימת התחייבות זו, בלשון המעטה.

מדיניות ארוכת השנים של מניעת כל פיתוח ואופק תכנוני; הריסות; מניעת גישה לתשתיות בסיסיות כגון מים וחשמל; מניעת גישה לשירותים בסיסיים, כגון חינוך ורפואה; משטר היתרים ששולט בתנועת התוש־בים המקומיים; הכרזה על ״אדמות מדינה״; הכרזה על שטחי אש ושטחים צבאיים סגורים; השתלטות על

מסאפר יטא

אדמות לצורך בניית התנחלויות בשטח הכבוש בניגוד לחוק הבינלאומי; אלימות צבאית; אלימות מתנחלים תוך עמידה מנגד של הצבא ועוד. כל אלה מהווים פר־קטיקות לנישול הפלסטינים - אוכלוסייה מוגנת על פי המשפט הבינלאומי - מאדמתם ולדחיקתם לתוך הערים הפלסטיניות המרכזיות בשטחי A ו-B, ובכך לקטוע את הרצף הטריטוריאלי של כל מדינה פלסטי־נית עתידית. ניקוי וטיהור שטחי C מפלסטינים תהיה הצעד שיאפשר לישראל לספח שטח זה. כמה שיותר שטח עם כמה שפחות פלסטינים. ההחלטה לגרש את התושבים הפלסטינים ממסאפר יטא מגלמת בתוכה את כל זה.

כפי שהובא בפתיח, המאבק המשפטי בישראל הגיע למבוי סתום בהחלטה להכשיר את הגירוש תוך הפ־ניית גב לדין הבינלאומי ולחובות הקיימות מכוחו. התמורות בשטח, כפי שעמדנו על חלקן, לא מאחרות לבוא, ובכל יום נקבעות עובדות חדשות. בד בבד, המ־חירים הכבדים שמשלמות הנשים נעלמים בתוך השיח הכללי. הפניית אור הזרקורים גם למצוקות אלה, הוא המעט שיכולנו לעשות.

אין לנו אלא לאמץ את דרישותיהן של הנשים הפל־סטיניות, ולקרוא לכן ולכם, אלה הנמצאים ויושבות מסביב שולחן קבלת ההחלטות, ואלה שיש להם/ן גישה או השפעה על מוקדי קבלת ההחלטות, לעשות כן גם. להרים קול!

דרישותיהן של הנשים הפלסטיניות ממסאפר יטא ברורות ובסיסיות: **תפסיקו את הפרת הזכויות שלנו. עצרו את הגירוש. הצטרפו למאבקנו להגן על הבית שלנו, על זכויות ילדינו לחינוך ולבריאות, לתנועה, לפרטיות, לחיים בביטחון, בכבוד, ולזכותנו להגדרה עצמית.**

عربي

עברית

English

Masafer Yatta

The consequences of deportation of the

Masafer Yatta

communities on women and girls

A feminist position paper based on UN Security Council Resolution 1325

Research, Interviews and Writing: Attorney Riham Nasra
Consultation and Editing team: Nabila Espanioly, Att. Ela Alon, Att. Netta Loevy, Dr. Nida Shoughry

THIS POSITION PAPER IS PART OF A JOINT PROJECT CONDUCTED BY ITACH-MA'AKI: WOMEN LAWYERS FOR SOCIAL JUSTICE AND ALTUFULA CENTER NAZARETH NURSERIES, AND IS FUNDED BY: THE NEW ISRAEL FUND AND THE KVINA TILL KVINA FOUNDATION.

Translation: Manal Hazzan, Yousef Ibrahim

Designed by: @newfikrah

Cover images:
Sumud Freedom Camp, South Hebron Hills, West Bank/ Ahmad Al-Bazz/ Activestills/25 May 2017
Military training, Jinba, Masafer Yatta/ Keren Manor/ Activestills/03 Feb 2021

January 2023

Masafer Yatta

The consequences of deportation of the Masafer Yatta communities on women and girls

A feminist position paper based on UN Security Council Resolution 1325

"It is like Hell, as if we are living on borrowed time. No stability. No safe haven. How am I supposed to feel as a mother, with my children witnessing the demolitions? Not once, nor twice, but several times. It does not get any easier. Each time it hurts all over again. When the army arrives to demolish, the children stand there and watch (...) I cannot spare them the sights. These sights are here always, and everywhere."

(Suad, a pseudonym)

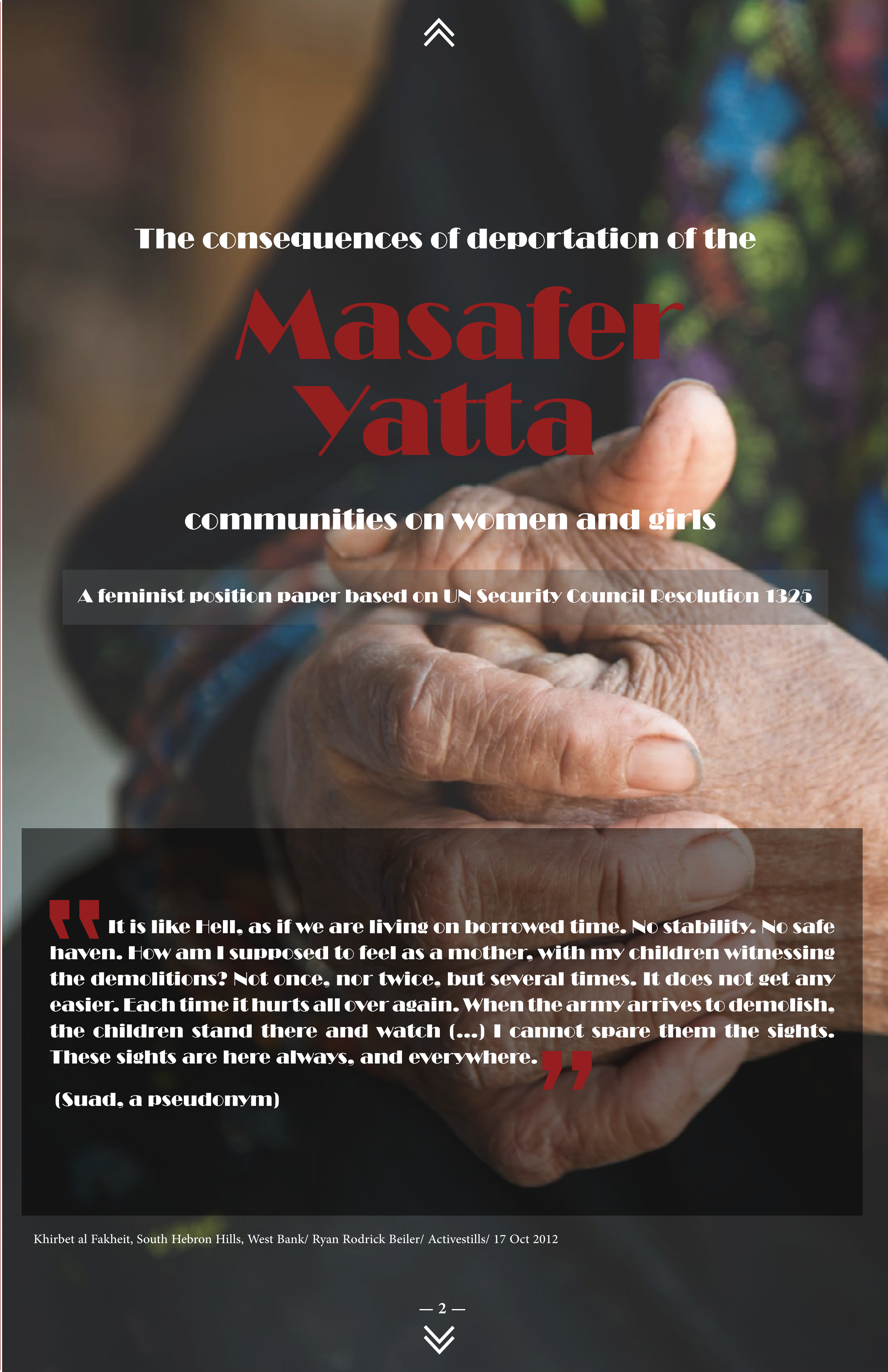

Khirbet al Fakheit, South Hebron Hills, West Bank/ Ryan Rodrick Beiler/ Activestills/ 17 Oct 2012

This position paper aims to serve as a platform to the voices of Palestinian women who are threatened with deportation from their homes in Masafer Yatta in the South Hebron Hills. Twelve women from eight villages, all under pseudonyms, for their own safety, will tell the stories of communities that are on the verge of collective deportation on ethnic grounds, All, under the guise of legal reasoning.

Deportation is a violent act, displacement from the house and the memories, from our being and existence. While we - the readers - experience it, perhaps, as a one-off act, in practice, deportation is a continuous act over time, a sense of helplessness and constant fear. Each day a cloud hovers over, and danger lurks at the dawn of each day, every day.

Women in conflict zones are more vulnerable. In addition to the terrible difficulties and horrendous suffering that armed conflicts and fighting leave behind among the general population, there are other dimensions that affect women and girls in these situations in a special and different way. The unique experiences of the women are often blurred within the general, group distress. If there is no adequate representation of their voices, and as long as they are excluded from the decision-making platforms of managing or ending the conflict, these experiences will never be brought "to the decision-making table" and they will disappear into the abyss.

In 2000, this insight led the UN Security Council to adopt Resolution 1325 regarding "Women, Peace and Security". The resolution recognizes the necessity of protecting women, from different populations, from all types of violence - both in the private and the public spheres, as well as the need for equal participation of women in decision making as an inseparable part of the sought protection. Women's equal participation is the only guarantee for implementing a gender analysis that does not ignore women's needs, and their exacerbated vulnerabilities.

Among other things, Resolution 1325 emphasizes the serious consequences of displacement from home on women:

"Expressing concern that civilians, particularly women and children, account for the vast majority of those adversely affected by armed conflict, including as refugees and internally displaced persons, and increasingly are targeted by combatants and armed elements..."

And was recognized again in Resolution 2122 of the Security Council of 2013 (SCR 2122). A resolution which especially addressed the issue of vulnerability of women following displacement:

"...Expressing concern at women's exacerbated vulnerability in armed conflict and post-conflict situations particularly in relation to forced displacement, as a result of unequal citizenship rights, gender biased application of asylum laws, and obstacles to registering and accessing identity documents which occur in many situations..."

The interviews with the 12 women were conducted in the aftermath of the High Court of Justice decision to legalize the De-facto deportation of 8 villages from the Masafer Yatta communities. As a result, and in order to reach the villages, we were required to pass military checkpoints deployed in an area that was declared a firing zone; and to risk confiscating a vehicle and entering a closed military area; to ensure that women feel safe to speak without them and their families being at risk; and move around a very large, mountainous, rocky space to reach each of the women.

will be presented under key sub-sections that express the main hardships, but certainly do not exhaust them. First, an overview of the place and the general plight of the communities will be presented as those whose lives are frozen without the ability to develop and exist with dignity. Later, we will discuss the unique situation of Masafer Yatta communities, who live in an area that has been declared a Firing Zone. Another means leading to the dispossession and despair of the communities. In the meantime, we will investigate the legal proceedings that ended and qualified the De-facto deportation.

In the third chapter, the issues that occupied the women the most will be presented. Courageous and tireless women: the meaning of the loss of a home, the physical and symbolic; The serious damage to the right to education and the fear of the abruption of the long walk that the women have come so far; the massive lack of basic health services, from which women mainly suffer; the feeling of being trapped inside a space without the ability to move freely; the fear of losing one's livelihood; the exposed lives of women whose privacy was taken away from them; Their lives in the shadow of constant fear and the mental consequences they bear alone, in silence; The lack of dreams - the deprivation of childhood and of the ability to dream of a better future; And of course, like everywhere else in the world, the social and gender violence that strikes and worsens in times of crisis, and women are the first to bear the brunt.

All of this takes place in a broader political context - intersections of oppression that are clearly manifested in the domestic, personal space. Therefore, in the concluding chapter, we will insist on reading the plights of women not as isolated from but rather as a part of a long-standing policy of oppression on ethnic grounds; of occupation and military control; of settler colonialism and striving to cleanse the territory of its local inhabitants. The call to the general public, in Israel, Palestine and the world, is first and foremost a call to stop the lurking deportation. But non-the less, and not in isolation from that, is a call for a clear claim that these communities, these women, deserve rights to self-determination, freedom, dignity, equality, and the right to live in a sovereign state.

The interviews were conducted in the Women's language, the Arabic language, so that words and language difficulties would no longer be a barrier. We met the women in their homes, in the space closest to their hearts. A "house" can be a cave, a tent, a concrete room or a shack. In the eyes of the women, this is their **"Palace"**, said Samia, one of the inspiring women we met. They are not ready to give up this house, however modest it may be. It is very important to meet the women in their space. That way, they would not have to "mediate" reality to us through descriptions. We see it around, and it is gloomy and creepy.

In addition, all interviews were conducted with only women around. Sometimes the interviewee is alone, and sometimes her daughters or neighbors are present, each according to her own preferences. This is the place to point out that this position paper also relies, to a large extent, on the ongoing legal support of some of the men and women of the communities and support of courageous men and women, activists for human rights that are present every day in the field, Palestinians and Israelis.

Finally, this position paper is published after the elections to the 25th Knesset. The emerging government is expected to continue the policies of its predecessors, and even escalate and deepen the repression. As will be shown later, now - after the legal process in Israel against the deportation has come to an end - the decision when and how the deportation will be carried out is in the hands

عربي
עברית
English

Masafer Yatta

of these political entities. This means that only through a persistent struggle and an unequivocal and clear statement by democratic forces, as well as by the international community, will it be possible to prevent it.

1. Chapter one: The Chronicles of disposition

a. "Masafer Yatta"

The "Masafer Yatta" area, in the southeastern corner of the West Bank under Israeli military occupation, is located in the area referred to as Area (C) following the Oslo agreement. About 60% of the West Bank territories are subject to Israeli military control, both at the security level and at the civilian level. This means that the Palestinian residents are essentially subjects under a foreign military regime that exclusively controls all areas of their lives: construction, education, connection to infrastructure, movement, services and above all total control of the right to self-determination.

The area has been inhabited by Palestinians for over a century. Beginning in the 19th century, Palestinian families from the town of Yatta began to move to the Masafer Yatta area in search of a livelihood and a comfortable place to live. The residents who left the villages used the lands suitable for agricultural cultivation and the pastures suitable for grazing for their

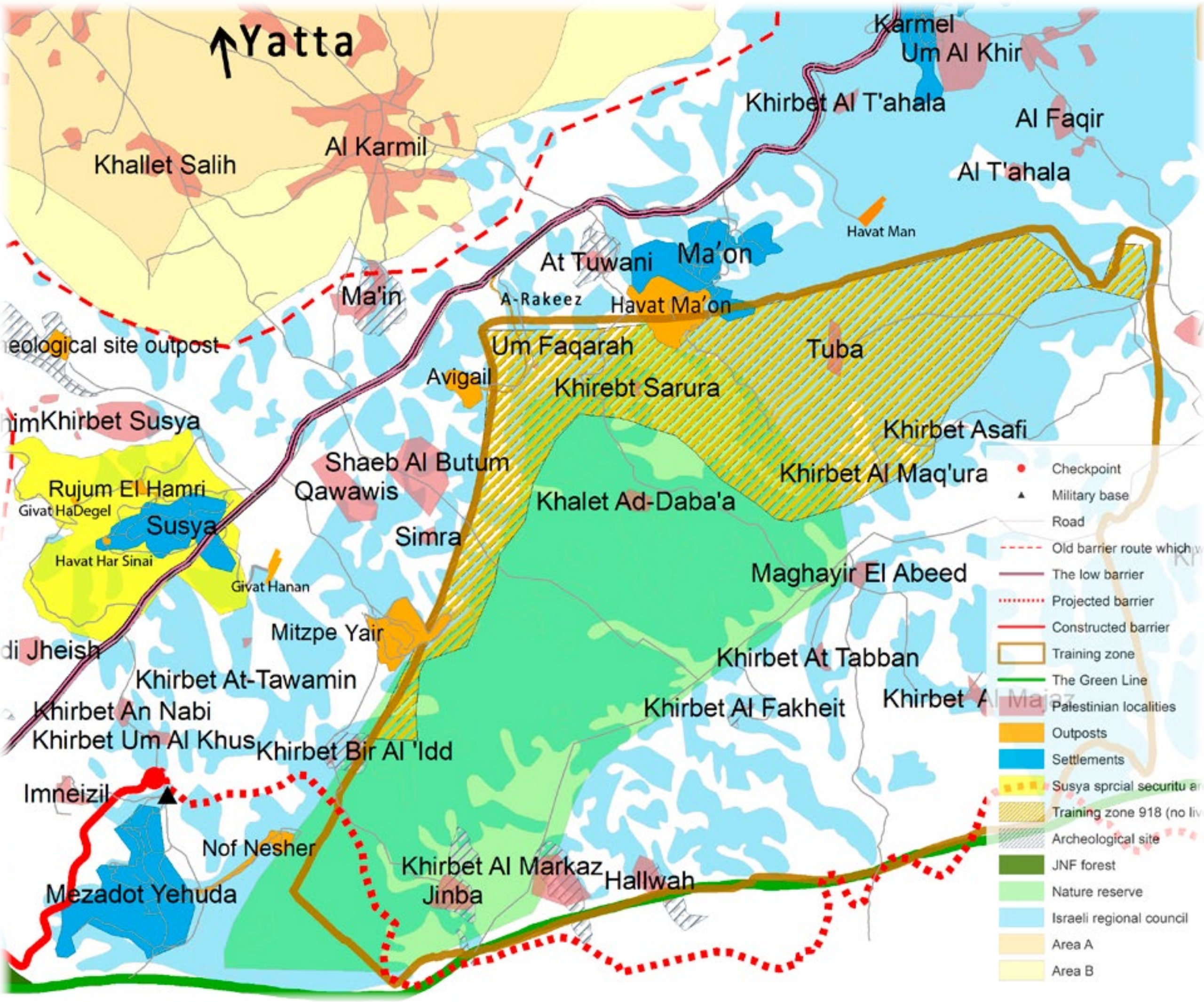

Source: Breaking the Silence

livelihood while using the caves in the lands for residence(1). At first, they lived in the caves they dug and later - at the beginning of the 20th century - the inhabitants began to develop, grow and accordingly new houses began to be built above ground. To this day, the residents rely mainly on agriculture and sheep herding which they use for their own consumption as well as for sale in the city of Yatta and the surrounding area to support the household.

b. A withheld life – no infrastructure and no development

As mentioned, despite the military, the communities are subject to the "civilian" dimension as well, in the sense that the military authorities (known as the Civil Administration) control the planning and development of the villages, issuing of construction permits, connections to infrastructure, water, electricity and road construction. They are also supposed to be responsible for building public institutions and providing health services, welfare, education, etc. This paper is too short to cover all the daily hardships that the residents endure, at the same time, in order to get the big picture, it is important to present the long-standing policy that leaves the communities in a kind of stagnation, preventing them from developing, building, working, moving and getting their basic rights[(2)].

The military and "Civil Administration", consider the villages of Masafer Yatta as unrecognized villages, therefore the residents are treated as illegal dwellers, trespassing into a land not their own[(3)]. Among other things, the military authorities do not approve master plans for the development of the villages or any "new" construction, including houses, public institutions, agricultural facilities, electricity and water infrastructures, sheep dwellings, schools, clinics, roads and more[(4)]. As will be revealed later in the testimony, schools that were nevertheless established are under constant threat of demolition: **"The women worked during the day and the men**

Um Fagarah, South Hebron Hills, West Bank/ Oren Ziv/ Activestills/ 09 Jan 2013

(1) Yaquv Habaquq, Life in the caves of Hebron Mountain, (published by the ministry of defence (, pgs. 26-55 (1985)
(2) For date on the building restrictions: "The forbidden ground" pg. 80 (June 2008)) (https://bimkom.org/wp-content/uploads/the-prohibited-zone-heb-2.pdf(, and B'Tselem, pg. 18-10- June 2013)https://www.btselem.org/download/201306_area_c_report_heb.pdf)
(3) In Masafer Yatta, including the area declared a firing zone – all villages except for the village of Twani are unrecognized villages, leading the "Civil Administration" to refrain from putting down master plans for development. In Twani there was a master plan but only after a strong popular fight did the 2008 plan. Nowadays the plan does not meet the needs of the population.
(4) B'Tselem, "on Israel's policies in area C of the West Bank, pgs 21-23 (june 2013)

during the night so that we could build the school. Thanks to our persistence, the high school today serves the entire area," Kifah told us. Also, the residents who need health care are required to go to the city of Yatta to receive it **"on the back of the donkey"**, as Qamar testified, since there are no paved roads, and most of the residents cannot afford to purchase vehicles due to the economic hardship. Even an existing construction is a construction that is always subject to the threat of demolition: **"They threatened that if we do not leave, they will destroy the cave that serves as a home,"** said Samia.

The residents of the villages are only partially provided with electricity, and this is only due to humanitarian and public activity. In recent years, the ME-Comet organization has installed local electricity systems based on wind and solar energy(1) in some villages. However, even these facilities are under constant threat of demolition by orders issued by the "Civil Administration". There is no clearer example of the residents' struggle for the basic right to electricity and the price involved than the shooting of Harun Abu Aram, a Palestinian youth from Khirbat Al-Rakiz. On January 1, 2021, Abu Aram was shot in the neck only because he tried to oppose the confiscation of the generator by the "Civil Administration soldiers. He was rendered paralyzed throughout his body(2). His mother Farsa told us(3) about the pain of seeing her son shot in front of her eyes: **"On the day Harun was shot, we were preparing for lunch for the whole family, including who was Harun's fiancée at the time. They separated after Harun was left paralyzed. The army came to the neighbor's house and wanted to confiscate the generator Harun's father ran there, followed by Harun. When I saw him running, I ran too. Harun grabbed a generator that the army wanted to confiscate. One of the soldiers pointed the rifle at his neck and shot him. When Harun collapsed, I felt an earthquake hit. I saw him fall before my eyes. I felt as though all was lost. All".**

A tremendous crisis that only worsens is the water shortage. The residents who live in areas that are not connected to water, such as the residents of Masafer Yatta, depend on rainwater that they collect in wells and on private contractors from whom they purchase water. Purchasing water involves high financial costs, both for water prices and for expensive transportation, because the roads are not paved. These prices can reach thousands of shekels every month(4). As for the rainwater stored in the cisterns, some of the cisterns are located on lands that have been declared "state lands" or those that are within the jurisdiction of settlements in a way that makes reaching them an **"impossible"** task, according to Samia, **"and deprives the women of the ability to reach and draw the water, as we used to do always, due to the danger involved in reaching places where there are settlers and the need to coordinate with the army,"** and Qamar added: **"And the well we dug near the house to relieve us of the high costs of purchasing water, are being destroyed. Here was a well they destroyed for us."**

c. The declaration of a firing zone:

In 1980, the Israeli army declared approximately 33,000 dunams of Masafer Yatta lands as firing zones for the purpose of "military training"(5). The Firing Zones control

(1) B'Tselem, "on Israel's policies in area C of the West Bank, pg 21 (june 2013)
(2) Itay Ron, "Haron was a boy with dreams. Now he dreams of someone putting him off life support". 2.06.22) https://www.ha-ma-kom.co.il/post-itai-ahron/
(3) Farsa is the only interviewee who is interviewed by her real name.
(4) B'Tselem, "on Israel's policies in area C of the West Bank, pgs. 15-16 (June 2013)
(5) MILITARY ORDER # 63/40/S, 08.06.1980, DECLARING A CLOSED MILITARY AREA, MILITARY ORDER # 60/5/S 12.08.1982' MILITARY ORDER # 91/2/S 30.06.1991 DECLARING CLOSED MILITARY AREA # 918.

the lands of the communities from Masafer Yatta: Jinba, Al-Markez, Al-Khalawa, Khalat Al-Daba', Al-Fakhit, Al-Tabaan, Al-Majaz, Al-Sfai, Magyar Al-Abid, Al-Mofagra, Altuba, Sarora, Simra, and Alrackiz. At least 12,000 dunams of the lands are recognized by the military authorities as private Palestinian lands.(1)

Declaring "Firing Zones" for "training" purposes is a well-known practice. Today, about 18% of the West Bank areas are declared Firing Zones - on the grounds that the area is needed for military training. However, under the guise of "firing zones", the residents' rights to their private lands are being confiscated, the movement of the local Palestinian population is restricted, the possibility of construction is prevented, and the access of farmers to their lands is blocked.

But the real reason behind the declaration of a Firing Zones in Masafer Yatta can be learned from the documents that have been revealed over the years. For example, the transcript of a meeting of the "Settlement Committee", a body shared by the government and the World Zionist Organization, Ariel Sharon, the Minister of Agriculture at the time, noted: **"As the one who initiated the Firing Zones in 1967 [...] the purpose of the Firing Zones was to maintain a land reserve [...] .]".**(2) From another document from July 1981, in which Sharon reveals the motivation behind the declaration of Firing Zone 918, it appears that the declaration was intended to serve as a buffer between the Palestinians in the southern West Bank and the Bedouin community in the Negev within the borders of the Green Line: **"We want to offer you training areas More [..] At the border in the foothills of the Hebron Mountain to the Judean desert [...] I witnessed a phenomenon that I explained earlier - of the spread of the rural mountain Arab communities on the back of the mountain towards the desert. We are definitely interested in increasing the areas there [..]".**(3)

Military training, Jinba, Masafer Yatta/ Keren Manor/ Activestills/03 Feb 2021

(1) As brought in affidavits submitted as appendix to ACRI petition of June 2000' based on mapping of the "Civil Administration". ACRI petition 517\00 Mohamaad Hamamdah et al vs. The Defense minister et al :https://law.acri.org.il/he/wp-content/uploads/2012/05/hit517.pdf

(2) Yuval Avraham, "Firing zones under use for different aim: Land Reserve for settlements"' Siha Mekomit website 26.6.2022)https://www.mekomit.co.il/%D7%A9%D7%98%D7%97%D7%99-%D7%94%D7%90%D7%A9-%D7%A0%D7%AA%D7%A4%D7%A1%D7%95-%D7%9C%D7%9E%D7%98%D7%A8%D7%94-%D7%90%D7%97%D7%AA-%D7%A8%D7%96%D7%A8%D7%91%D7%AA-%D7%A7%D7%A8%D7%A7%D7%A2%D7%95%D7%AA/

(3) Also see ,there :https://www.akevot.org.il/news-item/document-revealed-by-akevot-ariel-sharon-instructed-idf-to-create-train-

d. Legal Proceedings

For years after the announcement, the residents continued to live on their lands with the threat of deportation hovering over their heads. In 1999, about twenty years after the announcement, about 700 residents were evicted from their homes on the grounds that they were illegally living in a firing zone. Their caves were sealed, pits and houses were destroyed, and their property was confiscated[1].

Immediately after the deportation, the first petition was submitted by the residents of 12 villages (represented by the Association for Civil Rights in Israel- i.e. ACRI, and attorney Shlomo Lecker)[2] and the High Court issued an interim order instructing the army to return the deported residents to their homes until a final decision is given in the petition. **"We were expelled from our homes. We stayed in the village of A-Twani for four months, far from our herd, from the waterholes, from the houses. I remember when we received the court decision that allowed us to return, I was in the middle of wheat threshing. My husband asked me to leave everything, to pack things so that we could immediately return to our home"**, Samia recalled in an interview.

12 years later, in July 2012, the army submitted its response to the High Court in which it claimed that these are not permanent residents entitled to remain on their lands.[3] The army also announced that in the northwestern part of the Firing Zone, where there are 4 villages (and settlements), training will take place without live ammunition, so that the residents of the villages (and the settlements) can continue to live there. Regarding the 8 villages in the remaining territory, the state announced it intends to destroy them[4]. Based on this announcement,

Al Rakeez, South Hebron Hills, West Bank/ Anne Paq/ Activestills/ 19 Apr 2012

ing-zone-to-displace-palestinians/.

(1) For more about the deportation, see B'tselem, https://www.btselem.org/sites/default/files/publications/200002_expulsion_of_residents_from_the_south_mt_herbon_eng.pdf

(2) . HCJ petition 517\00 Mohammad Hamamdah et al vs. The Defense minister, of 19.01.00, and (petition of HCJ 1199\00 Abu Aram et al vs. The IDF commander in Judea and Samaria, 15.2.00)

(3) HCJ petition 517\00, of 19.01.00, and (petition of HCJ 1199\00, supplementary response of the state attorney's office, 2.6.11 https://law.acri.org.il/he/wp-content/uploads/2012/07/hit517meshivim.pdf

(4) The villages are: Khirbat Majaz, Khirbat a-ttaban, Khirbat Sfay, Khirbat al-fakhit, Khirbat al-halawah, Khirbat al-markez, Khirbat Jinba, Khirbat Khallat a-daba'. According to the military response the residents of these villages can work their fields and graze their flocks, in the military firing zones in the weekends and Jewish Holidays only, and in two additional seasonal periods in the year, each is a period of a month. As for 4 of the villages located in the north-west area of the firing zone, they were allowed to stay in their

عربي
עברית
English

a new petition was submitted in January 2013 seeking to prevent the forced transfer of the residents of the villages, to regulate their residence there, and to cancel the declaration of a Firing Zones. Once again, an interim order was issued ordering that the residents stay in their homes until a final decision is made[(1)].

For 9 years, the residents of the villages waited for a decision until, in May 2022, the High Court rejected the petitions of the Palestinian residents, while accepting the state's factual and legal claims. Several controversial legal claims were adopted as a basis for the court ruling legalizing the de-facto deportation, on top was Judge David Mintz (a resident of the settlement of Dolev) decision according to which Article 49 of the IVGC concerning the Protection of Civilians in Times of War (1949), which prohibits the forced deportation of a protected population, does not apply in this case since it is a non-binding treaty law, as opposed to customary law which has a higher normative rank. The High Court of Justice determined, in a precedent and contrary to previous rulings that Israeli law and military legislation prevail over international law.[(2)] Jurists and international law experts pointed out the many legal difficulties involved in this decision.[(3)]

In October 2022, the Supreme Court rejected the Civil Rights Association's request for another hearing before an extended composition on the grounds that it is not a matter of new precedents establishing grounds for another hearing[(4)]. Although the President of the Supreme Court, Judge Esther Hayut, expressed reservations about some of the determinations "that cause difficulty" in the verdict, especially regarding the supremacy of military legislation over international law, the President saw them as incidental statements that do not change the results of the proceedings.

Thus, the legal battle in Israel came to an end. Immediately after the decision, B'Tselem, the 'Israeli Information Center for Human Rights in the Territories', appealed to the prosecutor at the ICC in Hague to act to prevent the deportation of the residents of Masafer Yatta, which is contrary to the Fourth Geneva Convention on the grounds that the transfer of a protected population from an occupied territory constitutes a crime of war[(5)].

e. The Ramifications of the court decision

Now, the fate of over 1000 members of the communities, their women and elders, is under

homes. It should be noted that in settlements are also located in the north-west area.

(1) Following the army response to the HCJ, the court ordered the petition to be removed, stating that the response created a "Different Normative Situation": HCJ 517\00, (decision dated 07.08.2012)**https://elyon1.court.gov.il/files/00/170/005/M71/00005170.M71.htm**, a new petition was submitted to the HCJ 413\13 Abu Aram et al .vs .the minister of defence et al) .dated 01.01.2013(https://law.acri.org.il/he/wp-content/uploads/2013/01/hit413.pdf/ , followed by a petition by adv. Shlomo Lecker , HCJ 13\1039, Abu Yunes et al. vs. The monitor of defence et al. on 13.12.2013

(2) The decision dated 04.05.22 in both petitions to the high court 413\13 and 1039\13 : https://supremedecisions.court.gov.il/Home/Download?path=HebrewVerdicts/13/130/004/n89&fileName=13004130.N89&type=2

(3) From an expert opinion submitted together with the petition in the request for an expanded position: https://01368b10-57e4-4138-acc3-01373134d221.usrfiles.com/ugd/01368b_c9d1e284bcb04e789ef0bd7ab0bd41fc.pdf: also see: Ben-Naftali, Orna and Diamond, Eitan, No Place for Palestinians: The Israeli High Court of Justice Fades Out of the Global Community of Courts - The Farcical Tragedy of the 2022 Judgment on Masafer Yatta (August 31, 2022). Boston University International Law Journal, Forthcoming, Available at SSRN: https://ssrn.com/abstract=4205827 or http://dx.doi.org/10.2139/ssrn.4205827

(4) Additional HCJ4144\22 Mohammad Mousa Shehadeh and others vs. the defence minister and others, decision dated 02.10.22: https://supremedecisions.court.gov.il/Home/Download?path=HebrewVerdicts/22/440/041/v02&fileName=22041440.V02&type=4

(5) B'Tselem, An immediate urgency for preventive interference – Israel is committing a crime of war in deporting of around thousand protected civilians from their homes in an occupies territory, 03.10.22: https://www.btselem.org/sites/default/files/2022-10/ICC_preventive_intervention_heb.pdf

real threat of deportation. If the deportation takes place, it will be the largest deportation carried out in the occupied territories since the 1970s. De facto deportation also means the destruction of the residents' exclusive livelihood, which relies on agriculture and sheep herding, due to the blocking of access to their lands.

Even if the deportation does not take place immediately, the results of the High Court's ruling are already disastrous. The High Court's decision accelerates the execution of over 360 demolition orders issued against the members of the communities in Masafer Yatta. In the days following the decision, and according to reports from activists in the field, on 11.05.22 and 01.06.22, the homes of dozens of Palestinian residents were destroyed in Kherbat al-Fakhit and al-Markaz. For some, this is the second and third demolition within a year. Later, on 07.06.22, demolition orders were issued against all the houses in Khirbat Al-Tabaan, and in the following days, demolition orders were issued against buildings in Khalat At'Abana. In October of this year, the Supreme Court rejected the petition of the residents of Khalat al-Daba' against the demolition of the village houses[1]. Khalat al-Daba is expected to be the first village to be completely destroyed.[2]

The demolition of all the residential buildings and sheep huts and facilities appears to be the "last step". In the meantime, the military forces began an operation to document the faces and identity details of all the residents of Masafer Yatta. On 06.15.22 an announcement was made regarding the beginning of a military training exercise in the area[3], and on 06.21.22 the training exercise began, as part of which the Israeli army placed dozens of barriers that prevent the entry of anyone who is not a resident of the villages, including human rights activists, while confiscating vehicles - authorized and unauthorized alike - of

Palestinian families protest against the planned ethnic cleansing of Masafer Yatta, Jerusalem/ Oren Ziv/ Activestills/ 15 Mar 2022

(1) HCJ decision of 08.09.22 in HCJ petition 5688\22, **Dababseh and others vs. the IDF commander in the West Bank and others,** https://supremedecisions.court.gov.il/Home/Download?path=HebrewVerdicts/22/660/058/c03&fileName=22058660.C03&-type=2

(2) Bassel Al-Adra, "**Erasing our lives", : Residents of Khallat A-Dabaa' preparing for the expulsion**", Mekomit website, 12.10.22,)https://www.mekomit.co.il/%D7%9E%D7%95%D7%97%D7%A7%D7%99%D7%9D-%D7%90%D7%AA-%D7%94%D7%97%D7%99%D7%99%D7%9D-%D7%A9%D7%9C%D7%A0%D7%95-%D7%AA%D7%95%D7%A9%D7%91%D7%99-%D7%97%D7%90%D7%9C%D7%AA-%D7%90-%D7%93%D7%91%D7%A2-%D7%9E/

(3) Hagar Shizaf, **IDF will conduct trainings in Masafer Yatta for the first time in 20 years**, HAARETZ, 16.06.22: :https://www.haaretz.co.il/news/politics/2022-06-16/ty-article/.premium/00000181-6c25-d36b-a5d5-6fed85a80000

عربي

עברית

English

Masafer Yatta

everyone who enters. The release of vehicles, including work vehicles, involves expenses totaling thousands of shekels. Also, "training targets" were deployed close to populated residential areas.[1] As will be detailed later, during the training period, the right of school students to movement and education was fatally violated. The interviews in this paper were conducted during these difficult days.

2. Chapter two - the unique consequences for women, girls and children

Out of a population of approximately 1,720 Palestinian residents in Masafer Yatta communities (including those threatened with deportation)[2], there are approximately 844 women, constituting 49% of the population. About half of the women in the communities are under the age of 18. These data emphasize even more the importance of bringing the gender perspective, which examines the broad and far-reaching consequences of freezing the lives of the communities and their expulsion and dispossession of their land and their homes and all that it implies.

a. The loss of home - "When my house was destroyed, I felt trapped"

As mentioned above, the communities live in a kind of planning stagnation: there is no possibility for new construction of any kind, and now the existing buildings are also in danger of demolition, while the people are in real danger of deportation. Losing one's home has a particularly hard effect on women, especially women from disadvantaged or persecuted groups. Researcher Prof. Nadira Shalhoub Kevorkian wrote that Palestinian women **"treat their homes as the safest place [...] They take the traditional role of women in the domestic space and turn it into a site of renewal, of growth and of protection for themselves**

Um Fagarah, South Hebron Hills, West Bank/ Anne Paq/ Activestills/ 28 Aug 2012

(1) These data are based on a registration of Palestinian and Israeli human rights activists on the ground.

(2) It is estimated that the population of these villages is about 1720 residents, 1000 of them live in villages under threat of deportation following the HCJ decision and the declaration of firing zones.

and their families”[1]**. Moreover “home is one of the few places where women can find solace [...] The Palestinian women’s home has become a place of personal protection, of identity and of community building.”**[2]

We have not lost sight of the fact that the home is not necessarily a place of security for all women and that many women prefer not to stay in private space. However, in today’s reality, especially in political minority groups, the home - in most cases - creates a **“place of refuge”**, where they care for and support their children in times of fear and can work and help provide for the family, while at the same time maintaining a constant presence. Correspondingly, the loss of the home means erosion in the meanings of their presence and human being. Unlike the men - whose focus of life is outside the house[3], in the pastures and agricultural lands, and who are seen as being able to survive without having a roof to protect them - the house for the women is the anchor for their existence. The fear of losing the house was the central theme in the interviews. All the women interviewed, like most of the other women from Masafer Yatta, take a central and exclusive part in raising the children and doing the household work. They described the experience of house demolition and deportation as the destruction of life.

House Demolition, Ad Deirat, South Hebron Hills/ Keren Manor/ Activestills/ 14 Jan 2013

We met with Samia, 55 years old and mother of 13, lives in a man-made cave with her family in Umm Tuba. In the interview with Samia, her daughters sat around her, and it was clear that they heard repeatedly the hardships their parents went through in raising them and working hard so as to afford to send them to study at universities. **“For 33 years I have lived in this cave. Since my marriage, all my children were born in this cave”** Samia opened the interview with these words. It was impossible to miss the sense of urgency in Samia’s voice. Later we realized that she had already experienced the demolition of a house,

(1) NADIA SHALHOUB KEVORKIAN, “When laws are a tool of oppression: The counter speech of Palestinian women and policies of home demolitions”, Gender and Feminism 411, 411-418, and 492, (Editors, Daphna Barak Erez and others, 2007).
(2) Above, in pg. 491. Also see international research on the importance of home for political minorities, Leilani, Farha, et al. COHRE (Center on Housing Rights and Evictions) the Impact of Forced Evictions on Women in Palestine, India and Nigeria. 2002, p.4, 10. https://sarpn.org/documents/d0002751/7-Forced_evictions_COHRE_Dec2006.pdf
(3) See Asia Istoshina’s research in the project, “The security scale of women”, 2021.

so it was real fear that she experienced: **"A year after the marriage, the army destroyed our cave. They also took all the furniture we had and left us with nothing. They also destroyed the barn. I remember then that I insisted on saving the wooden crib of my baby who was a few months old at the time. At least the baby would have a place to sleep. It took us two years to re-carve the cave."**

For Samia and her family this is not the first deportation. In 1999 they were expelled from their homes, together with 700 residents of the communities, and returned only after a few months due to the High Court's decision (as part of the interim order). **"I remember that one day, I was alone at home, and a senior officer came and told me that if I did not leave immediately, he would force me out. He probably thought that because I am a woman then I will be afraid. I was scared, it is not that I was not scared, but the kids were at school. What will they do if they come home and do not find me? I mustered up the courage and did not leave,"** said Samia and added with a sigh: **"But we knew they would not leave us. They would drive the herd away and the herd would get scared and run away, that's why we moved it quietly to another place, and we women stayed at home to protect it. I remember sitting at the door of my house at night to watch over both the herd and my children. Later, the army started arresting the men of the family including my brother-in-law and allowed his release only upon leaving the house. They threatened to destroy the cave again. Some residents left out of fear, and some were forcibly expelled. We were also deported but luckily the people of the village of Twani welcomed us. We stayed there for four months until the court's decision and then we returned,"** she recalled.

It sounded detached to ask: **"How did it feel to be evicted from your home?"**, but there was no escaping asking that question. **"To uproot you from your home is to put your life on hold. To freeze it. It is true that we were welcomed to Twani. But you are not in your home. The place is crowded. Our herd is far away. Our waterholes are far away. It is difficult to move around."** Samia said and it sounded as if the words did not help her to express the weight that sat on her soul. **"For me, the house symbolizes all the meanings in life. I would not trade this cave for a palace. I do not sleep outside the house. Even when I go to my brothers in the city of Yatta, I go back to sleep in my house. For me, this is my place, my being. Besides, I'm in constant fear of losing the house. My house is always in danger. There is no way we can all leave the house at once. We always need someone to stay behind and guard the house."**

While Samia talked about a loss from the past and another that may occur soon, Suad, 37 years old and mother of four children, talked about being deported in the present. Suad's family house was destroyed several times until they were forced to live temporarily in a building that served as a clinic and was abandoned after doctors who came from time to time stopped arriving. Suad's little children, aged 3 and 4, were playing around her, while her eldest daughter Amira stood there with the smile on her face occasionally replaced by looks of helplessness at the words of her mother. **"It is hell. It is like we are living on borrowed time, with no stability, without a safe haven. How am I supposed to feel as a mother when my children see the ruins? Not once, not twice, but several times. It does not get any easier. Every time it is enormous pain. When the army comes to destroy, the children stand there and watch."** When we asked if it was still possible to spare the children these sights, Suad replied **"I wish I could, I have no way to spare them. These sights are here all the time, everywhere."** About the difficulty of living in

the clinic, Amira the daughter - who is reluctant to share: **"This is not my place. I feel like I am a guest, and I cannot behave like I am at home."**

Unlike Suad and Amira, Qamar, a smiling 59-year-old woman full of joy for life, showed a strong desire to be interviewed and talk about the broad political context, and how she views it. During the interview, Qamar sought to protest against the injustices of military control in the general sense and tended to steer away from the "personal". When we insisted on asking - how she as a woman experienced the dispossession and deportation, while emphasizing that the personal is also the political - she replied **"Seeing your house destroyed is the destruction of your life. Life falls apart into piles of broken and ruined bricks. Simple as that, Soldiers come, destroy, and leave."** She added with seemingly deep grief, **"The day my house was destroyed, I felt trapped. Just like a prisoner feels when their cell door is closed. That's how I feel to this day."** Qamar has no children, and her husband remarried **"I was looking for a woman for him to marry so as to have children with."** When her house was destroyed, Qamar had to live in the same house, in a concrete room, together with her husband and his second wife.

The motif of home and domesticity and the house as the essence of being and existence was repeated in the interviews as well as the feelings of personal and collective crushing accompanying the ruins. The demolition is not just the demolition of the bricks of the house or the loss of the physical roof, the women emphasized. As will be immediately brought out, the wider implications are clear and intimately known to these women. They are forced to sleep in temporary tents or move to temporary places, sometimes with neighbors or in abandoned buildings. Temporality and uncertainty shape the lives of the women and children in a way that prevents them or hinders many of them to advance on a personal and professional level; the ability of their children to acquire an education; violates their privacy; hinders their health; and exposes them to physical, mental, and sexual violence.

b. The right to education – a long journey interrupted_

Until 2009, there were no primary schools in the villages of Masafer Yatta. The nearest

Al-Tuwan, West Bank/ Oren Ziv/ Activestills/ 28 Sep 2022

school was in the city of Yatta. In view of the shaky infrastructure and the avoidance of road construction (see below about the right to movement), girls and boys could study at Yatta Elementary School on the condition that one of their relatives lives in that village, so that they could stay with them during the school year. After elementary school, girls often dropped out of school and were relegated to domestic work. Between the years 2009-2018, several schools were built in the area of South Hebron Hills and Masafer Yatta. A central school was established in Khirbat al-Tawani and about four other small schools were established in Kherbat Sussya, Dukayka, Al-Fakhit, and Jinba.

"The story of the establishment of the Twani school is a great success story, a community success and a female success," said Kifah with pride. Kifah, an inspiring woman, was born in the city of Yatta, where there is **"electricity, water, roads, clinics, schools and more."** Since she got married and moved to Twani,[1] **"Life has become very difficult. But I do not let go and I do not give up. I want to live here. In 1997, and even though we were not allowed to build, we decided, we women, that we cannot abandon our children's right to education. It is impossible that they would have to walk dozens of kilometers to school. That's why we formed a committee and decided to build a school. Soon the army retribution came along, and they started arresting the men and confiscating the work tools. But we continued and built three-tiered classrooms. Later, the court issued an interim order preventing the demolition, and we the women took advantage of this and built more classes for more layers"** Kifah told a group of women who came to tour in Tawani.

Kifah pauses for a moment and smiles, her grandson running around her. **"We women suffer from the control of both the occupation and the men. Both types of oppression are difficult. But we decided to fight. We would come and help build or guard outside the school so that the army would not come to destroy it. Today we have a respectable school that is used by all the surrounding communities. Proof that we can,"** she concludes with satisfaction.

The construction of the schools made education very accessible to girls who had to leave home or stay away from home otherwise to get education. Thus, the number of girls who completed 12 years of schooling increased over the years and many of them even joined higher education studies and were integrated into the labor market in the surrounding Palestinian cities. Today these women lead quite a few of the struggles of the communities, some of them founded associations for female empowerment, to help school children, some of them participate in international conferences in order to voice the plights and demands of the residents.

The road was not easy at all. Throughout the interview, Samia was proud of her sons and daughters who succeeded despite all the difficulties in acquiring a higher education, **"they all study at the university"** she said with the pride of someone who worked hard so she could be entitled to say this sentence. There is no school in the village of Umm-Tuba, Samia's village. The children of the village attend the Twani school, which is about two kilometers away on foot. For years now, the children of Umm Tuba, who want to go to their school, have encountered a grave deal of harassment from the settlers of the illegal outpost "Havat Ma'on" which is located between the two villages. In order to escape the harassment and attacks, the children had to take a very long detour, almost 7 km, to reach their school safely. Those who overcame the barrier of fear of the

(1) A-TWANI village is located outside the firing zone, but the school which the children attend is within it.

harassment and the long and exhausting road were very few[1]. **"They were prevented from taking this road. They had to make a very long detour to get to the school on donkeys and it took them about two hours each way. We would put them on the donkey's back and send them to school. There were no phones then. We could not make sure they arrived safely. Their father would finish his work and then follow them to school to make sure they arrived safely. I would sit on a hill and wait for them to come back out of fear,"** Samia said.

but difficult. I remember the days when the soldiers would arrive in their jeeps and we would walk ahead of them, it was about an hour and a half walk. We would get to school Exhausted and tired. Many times, the soldiers would be late in the morning and then we would also arrive late and miss classes, and the same on the way back from school. There were days when the army did not come to pick us up at all and we would miss school. I remember once, someone who studied in my class arrived with all clothes wet from the rain. She arrived but immediately returned

Khirbet al Fakheit, South Hebron Hills, West Bank/ Ryan Rodrick Beiler/ Activestills/ 17 Oct 2012

In 2004, after a long series of harassment and attacks by the settlers, the special committee for the status of the child in the Israeli Knesset concluded that the army would escort the children from their village to the school in the morning and back in the afternoon. And this is the practice even today: a handful of small children walk, while a military jeep drives behind them. Sometimes the students wait a long time until the soldiers come to escort them, and sometimes they do not show up at all. Asil, Samia's daughter, now studying management and communication at the university, recalled those days **"The school period was beautiful**

home again because she was shivering and cold." In her words, Asil was sorry for all the boys and girls who could not make it through the difficult path: **"Many students dropped out of school because of these difficulties. In my grade only 8 of us finished school even though the original number was 25 students when we started, but some of them could not endure the attacks and delays."**

Since the High Court's decision and following the announcement of live ammunition training in the firing zone in Masafer Yatta, military roadblocks have been deployed throughout

(1) Amira Hass, **for 14 years children in the West bank are in need for army escort in defense from settler attacks**. HAARETZ, 21.09.2018

the area, delaying the residents for hours, including school students and teachers. In most cases, the military forces also confiscate the vehicles, and conduct searches in their bags[(1)]. In the early days of the 2022 school year, a military checkpoint was positioned near the village of Fakhit, where there is a central school that is used by the residents of the villages in the firing zone. At the checkpoint, 40 school students were detained. The soldiers ordered the students and teachers to sit on the ground in the middle of the desert, and they were kept in the sun for over an hour. Later, they were allowed to walk to school after the bus was confiscated.[(2)] Hanan, a student at the school in Fakhit, was not interested in sharing too much and was content to count how many students stopped coming to school due to the roadblocks and delays on the way **"Now we are three girls in the class. Some of them stopped coming to school. Because of the barriers, people started arriving in secluded and dangerous detour."** When asked how she felt about this, she answered: **"It's a great injustice. That way I cannot see my friends either. The school is the only place where we could meet because they live far away."** On 23 November, 2022, and while we were still in the process of preparing this paper, the primary school in Khirbet Asafi, one of the communities threatened with expulsion, was demolished. The bulldozers emerged accompanied by army and security forces, and later destroyed the building in front of the crying eyes of the students, some of whom will not return to school.

The school experience, which is supposed to be an empowering and enriching experience and an arena for social involvement, became a repeated and continuous trauma every morning, and at the end of every school day. If the situation continues like this, and if the deportation is carried out, one of the devastating consequences will be on the future of girls, who will usually be forced to stop their studies and cut short the long journey they have made in the last decade. In her research, Shalhoub Kevorkian notes that following displacement from home, young women gave up university studies to help the family cope with the financial burden. Other women rushed to marry to ease the financial burden on their families.[(3)]

c. The right to health – no access to medical services of hygiene and sanitary facilities

One of the broad consequences of the lack of infrastructure and master plans is the direct violation of the right of the residents in general and of women in particular to health and adequate access to hygiene and sanitation facilities. In any area of Masafer Yatta there are almost no permanent clinics that serve the residents.[(4)] A permanent clinic was established in the village of Twani, and it is also not staffed with adequate equipment and does not operate

(1) Hagar Shizaf, **The unbearable life in Masafer Yatta residence in the shadow of Army Training**. HAARETZ, 21.09.22

(2) Bassel Al-Adra, The army preventing the school year opening in Masafer Yatta, Siha Mekomit, 31.08.22, .https://www.mekomit.co.il/%D7%94%D7%A6%D7%91%D7%90-%D7%9E%D7%A9%D7%91%D7%A9-%D7%90%D7%AA-%D7%A4%D7%AA%D7%99%D7%97%D7%AA-%D7%A9%D7%A0%D7%AA-%D7%94%D7%9C%D7%99%D7%9E%D-7%95%D7%93%D7%99%D7%9D-%D7%91%D7%9E%D7%A1%D7%90%D7%A4%D7%A8/, also see B'Tselem's video: :https://ms-my.facebook.com/btselemheb/videos/%D7%A9%D7%9C%D7%95%D7%9D-%D7%9B%D7%99%D7%AA%D7%94-%D7%90-%D7%94%D7%99%D7%9C%D7%93%D7%99%D7%9D-%D7%94%D7%A7%D7%98%D7%A0%D7%99%D7%9D-%D7%94%D7%90%D7%9C%D7%94-%D7%A9%D7%94%D7%99%D7%95-%D7%91%D7%93%D7%A8%D7%9B%D7%9D-%D7%9C%D7%91%D7%99%D7%AA-%D7%94%D7%A1%D7%A4%D7%A8-%D7%A2%D7%95%D7%9B%D7%91%D7%95-%D7%94%D7%91%D7%95%D7%A7%D7%A8-%D7%91%D7%99%D7%93%D7%99-%D7%97%D7%99%D7%99%D7%9C%D7%99%D7%9D-%D7%94%D7%A9%D7%91%D7%95/423488356431635/

(3) Shalhoub-Kevorkian, Nadera, **Palestinian Women and the Politics of Invisibility: Towards a Feminist Methodology**, 2010, p. 9

(4) B'Tselem , Acting as a landlord, Israel's policy in Area c of the West Bank, pg. 21(June 2013)

regularly. In two villages in the firing zone, clinics were operated once or twice a week, but recently they also operate intermittently. **"I am pregnant with my fourth child, in the second month. I knew I was pregnant because I stopped getting my periods and because my face swelled up. I was examined by a doctor for the first time just a week ago,"** said Asmaa, a very smiling young woman, mother for two - a boy and a girl. **"In past pregnancies, I would occasionally visit the doctors who came to our area once a week. I would go on foot or, on the back of a donkey when the pregnancy progressed, to the village of Fakhit, where there was a clinic."**, Asmaa added, **"But now the doctors have stopped coming and I have to go to the city of Yatta to be tested. This can only happen very rarely."**

Issues related to pregnancy and childbirth came up many times when we asked to hear about the difficulties related to women. Samia, for example, was thankful to God and said: **"I had no worries. I gave birth to all my children here in the cave, with no problems, thank God. But now my sister-in-law is pregnant, and of course we worry about the upcoming birth. Every time my sister-in-law has to go to the doctor, there are high costs for ordering a taxi, provided they agree to come as close to the village as to pick us up."** Unlike Samia, Asmaa is very worried about giving birth **"During my first pregnancy, it took me hours to get to the hospital. We do not have a car; the road is long and tiring. I remember my husband took me on a tractor, and the rugged dirt roads were dangerous. Because I was sweating and tired, we stopped at my parents' village, where I took a shower and then went to the hospital. In my last birth, they took me on a tractor straight to the hospital."** The other women who told about their births testified that they arrived at the hospital on a donkey, or in SUVs. **"Ambulances cannot enter the villages,"** testified Qamar, who suffers from various diseases and must come to the city of Yatta for treatment and to purchase medicine, **"every trip to the city involves heavy burden and many costs."**

The smiling Asmaa suddenly had tears in her eyes. It turns out that this pregnancy came after her son, a toddler at the time, died during the night. **"It took me a while to recover from the death of my son. On the day of his death, I got up at 2 o'clock in the morning to milk the goats. It was raining very hard, and at night, after milking and helping with the sheep, I cleaned the house and did laundry, I sat down to nurse my son. He ate and fell asleep. In the middle of the night, I got up and noticed that he was not moving. I started shouting and crying,"** she recalled. **"It took us hours to get to the doctor. We waited for my parents to bring a car close to the village, and then we drove to the city of Yatta. When we arrived, it was too late to save him."** Asmaa told about the loss of her son while shaking and smiling at the same time. **"How do you deal with it? Did you receive support or treatment following your loss?"** I wondered. **"I have to keep the hope. There's nothing I can do. This is our destiny,"** Asmaa said and tried to move on to another topic.

When we arrived at the village,[1] Asmaa and her sister-in-law sat down to "rest a little" after finishing milking. **"Will you agree to talk with me?"**, I asked, and she quickly answered, **"Not now, I have to take a shower. We work all the time with milk, and we just finished cleaning the barn as well, first I'll take a shower."** After she showered, we sat in the cave, and she quickly apologized: **"I had to shower before the men return from the city of Yatta. They went to buy groceries. We do not have a proper shower, so I shower in a pot, in the corner of the cave. That's why I had to take**

(1) The name of the village is not mentioned in order to shield Asma's privacy (pseudonym), but it is safe to say that the village is one of those under threat of deportation.

A Settler Spills Cows Dung In An Open Area Near The Israeli Settlement Of Yatir, West Bank, Febuary 23, 2016.

Khirbet al Fakheit, South Hebron Hills, West Bank/ Ryan Rodrick Beiler/ Activestills/ 17 Oct 2012

advantage of the time when the men are not here," she reasoned and added **"Many times it happens to me that I need a shower but cannot shower. I must wait until there is no one at home so I can shower. When I get my period, it's a nightmare. There are no toilets nearby, and no hygiene products are available, so I have to improvise solutions to stay clean."** When we were nearing the end of the interview, Asmaa, almost my age, said with a kind of shame as if she was dwelling on marginal issues, **"Maybe it is not the most important thing, but I suffer a lot of pain when my skin gets burned by the sun. If I had sunscreen, I could maybe keep my skin healthy and protect it."**

Showering in a pot is not unique to Asmaa, all the women we interviewed shower in a pot, in the kitchen, or in the corner of a room, in a designated small room. There are also no accessible toilets, and if there are any – then they are located outside the living space. **"You cannot go to the bathroom at night. It is scary to go out at night. So, you wait until the morning. Even on rainy days it's very difficult to get to the bathroom to relieve yourself,"** Qamar said, adding: **"I cannot take a shower whenever I want, it's only in the dark when everyone is already asleep or when there's no one around at home. I sit in the kitchen in a pot and take a shower."** Farsa[1], whose house is constantly full of guests who come to who come to visit her son Harun,[2] testified that **"we wait until it gets dark and there are**

(1) Real name
(2) See above in chapter 1.b the story of Haron Abu Aram.

no more guests, and then we shower using a pot in the corner of the cave here. If there are guests, then we shower in the kitchen."

By virtue of their role in milking and producing food from the livestock and cleaning the herds' enclosures, the women must maintain increased personal cleanliness and need to shower several times a day, but this is almost impossible in view of the water shortage. As a result, the women suffer from various infectious diseases, which are also aggravated due to the lack of access to medicines and medical care. **"Both my daughter and I suffer from a urinary tract infection. The little girl (5 years old) suffers a lot from an infection. I apply ointment to her and leave her to sleep without clothes,"** said one of the women. The other women also repeated similar things: **"The problem is that even when a doctor comes, maybe once a week, not always a female doctor arrives. So, I only go to receive treatment for inflammation when a female doctor comes to the village of Jinba. The fact is that I have to walk two hours to get there or ride a donkey, all of this worsens the inflammation, and I can hardly walk,"** added another woman.

The significance of the ratification of the declaration on the firing zone and the declaration on live ammunition training means that anyone who is not a resident of one of the villages, including doctors, risks violating the law when entering a the declared closed area, and is at of being upheld in the field for a long time by the army; and confiscating their car. In the same way, the deployment of military checkpoints in the area greatly limits the ability of the

residents to exit the place and get to the city of Yatta, even if for urgent medical treatment.

d. Freedom of movement – Women who fear being shot at once they go out

The journey to the villages within the firing zone is long, exhausting and dangerous. We got there by jeep, yet the ride was scary. These villages are cut off from health services, public buildings, shops and commercial centers, and are very dependent on the urban centers and in particular the city of Yatta. Although the distance between the villages and Yatta is about 15-20 km, getting there involves many difficulties due to the unpaved, mountainous, winding and bumpy roads.

For the local communities, which are very poor, buying a car is a privilege and is out of reach. A licensed car involves a very high financial expense due to the high taxes, both to the Palestinian authorities and to the military authorities. **"It is also not worth putting so much money on a vehicle that will break down quickly because there are no paved roads. A vehicle that costs tens of thousands or hundreds of thousands will not last,"** said Fatma. As an alternative, **"we buy a car that has been taken off the road, which does not cost a lot of money, so even if it breaks down, the losses will not be high. Even those who can afford a car that has been taken off the road, cannot always drive it, especially when there are military checkpoints. Such a vehicle is immediately confiscated,"** she added.

South Hebron Hills, West Bank/ Oren Ziv/ Activestills/ 26 Jan 2013

The residents are left with very few options: **"Ride on the back of a donkey or drive work vehicles like a tractor,"** Samia testified. **"When my children had to take the Tawjihi (matriculation) exams, they had to ride a donkey for long hours until they got to the point where they could get on a taxi and get to the city of Yatta."** Women who want to go to the doctor, or to buy groceries or clothes, are required to make an arduous journey of hours to get to a place that can be reached by car in a short time. **"That's why we stopped going to the city except only in urgent cases. For example, I buy clothes once a year. My husband and the men are the ones who buy the household**

items. That way, the men decide what to buy and how much to buy," Qamar testified.

"The road is also lined with military checkpoints. In certain cases, we were delayed for hours in the search. As a result of all the turmoil, we hardly ever leave the borders of the village. We are imprisoned here. You may see an open area, but in reality, we are imprisoned," stated Qamar, and rightly so. "I go to my family in the Bekaa only once or twice a year. Do you understand? My brother is sick, and I have not had the chance to visit him yet." she added angrily. Samah, 30 years old who got married several years ago, until miss my parents and cannot visit them. There is one car belonging to the neighbors, which is only requested in case of an emergency. Even then, due to the winding road, it is a drive of at least an hour, and if there is an army on the way then travel time can reach two or three hours. The soldiers delay us both on the way there and on the way back."

Following the High Court's decision and the military training, the women now feel even more imprisoned. "They are now also confiscating authorized vehicles," Samia said. "Now we are even imprisoned inside the house and not just inside the community. A week ago,

Soldiers harass Palestinian shepherds, Um Fagarah, South Hebron Hills, West Bank/ Oren Ziv/ Activestills/ 22 Dec 2012

then lived with her parents in Yatta, said that one of the hardest things for her is that she has no way to get around. "I got married four years ago, until then I lived in the city of Yatta. Here there is no way to leave the community, I they started training with live ammunition. We see the tanks and do not dare to leave the house for fear that they will shoot at us, or we will be hit by a stray bullet," Samah added.

e. The right to work and dignified living – Loosing the ability to provide for the family

"We get up in the morning, milk the goats, shake the milk, clean the sheep pens, then return to work in the household. We clean the house, do manual laundry of course, and prepare food," Samah described her daily routine in the same way that almost all the women described it. Women in Masafer Yatta have an important role in providing for

the home and family. They are traditionally responsible for the care and maintenance of the house, but they also have a crucial part in the household economy through the production of food that comes from the flock. Women milk the goats, shake the milk, and produce milk, cheese, butter and other dairy products. These products are sold in the city of Yatta and thus they contribute to the economy of the house.

The deportation and the move from the village to the big city may seal the fate of these women as idle and useless. **"What will we do in the city? Here, we have our herd, the lands and the only source of livelihood. What will I do in the city? How will we make a dignified living? Here we live in open spaces, and we can lend a hand and help with the household,"** said Samia and added: **"It is true that this is hard work, but nevertheless it makes us feel that we are contributing, and significant."** The jobs the women do are hard. This difficulty is aggravated in view of the huge lack of infrastructure and above all - the lack of access to water and electricity, as mentioned above. In recent years and thanks to humanitarian aid, women have partial access to electricity and assistance in buying water, which makes their work easier and more efficient. Due to the destruction of infrastructure, especially in the shadow of the High Court decision, their work becomes even more arduous and difficult.

"We used to have a central role in pumping water from our wells. But now, most of the wells are located in areas that we cannot enter - either because they are close to settlements and then we are subject to settler attacks and harassment, or they are in closed military areas, and we are not allowed to enter there either." Fatma said. This means that the women were excluded from roles that they traditionally did. Due to harassment from settlers, or constraints to coordinate arrival and pumping water in front of the military forces, the men are the ones responsible for pumping the water. **"But it's not that we gave up, we help wherever we can,"** Fatma stated.

While some of the women said that only men go out into the open areas to graze the herds, others protested their exclusion from this role and expressed a desire to challenge the traditional barriers. **"We also help with herding the sheep. I also take my children to herd the sheep so that they learn to love the land and our way of life. My husband cannot do everything alone, so I lend a hand and help, including with herding the sheep,"** Kifah said, **"There is no doubt that the escalation in recent years in settler violence and now with the deployment of many military forces is harming our ability to graze the herd. In general, due to settler violence and tampering with the plantings and the restriction of our movement, the grazing areas have decreased greatly and now we must pay a lot of money to buy food for the herd,"** she added.

What will they do if they are expelled from the areas they grew up in and the way of life they were born into? - This is a question that bothers these women a lot. They do not want to sit idle, and they do not want an urban life that excludes them from the very ability to help support the household. Working, as they all agreed, is a way for them to be independent and empowered. Thus, not only considerations of livelihood and dignified existence preoccupy the women, but also what the meanings of their lives are, and how they contribute to cultivating these meanings.

f. An exposed life – lost privacy

It was important for us to reach each of the women in her own home, to see up close the

conditions in which they live. With each of the women we sat inside the cave or the room where they live together with their family members, or outside it. The houses are neat but very modest. One room that serves as a "living room", as well as a kitchen, and also as a bedroom for all family members, men and women, boys and girls, elderly and babies. **be alone a little."** Asil does have more privacy in the dorms at the university, but when she returns to her family at the end of each week, she reintegrates into the routine, where she shares the space with her older brothers, their couples, her father, and her other sisters. Asil's mother, Samia, refused to give in to the questions and said, on the other hand: **"I do not mind staying with a hijab. I still have to stay with a hijab because you never know when the settlers or the soldiers are coming."**

Sumud Freedom Camp, South Hebron Hills, West Bank/ Ahmad Al-Bazz/ Activestills/ 20 May 2017

The direct meaning is that the daughters of the family, those who spend all hours of the day at home, do not have their own private space. The issue of privacy does not arise "on its own", but only after we have asked them to address the issue explicitly and how much it hurts them. While it was very easy for them to point out tangible deprivations, such as the lack of a home, clinic or school, the women had difficulty - or tended not to give room - to emotional or "invisible" deprivations.

To the question, "Are you not upset that you do not have privacy here?", Asil answered, **"That is right, there is no privacy here. It seems to me that I just got used to it. I got used to being modestly dressed all day and night, I got used to wearing a head covering all the time, and I have no way to**

The women we met, like the other women in Masafer Yatta, are religious and traditional women who maintain a conservative lifestyle and modest clothing, wear a hijab, and do not mix with foreign men. The shared space with the whole family, often not just the members of the nuclear family, requires them to stay in full religious clothing, including a hijab. **"I cannot feel free in my house. I must be always careful. I cannot take off the head cover, even when I'm cleaning the house or just sitting down to rest. Only when it gets dark at night only then can we take the head cover off. If you want to take off the head cover you must lock yourself**

in a room and not leave it," Qamar said.

The women experience the violation of privacy not only due to family or religious constraints, but even more so from external factors, and especially from the presence of soldiers and settlers in the area. In order to monitor "new" construction, the military forces and the "Civil Administration" - and often also settlers on behalf of right-wing organizations - patrol the area and among the communities and use drones that closely document the villages and their residents. **"I feel that the settlers constantly see us, take pictures of us and even hear us. They use drones that reach the yard of the house to follow us, where we graze, have we built a new building, or just to harass us so that we give up and leave,"** said Samira, this time decisively. She adds that her greatest fear is that soldiers will break into the house when she is not wearing a hijab, as happened when soldiers came in the middle of the night and arrested her son. **"We were sleeping inside the cave, and suddenly they came at night, knocked harshly on the door. They ordered us to open the door and gave us no chance to even put on the headdress. They broke into the cave, conducted a search and took my son."**

Harun Abu Aram and his mother Farsa/ Shelly Liebowitz Kalaora/ 10 Jan 2023

g. Mental health – life with fear

One of the most difficult insights that emerged from the interviews was that because reality is so difficult, the women - and we as well – are primarily concerned with material difficulties: Is there a roof over their head, is there food, work, transportation, school, livelihood? Only at the end, and not often, that a woman pauses to ask: How does this affect me? How am I supposed to process all this and maintain my mental health? Samia put it well when I asked, "But how do you deal with all this?": **"There are no mental therapy response here. Doctors hardly come to treat the physically ill. Unfortunately, I could not pay enough attention to the children's mental state. I was on my own and without resources. To each one of us there is a clear role in order for us to survive and stay alive in our home. This means returning from school to herding sheep and working in the household and only in the evening to sit down to study when only one lamp illuminates their books."**

The issue of mental health was not brought up

proactively by any of the women. Throughout the interviews, the women talked about unbearably difficult experiences, but they did not linger even for a moment to talk about their inner feelings. They understand the feelings with words such as **"fear"**, **"anger"**, **"helplessness"**, but do not give these feelings a significant place in the conversation. For example, Samia, who told about the upheavals of the deportation and the demolitions, was particularly troubled and moved when she remembered the arrest of her children: **"The army came in the middle of the night while we were sleeping. Suddenly we heard dogs barking and loud knocks on the door until a soldier broke the door and carried my son away. We women were inside the room, and they almost attacked my daughter who was pregnant. My children were arrested several times due to false complaints by settlers. But it shakes me up every time."**

I summoned up courage and asked Samia: "But how do you feel, Samia?", and she answered: **"Fear is a constant feeling. Even today, despite everything we've been through, the horror of the deportation preoccupies my sons and daughters' thoughts. Do you realize that my children, who are still children, must help their father rebuild the house and the shed every time and after every demolition? It's a lot for children!"** Samia immediately added: **"Are you asking how I feel? I was also tired, but I suppressed it. I had to stay strong and have time to do everything. There was no time to reflect on my mental health. I was busy raising them and taking care of them."**

Asil also adopted a position similar to that of her mother: **"We do not have time to sulk into our fears. We need to think about how to stay brave and strong."** As Asil **and I walked to the side, I again raised the question about her emotional state. This time she replied: "Over time I recognize how much this fear affects me, I developed sleep problems and a feeling that everything is temporary. This feeling oppresses me a lot. But I cannot give up and give in to this fear."**

There is no doubt that the women, as the ones who bear the task of education and care, are the ones who mainly bear the burden of the immediate and long-term consequences of their trauma and that of their children. Added to this burden is the sense of helplessness of the women, the mothers, in the face of their children's plight when they are unable to help or even address the anxieties that develop and shape their future, not to mention a professional response that does not exist.[1] The fear of the ruins sounds like it dwarfs the fear described by Harun's mother, Farsa: **"I felt an earthquake hit me when I saw him fall on the ground in front of my eyes. I felt that I had lost everything. Everything. I held him and saw that he was closing his eyes and that his body was not moving. I started shouting for an ambulance to be brought. The soldiers Kept shooting in the air, they went away from us but kept shooting in the air. Ashraf the neighbor brought the car so we could take him to the hospital and then the same soldier shot the wheels of the car so as to prevent us from driving."**

Since the shooting of Harun, his mother and his 15-year-old sister have to feed him all the time. This unbearable task lays on the shoulders of these women: **"Even when his father would come to visit him at the hospital, Harun would ask me to come back. He would beg me to be the one at his bedside,"** the mother said, describing how her whole world was put on hold

(1) on the effect of home demolition and uprooting of population on the healthy development of children, and on the patterns of behaviour in children and on their psychological stability see SAVE THE CHILDREN report of 2021, which indicates that in 15% of the cases of home demolitions resulted in children who witnessed the home demolitions indulging in violent behaviour. witness accounts that have been collected by ACRI around the 1999 expulsion in Masafer, reflect horrendous affidavits of children experiencing mental health issues that vary between chronic panic and extreme stress.

in order for her to take care of her son who is bedridden 24/7. **"Since the shooting of Harun, my life has all revolved around my son. I do not do anything that is not related to Harun. I try to do everything to help him. During the treatment period in the Israeli hospital, I was with Harun all the time and even though my daughters at home needed me and would call and cry for me to come back, I could not leave him. I would come home for one night and go back to the hospital the next day."**

Even his sister, despite her young age, found herself being a **"second mother"** to her older brother: **"I help my mother clean the pressure sores, carry my brother, help bathe him and change his clothes. At first it was difficult and embarrassing for me, but I had no choice. to do it and I got used to it. Over time I also started to suffer from back pain."** "Do you manage to get to school?", I asked. **"Yes, I try,"** answered the teenage sister. The two, the mother and the sister, testified that they were not given any real possibility to receive proper psychological support. **"We are busy with Harun"**, they concluded in a kind of complacency.

Sumud Freedom Camp, South Hebron Hills, West Bank/ Ahmad Al-Bazz/ Activestills/ 20 May 2017

h. On the scarcity of dreams – a childhood denied, an ability to dream denied

The interviews were conducted on the days of the Muslim holiday of Al-Adha. A group of organizations[1] held a voluntary celebratory activity in the village of Sussya, which is located near the firing zone, and it is also threatened with demolition on the grounds of "illegal construction". Boys and girls from all over the region came to the village, and they participated in a day of activities that included handing out gifts, reading stories, dancing with a children's operator, and a workshop under the title "What is your dream?".

"What is your dream?" Seems like a simple question. But instead of the fight being about the very essence of life, the scarcity of dreams, and their dearth, were revealed. The boys and girls who sat in the circle rushed to share their dreams and aspirations: **"That my sister receives treatment,"** answered one, **"That the settlers will leave us in peace,"** said another loudly. **"Life without fear"**,

(1) Al-Tufula center, Women against violence, Shatil, Intimaa wa Ataa association, Ilam center

"May the army leave", "Go to school", "to have my own room", "May the demolitions stop", "May my father return". The girls and the children "scattered dreams" everywhere.

Listening to these simple dreams, which are supposed to come naturally to every boy and girl, was like a kick in the stomach. The reality of life in Masafer Yatta does not allow boys and girls the possibility of expanding their imagination. Even children's dreams are trapped. When the workshop moderator insisted everyone dreams of something "beyond," and asked: "Beyond and apart from demolitions and settlers, what do you dream of?" One of the girls replied: **"To see the sea."** Then this "dream" was repeated by the rest of the girls and boys, **"seeing the sea and the fish."** The sea and the fish seemed like a distant dream, so far away.

Outside the half-open-half-closed space where the workshop was held in the village of Sussya, stands a colorful playground - very unusual in the landscape - which was established with the help of humanitarian aid. On the garden's gate, the "Civil Administration" posted a sign that said: "Demolition Order"(1)

In our interviews, we tried to ask the older girls, Aseel, Amira and Reem, to ignore reality "even if just a little bit" and to separate their personal dreams from the collective dream. Aseel said, **"What could I dream about? I live with a cloud of fear hanging over my head, over our heads. Sometimes I am happy and satisfied with the path I have made for myself, and that I am learning and advancing, but as long as the danger of deportation and dispossession overs over us, I cannot move forward in achieving my dreams."** ". Aseel's words emphasized how difficult it is to separate from the daily lived reality, to develop an independent and unique personality, and to be a subject devoid of context, in such a reality.

Reem, who is a few years younger than Aseel, and is still trying to make her way to university, had a dream of becoming a policewoman. **"Before I saw the soldiers assaulting my brother, I wanted so much to become a policewoman. But since my brother was injured and became disabled, everything turned upside down. Now, I cannot dream for myself. I have a responsibility, that is why I decided to study nursing to help take care of my brother."**

I. The effect of crisis on discrimination and gender-based violence

In a reality where women are still fighting for their rights in all areas of life, times of crisis may exacerbate oppression and discrimination based on gender. This is especially true among populations that suffer from several cycles of oppression, as in the case of the women from Masafer Yatta: ethnic oppression and gender oppression. In such a case, the ethnic oppression, the women explain, makes the men want to regain the power they lost, and they take out their anger on the weaker link - the women. **"They are powerless in the face of poverty, in front of the soldiers, in front of the settlers. Every day their dignity is trampled outside the home. Only at home can they practice their power,"** said one of the women(2) with a kind of forgiveness, a kind of understanding, and hurries to emphasize that she does not suffer any physical violence.

We knew very well that this issue is a sensitive issue on several levels. First, the

(1) Alik Maor, The "Civil Administration" issued a demolition order for a kindergarten in Khirbat Susya, Mega-phone website, 15.12.21,)https://megafon-news.co.il/asys/archives/341960(

(2) For purposes of her personal safety no identifying details of her will be described

Demonstration against house demolition, A-Rakeez, Massafer Yatta, West Bank/ Keren Manor/ Activestills/ 08 Jan 2021

interviews with these women had a clear context: the deportation and the injustices of the occupation. Accordingly, any other issue, certainly issues of gender equality or gender violence that are still seen as personal issues and are not talked about, are seen as a "distraction" from more acute issues in their eyes. Second, as in any society that suffers from several circles of oppression, collective oppression has a higher status in the "order of priorities". Issues such as gender equality, which can be controversial among the ethnic group, are seen as having a secondary priority and as hindering the group struggle. Thirdly,

some of the women we spoke with hold the view that gender violence or inequality is a "dysfunction" rather than a root cause in a reality dominated by patriarchal worldviews. These women, who were born and raised in traditional societies, are very dependent on men economically and socially, so that any challenge against discriminatory or offensive treatment puts them in many dangers. Fourth, and this is how we reminded ourselves - we are for these women, foreign women. We knew we could not afford to "pry" to talk about topics the local women did not want to talk about.

To all of this, in addition to the fact that these women, most of whom have not acquired an education and are not integrated into the labor market outside the home, live in an area that lacks basic living conditions and is almost cut off from the outside world. Without the help of the men, they cannot leave their villages. These women, even if they needed it, have no response to primary and basic welfare services. The "government", the "state" - the one responsible for their personal security - are the ones who oppress them, destroy their homes, deprive them of their lands, and aim to deport them.

"To whom shall I complain?". This is what one woman among the interviewees wondered, the only one[(1)] who shared with us that her husband sometimes beats her. **"It happens when he is angry, for example with his father. His father controls him and he is powerless against him. So, I become the target,"** she said, adding: **"Over time I learned to ignore it. This is the only solution I have. I live far from my parents. I cannot get out of here. There is no escape. That's why I learned to deal with it. You will mock me now,"** she told me, **"But I learned to deal with it with a smile. That way the violence cannot subdue me."** The phenomenon of violence within the family is one of the manifestations of the inferior status of the women in Masafer Yatta. Both child marriage and polygamy are widespread and common phenomena.

The connection of silence with regard to discrimination and gender violence causes these phenomena to continue to worsen in emergencies and crisis situations, such as the one facing the communities in Masafer Yatta. While other hardships receive some exposure, hardships suffered by women, including the status of women in society, almost disappear from the discourse. This is true in relation to humanitarian aid, which is provided by international organizations, which mainly addresses the general hardships of the residents of these communities. There is a difficulty in speaking "on behalf of the women" and claiming things that are not claimed by the women themselves, since this can be perceived as cultural paternalism, and the Palestinian women do not lack hands that control their lives. At the same time, there is no doubt that in order for the women themselves to be able to discuss all their hardships, they need to be empowered and strengthen their status as independent individuals.

(1) For purposes of her personal safety no identifying details of her will be described

Khirbet at Tabban, South Hebron Hills, West Bank/ Ryan Rodrick Beiler/ Activestills/ 17 Oct 2012

3. Summary – Raise your voices

When we explained to the women why we were interviewing them, they showed great willingness to participate and share their stories. Hope is running out for them over time, and it is clear that they understand that without public and international intervention, they may find themselves without a home soon. We promised to give a platform to their voices, and this is what we tried to do throughout this document, in the hope that these voices will fall on attentive ears, and souls who desire justice and equality.

UNSC Resolution #1325 instructs that the gender context and the point of view of women in armed conflicts and in crisis areas must be taken into account; the unique vulnerability of women in these conflicts which sabotages their ability to grow and develop, take care of themselves and their children. As we have seen, situations of crisis and displacement from home, blocking women's access to the most basic resources, resources that in a reformed world would belong to all people, and all women.

In order to protect them, Resolution 1325 states that women must be integrated equally in the relevant institutions and must be involved in the decision-making processes. Over the years Masafer Yatta communities have held on to their lands and homes. But the communities, including the women, are under an occupying and foreign military rule. This means that they (the communities) are not part of the decision-making centers, and they do not have the power to choose the men/women who sit around the table, carving out their fate. Although the State of Israel is allegedly committed to Resolution 1325, in practice, it does not fulfill this commitment, to say the least.

The long-standing policy of preventing any development and planning horizon; home demolitions; denying access to basic infrastructure such as water and electricity; denying access to basic services, such as education and medicine; the permit regime that controls the movement of local residents; declaration of "state lands"; declaration of

firing zones and closed military areas; taking over land for the purpose of settlements building in the occupied territory in violation of international law; military violence; Settler violence backed by the army and more. All of these constitute practices of dispossessing the Palestinians - a population protected under international law - of their land and repressing them within the main Palestinian cities in Areas A and B, thus interrupting the territorial continuity of any future Palestinian state. Cleaning and purifying Area C from Palestinians will be the step that will allow Israel to annex it, "As much territory as possible with as few Palestinians as possible". The decision to expel the Palestinian residents from Masafer Yatta embodies all of this.

As stated in the introduction, the legal battle in Israel reached a dead end with court authorizing the deportation while turning its back on international law and the obligations existing under it. Transformations on the ground, as we have discussed some of them, are sure to come, and every day new facts are established on the ground. And the heavy prices that the women pay disappear in the general discourse. Turning the spotlight on these hardships, as well, is the least we could do.

We have but to embrace the demands of Palestinian women, and call on you all, women and men, who are around the decision-making table, and those who have access to or influence on the decision-making centers, to do the same. Speak up!

The demands of the Palestinian women from Masafer Yatta are clear and basic: Stop the violation of our rights. Stop the deportation. Join our fight to protect our home, our children's rights to education and health, to movement, to privacy, to safe living, with dignity, and our right to self-determination.